

ديوان الحطيئة
من رواية
ابن حبيب عن ابن الأعرابي
وأبي عمرو الشيباني

شرح أبي سعيد السَّكَّري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبناء العروبة والإسلام. ها هي الدار النموذجية للطباعة والنشر لأصحابها أبناء المرحوم شريف عبد الرحمن الأنصاري تهديكم ديوان شاعر مخضرم، رغم إسلامه، فقد بقي يعبّ من معين الجاهلية خَلْقاً وأخلاقاً؛ فلم يسلم من لسانه أحد، راح يسلّ لسانه سيفاً قاطعاً يقطع به فقره على حساب البخلاء من معاصريه ويبتزّ الأغنياء، فيعطونه تلافياً لهجائه المرّ. عنيت به الحطيئة.

آملين من الله تعالى أن تطلعوا على نموذج شاذ في الأدب العربي في الشعر في تلك المرحلة المتقدمة من تاريخ الأدب العربي. سائلين الله تعالى حسن القبول.

مقدمة نقدية

سلك الحطيئة في شعره مسلك الجاهليين؛ فهو شاعر مخضرم. امتاز شعره بقوة السبك وتنقيح العبارة، يختار منها ما يتلاءم مع عبقريته وتفوقه، استعمل الحوشي والغريب في نسجه شعره؛ لذا استشهد بشعره اللغويون وأصحاب المعجمات والنحويون وحتى البلاغيون في كتبهم.

تنعكس في شعره شخصيته وما عانته من تمزق بين الواقع والمثال؛ فالواقع فقر ونسب مشكوك فيه، ومثال يشع من رجالات يمثلون القمم في المجتمعات المادية، حيث الغلبة للأقوياء والسلطان للأغنياء، وهو لا يملك من تلك المؤهلات شيئاً، حتى على صعيد الجمال الخلقي والرجولي، فهو قصير لا يكاد يطاول العاديين من الرجال، وهو مشوّه الخلقة؛ لذا فالغيرة تأكل كبده حسداً وكرهاً لكل ما هو حسن وجميل. حتى إنه هجا أمّه وأباه ونفسه. تملأ نفسه براكين الغضب من الوجود كله، فلم يجد إشعاع نور في سماء حياته، ولم يتغزل غزلاً يكشف عن نفس فرحة مستبشرة؛ فغزله تقليدي فرضته عليه النماذج التقليدية في الشعر الراجح في تلك الفترة.

لا نجد للإسلام بريقاً في شعره، بل على العكس
 من ذلك ارتدّ الحطيئة بعد إسلامه، ممّا يعكس
 اضطرابه وعدم اطمئنانه لمستقبله في عالم الوجود.
 لم يعرف للقناعة معنى في حياته، مع أنه يتحدّث
 عن أنعام كانت في حوزته، وذلك بسبب خوفه من
 المستقبل والفقر.
 وأخيراً أسأل الله حسن القبول.

د. درويش جويدي

ترجمة الحطيئة

الحطيئة لقب لُقّب به، واسمه جَرْوَلُ بن أوس بن مالك بن جُؤَيّة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن فُطَيْعة بن عبس بن بغيض بن الريح بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار. وهو من فحول الشعراء ومتقدّمِيهم وفصحائهم، متصرّف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب، مجيد في ذلك أجمع، وكان ذا شرٍّ وسَفَه، ونسبه مُتدافع بين قبائل العرب، وكان ينتمي إلى كل واحدة منها إذا غضب على الآخرين. وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ثم ارتدّ. مات نحو سنة ٤٥هـ = نحو سنة ٦٦٥م.

كان الحطيئة شاعراً جَوَّالاً طفيلياً يمدح الأشراف ويعتصر منهم العطايا والمنح، أو يهجوهم هجاء لاذعاً إذا قبضوا أيديهم عن العطاء.

لم يكد يسلم من لسانه أحد. وهجا أمه وأباه ونفسه، وسبب ذلك عدم اطمئنانه لنسبه؛ فقد كانت أمه سبية من الإماء. وكان أكثر هجائه للزبرقان بن بدر، فشكاه إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فسجنه بالمدينة، فاستعطفه بأبيات،

فأخرجه واشترى منه أعراض المسلمين . ولم يعرف
في الأدب العربي أن أحداً استضاف أحداً وهجا ضيفه
سوى الحطيئة .

يعدّ الحطيئة أهجى الشعراء القدامى ، وإلى نبوغه
في الهجاء يرجع الفضل في بقاء شعره .
جمع السكري ديوان الحطيئة . ونشره أحمد
الشنقيطي في القاهرة سنة ١٣٢٣هـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد نبيه وعترته
المنتجبين



(قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكّري: أخبرنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو قالاً:

الحطيئة اسمه جرول بن أوس بن جُوَيْة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان. وكان رجلاً مملاً ولم يكن يقتني مالاً ولا يحسن إمساكه، وكان لا يسأل إلحاحاً، كان يأتي الرجل فيسلم عليه، فقدم المدينة أول خلافة عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، ومعه امرأتان وبنون صغار، وقد نُزِلت الكوفة فأراد أن يقدمها فيسأل من بها من قومه، فلقيه الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلد بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهو يؤدي صدقات قومه فعرفه، ولم يعرفه الحطيئة، فقال: أين أراد الرجل؟ فقال: أردت العراق فإن السنين قد حطمتنا. فقال: هل لك في لين وتمر؟ فقال: ذلك العيش. فكتب إلى أهله ولم يسمه لها فقال: أقرّي هذا الرجل وأهله حتى أقدم عليك.

وأقام الزبرقان عند عمر وكان غنياً جلدأً، وكان الحطيئة رجلاً

دميماً سيء الهيئة . فلمّا أن قدم الحطيئة على امرأة الزبرقان جفته ولم تدر من هو . ثمّ إن الزبرقان قدم ، فلم يلبث الزبرقان أن تحوّل بعد قليل من ذلك المنزل ؛ فقال للحطيئة : إن شئت أن نبداً بك فننقلكم فنضعكم في الدار ثمّ نأتيكم بعد ، فعلت ؛ وإن شئت أن نتحمّل فإذا عرفنا المنزل ومكاننا رددنا الدواب إليك فتحمّلت . فقال الحطيئة : بل ارتحلوا فإذا نزلتم رددتم الركاب فنزلت عليكم . ففعل ذلك الزبرقان .

واهتبلت ذلك بنو قريع بن عوف بن الزبرقان وكانوا يحسدونه ، فأتاه بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن جعفر - وهو أنف الناقة - بن قريع بن كعب وكانوا يغضبون من أنف الناقة حتى مدحهم به الحطيئة فصار لهم مدحاً ؛ وإنما سُمّي أنف الناقة لأن قريعاً نحر جزوراً فقسمها بين نسائه فبعثت جعفرأ هذا أمه - وهي الشموس من بني وائل ثمّ من بني سعد هذيم - فأتى وقد قسم الجزور فلم يبقَ إلّا رأسها وعنقها ، فقال : شأنك بهذا ، فأدخل يده في أنفها وجعل يجرّها فسُمّي أنف الناقة ، وكانوا يغضبون من ذلك ، فقال له بغيض ، وهو في الدار ينتظر ركاب الزبرقان أن تأتيه ، فقال : يا حطيئة ، هل لك أن تنتقل إليّ فأعطيك وأحبوك وأضمن لك مالك من الدهر فأَيّما بغير هلك فلك اثنان مكانه ، وأَيّما شاة هلكت لك اثنان مكانها . فطمع الحطيئة في ذلك فاتّبعه .

فحمّله بغيض فأنزله عليه ، وردّ الزبرقان الركاب إلى الحطيئة فوجده قد انتقل إلى بغيض ، فأتاه الزبرقان فقال : ما حملك على جاري يا بغيض ؟ فقال : اختارني . قال : أكذاك يا حطيئة ؟ قال : نعم . وما حملك على ذلك ، هل رأيت أمراً تكرهه ؟ قال : لا . فانصرف عنهم الزبرقان ، ثمّ خاصمهم إلى عمر فقال عمر : أقيموه

بين الحيين ثم ليدعه الحيان جميعاً فأين ذهب فهم أحقُّ به .
ففعّلوا، فأنشأ الحطيئة ينطق بالزبرقان في الأشعار فقال: [من البسيط]

طَافَتْ أُمَامَةٌ بِالرُّكْبَانِ أَوْنَةً
يَا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ مَا وَمُنْتَقَبَا ^(١)
إِذْ تَسْتَبِيكَ بِمَضْمُولٍ عَوَارِضُهُ
حُمَشِ اللَّثَاثِ تَرَى فِي غَرْبِهِ شَنْبَا ^(٢)
قَدْ أَخْلَقْتَ عَهْدَهَا مِنْ بَعْدِ جِدَّتِهِ
وَكَذَّبْتَ حُبَّ مَلْهُوفٍ وَمَا كَذَّبَا ^(٣)
وَبِلَدَةٍ جُبَّتْهَا وَحَدِي بِيَعْمَلَةٍ
إِذَا السَّرَابُ عَلَى صَحْرَائِهَا أَضْطَرَبَا ^(٤)

(١) ورد البيت في الأغاني ١٦٩/٢، ورد البيت في: الخصائص، لابن جني ٢/٤٣٢، أمالي ابن الشجري ٢٧٦/١، شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ٣/٣٤٢، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ١/٣٩٨، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ١/٢٥١، الدرر اللوامع ١/٢٠٨، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢/٢٠٠. يروى: «يا حسنه من خيال زار منتقبا». الأغاني: يا حسنهما، «الركبان»: أصحاب القافلة. «أونة»: لحظة. «القوام»: القامة الممشوقة. «المنتقب»: المحتجب بالنقاب.

(٢) ورد البيت في الأغاني ١٦٩/٢. «مُستَبيك»: تأسرك، تستعبدك. «العوارض»: الرباعيات. «حمش اللثاث»: رقة لحم اللثاث. «الشنب»: عذوبة الإنسان وتناسقها.

(٣) ورد البيت في الأغاني ١٦٩/٢ يروى: «وكذبت»، مخففة. يقصد أنها أبلت وصلها بعد قوته لقدّم عهد الانفصال. «وكذبت حبّ ملهوف». ينعتها بالكذب وعدم الإخلاص في حبّها له. «الملهوف»: العاشق الولهان.

(٤) «اليعملة»: الناقة القويّة على السير.

بَحَيْثُ يَنْسَى زِمَامَ الْعَنْسِ رَاكِبَهَا
وَيُضْبِحُ الْمَرْءُ فِيهَا نَاعِسًا وَصَبَا^(١)
مُسْتَهْلِكُ الْوَرْدِ كَالْأُسْدِيِّ قَدْ جَعَلَتْ
أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهِ عَادِيَّةً رُغْبًا^(٢)
يَجْتَازُ أَجْوَارَ قَفْرِ مَنْ جَوَانِبِهِ
تَأْوِي إِلَيْهِ وَتَلْقَى دُونَهُ عَتَبًا^(٣)

(١) «زمام»: رسن، مقود. «العنس»: الناقة. «المطي»: الراحلة. «الوصب»: الإرهاق لشدة مسير الناقة.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ٣٢٤/١ مادة «رغب» «... ووادٍ رُغْبٌ». قال الحطيئة:

مُسْتَهْلِكُ الْوَرْدِ، كَالْأُسْدِيِّ، قَدْ جَعَلَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهِ عَادِيَّةً رُغْبًا
وَيُرَوَّى رُكْبًا، جَمْعُ رُكُوبٍ، وَهِيَ الطَّرِيقُ الَّتِي بِهَا آثَارٌ.
وورد أيضاً في: ٧٣/٣ مادة «أسد» «وَالْأُسْدِيُّ، بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ: ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ، وَهُوَ فِي شَعْرِ الْحَطِئَةِ يَصِفُ قَفْرًا:
مُسْتَهْلِكُ الْوَرْدِ كَالْأُسْدِيِّ، قَدْ جَعَلَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهِ عَادِيَّةً رُغْبًا
«مستهلك الورد»: أي يهلك وارده لطوله، فشبهه بالثوب السدي في استوائه. والعادية: الآبار، و«الرغب»: الواسعة، الواحد رغب».

وورد أيضاً في: ٥٠٧/١٠ مادة «هلك». «قال الحطيئة يصف الطريق:
مُسْتَهْلِكُ الْوَرْدِ كَالْأُسْدِيِّ قَدْ جَعَلَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهِ عَادِيَّةً رُكْبًا
الْأُسْتِيُّ وَالْأُسْدِيُّ: يَعْنِي بِهِ السَّدَى وَالسَّتَى؛ شَبَّهَ شَرْكَ الطَّرِيقِ بِسَدَى الثَّوْبِ». وورد البيت أيضاً في: ٣٧٠/١٤ مادة «ستي» «الْأُسْتِيُّ الَّذِي يَسْمِيهِ النَّسَاجُونَ السَّتَى وَهُوَ الَّذِي يُرْفَعُ ثُمَّ تُدْخَلُ الْخِيُوطُ بَيْنَ الْخِيُوطِ وَذَلِكَ الْأُسْتِيُّ وَالنَّيِّرُ؛ وَقَوْلُ الْحَطِئَةِ: ... وَقَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: اسْتَبْتُ الثَّوْبَ بَسْتَاهُ وَأُسْدِيَّتُهُ؛ وَقَالَ الْحَطِئَةُ يَذْكُرُ طَرِيقًا: ...».

(٣) يروى: «يأوي إليه ويلقى». «القفر»: الصحراء الموحشة لا أنيس فيها. =

إِذَا مَخَارِمُ أَحْيَاءٍ عَرَضْنَ لَهُ
 لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَخَافَ الْجَوْرَ فَاعْتَتَبَا^(١)
 وَالذُّئْبُ يَطْرُقُنَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ
 عَدُو الْقَرِيِّنِ فِي آثَارِنَا خَبَا^(٢)
 قَالَتْ أُمَامَةُ: لَا تَجْزَعُ فَقُلْتُ لَهَا:
 إِنَّ الْعَزَاءَ وَإِنَّ الصَّبْرَ قَدْ غَلِبَا^(٣)
 إِنَّ أَمْرًا رَهْطُهُ بِالشَّامِ مَنْزِلُهُ
 بِرَمْلٍ يَبْرِينِ جَارًا شَدَّ مَا اغْتَرَبَا^(٤)

= «الأجواز، مفردها جوز: الوسط من كل شيء. «العتب»: المرتفع الصعب المرتقى.

(١) ورد البيت في لسان العرب ٥٧٩/١ مادة «عتب» . . . واعتتب أي قصد؛ قال الحطيئة:

إِذَا مَخَارِمُ أَحْنَاءٍ عَرَضْنَ لَهُ، لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَخَافَ الْجَوْرَ فَاعْتَبَا
 معناه: اعتتب من الجبل أي ركبته ولم يَنْبُ عنه؛ يقول: لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ
 يَخَفِ الْجَوْرَ. «أحناء»: حروف الجبل. «مخارم»، مفردها مخرم: منقطع
 أنف الجبل.

(٢) «يطرقنا»: يزورنا في الليل. «عدو القرنين»: يركض كما يعدو مربوطان في
 حبل. ويروى: «عدو القرائن».

(٣) «لا تجزع»: لا تخف من تغير الأحوال.

(٤) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ٧٩/١، ٣٧١، مغني اللبيب وشرح
 شواهده للسيوطي: ٦٣٥. «رهطه بالشام»: عشيرته بالشام، ذلك أن بني
 عبس كانت تنزل في شرح والقصيم والجوى، وهي تجاه الشام «بيرين»: من
 بلاد بني تميم، وبيرين تشتهر بكثرة النخل والعيون بالبحرين بحذاء
 الأحساء. «شد ما اغترب»: بعد كثيراً عن أهله.

- هَلَّا التَّمَسَّتْ لَنَا إِنْ كُنْتَ صَادِقَةً
 مَالاً فَيَسْكُنُنَا بِالْخُرْجِ أَوْ نَشَبَا^(١)
 حَتَّى يُجَازِيَ أَقْوَاماً بِسَعْيِهِمْ
 مِنْ آلِ لَأَيٍّ وَكَانُوا سَادَةً نُجُبَا^(٢)
 لَمْ يَعْدُمُوا رَائِحاً مِنْ إِرْثِ مَجْدِهِمْ
 وَلَنْ يَبِيَتْ سَوَاهُمْ حِلْمُهُمْ عَزَبَا^(٣)
 لَا بُدَّ فِي الْجَدِّ أَنْ تَلْقَى حَفِيزَتَهُمْ
 يَوْمَ اللَّقَاءِ وَعَيْصاً دُونَهُمْ أَشْبَا^(٤)
 رَدُّوا عَلَى جَارِ مَوْلَاهُمْ بِمَهْلِكَةٍ
 لَوْ لَا إِلَٰهٌ وَلَوْ لَا عَطْفُهُمْ عَطَبَا^(٥)

- (١) يروى: «هَلَّا اكْتَسَبَ لَنَا؛ فَيَسْكُنُنَا بِالْجَزْعِ». ويروى: «مَالاً نَعِيشُ بِهِ». ويروى: «مَالاً فَيَبْتِنَا». ويروى: «هَلَّا جَعَلْتَ لَنَا مَالاً». «الْخُرْجُ»: أَسْفَلُ الصَّمَانِ، وَهِيَ بِالْفَتْحِ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الْيَمَامَةِ. «النَّشَبُ»: الْمَالُ الزَّهِيدُ.
- (٢) يروى: «تَجَازَى وَنَجَازَى». ويروى «مَعَشَرًا نَجَبًا». «بَسْعِيهِمْ»: بِعَمَلِهِمْ. «لَأَيٍّ» هُوَ لَأَيُّ بْنُ جَعْفَرٍ (أَنْفُ النَّاقَةِ) بْنُ قُرَيْعٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ.
- (٣) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٤١٦/١٤ مَادَّةُ «سَوَا» وَقَالُوا: عَقْلُكَ سِوَاكَ أَيْ عَزَبَ عَنكَ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ؛ وَأَنْشُدَ لِلْحَطِئَةِ:
- لَنْ يَعْدُمُوا رَابِحاً مِنْ إِرْثِ مَجْدِهِمْ، وَلَا يَبِيَتْ سِوَاهُمْ حِلْمُهُمْ عَزَبَا
- ويروى: «لَنْ يَفْقِدُوا». «إِرْثُ مَجْدِهِمْ»: مَجْدُهُمُ التَّلِيدُ. «الْحِلْمُ»: الْأَنَاءَةُ وَالصَّفْحُ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ. «عَزَبَا»: فَارَقَ. يَقْصِدُ أَنَّهُمْ يَسْتَمِرُّونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ حِلْمٍ فَلَا يَتَعَدَّاهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ.
- (٤) «الْجَدُّ»: الْأَزْمَاتُ وَالْحُرُوبُ. «الْحَفِيزَةُ»: الْغَضَبُ لَأَنْفُسِهِمْ. «الْأَشْبَا»: الْمَلْتَفُ.
- (٥) يروى الشطر الثاني على النحو التالي: بِمَهْلِكَةٍ، لَمَّا رَأَوْهُ قَلِيلاً مَالَهُ سَغْبًا =

فَوَفَّرُوا مَالَهُ مِنْ فَضْلِ مَالِهِمْ
لَوْلَا إِلَٰهُهُ وَلَوْلَا سَعْيُهُمْ ذَهَبَا
لَنْ يَتْرُكُوا جَارَ مَوْلَاهُمْ بِمَثَلْفَةٍ
غَبْرَاءَ ثُمَّتَ يَطْوُوا دُونَهُ السَّبَبَا ^(١)
سِيرِي أَمَامَ فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ حَصَّى
وَالْأَكْرَمِينَ إِذَا مَا يُنْسَبُونَ أَبَا ^(٢)
قَوْمٌ يَبِيتُ قَرِيرَ الْعَيْنِ جَارُهُمْ
إِذَا لَوَى بِقُوَى أَطْنَابِهِمْ طُنْبَا ^(٣)
قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لَجَارِهِمْ
شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا ^(٤)

= ويروى البيت على النحو التالي:

«فَثَمَرُوا مَالَهُ مِنْ فَضْلِ مَالِهِمْ لَوْلَا إِلَٰهُهُ وَلَوْلَا عَطْفُهُمْ ذَهَبَا»

ويروى: «لولا فضلهم»، ولولا رفعهم. «المهلكة»: الضيق الشديد في عيشهم. «فضل المال»: الزائد منه «السَّغْب»: الجوع.

(١) جاء في مختارات العلوي: «لن يتركوا جارهم في قعر مظلمة. قال الأصمعي: لن يتركوا جار مولاهم في بئر هلاك ثم يطووا دونه الحبل كما طوى الزبرقان سببه عني وتركني». «المتلفة»: المهلكة. «المظلمة»: البئر. «السبب»: الطريقة التي يمكنه من الخروج من مأزقه والضيق الذي يتعرَّض له.

(٢) ورد البيت في: خزانة الأدب، للبغدادي ٥٦٧/١، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٩٧/٢، الدرر اللوامع ١٣١/٢. «أمام»: ترخيم أمامة. يروى: «والأطيين». «الحصى»: العدد. «يسبون»: تذكر أبائهم.

(٣) لم يرد هذا البيت في رواية يعقوب، ولكن ورد في رواية أبي حاتم والسكري. «الأطنب»: الحبال الطوال.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ٧١٤/١ مادة «كرب». يمدح الشاعر هؤلاء =

- قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ
 وَمَنْ يُسَوِّي بَأْنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا؟^(١)
 أَبْلِغْ سَرَاةَ بَنِي سَعْدٍ مُغْلَغَلَةً
 جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا أَلْتَأْ وَلَا كَذِبَا^(٢)
 مَا كَانَ ذَنْبٌ بَغِيضٍ، لَا أَبَا لَكُمْ،
 فِي بَائِسٍ جَاءَ يَحْدُو أَيْنُقًا شُسْبَا^(٣)
 حَطَّتْ بِهِ مِنْ بِلَادِ الطُّورِ عَادِيَةً
 حَصَّاءَ لَمْ تَتْرِكْ دُونَ الْعَصَا شَذْبَا^(٤)

= بالوفاء بالعهد وعدم الغدر. «العِناج»: حبل يجعل في أسفل الدلو تشد به العراقي ليكون عوناً للوزم وهي السيور التي بين أطراف العراقي وأذان الدلو. «الكرب»: عقد مثني يشد على العراقي.

(١) ورد البيت في الأغاني ١٥١/٢. وورد في: أسرار البلاغة، للجرجاني: ٣٩١، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ١/١٢٠. يقصد بـ«أنف الناقة»: بغيضاً وأهل بيته، لطالما كانوا يعيرون بهذا اللقب في جاهليتهم، فلما أنشد الحطيئة هذا البيت مادحاً لهم، فخروا بلقبهم، وقصد بـ«الأذنب» قوم الزبرقان المهجو.

(٢) ورد البيت في: المحتسب، لابن جني ٢/٢٩٠. يروى: «بني كعب» في مختارات العلوي. «مغلغلة»: رسالة. «حق الرسالة»: مضمون المألوكة.

(٣) ورد البيت في الأغاني ١٦٩/٢ يروى: «شزبا» ذكر أبو علي القالي أنه سمع أعرابياً يقول: ما قال الحطيئة أينقاً شزباً، وإنما قال: أعنزاً شسباً: أي عجافاً.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ١٧٣/٤ مادة «حدر»: «... وحدرتهم السنة تحدرهم: جاءت بهم إلى الحضر؛ قال الحطيئة:

جاءتْ به من بلاد الطور، تحدُّره حَصَّاءَ لَمْ تَتْرِكْ، دون العصا، شذبا
 لسان العرب ١٣/٧ مادة «حصص» وسنة حصَّاء إذا كانت جذبة قليلة النبات، وقيل هي التي لا نبات فيها؛ قال الحطيئة: ... وهو شبيه بذلك. =

- مَا كَانَ ذَنْبِي فِي جَارٍ جَعَلْتُ لَهُ
 عَيْشاً وَقَدْ كَانَ ذَاقَ الْمَوْتَ أَوْ كَرَبَا^(١)
 جَارٍ أَنْفَتُ لِعَوْفٍ أَنْ تُسَبَّ بِهِ
 أَلْقَاهُ قَوْمٌ دُنَاةً ضَيَّعُوا الْحَسَبَا^(٢)
 أَخْرَجْتَ جَارَهُمْ مِنْ قَعْرِ مُظْلِمَةٍ
 لَوْ لَمْ تُغِثْهُ تَوَى فِي قَعْرِهَا حَقَبَا^(٣)

٢

وقال أيضاً يذكر الزبرقان ويمدح شماساً:

[من الطويل]

- عَفَا مُسْحَلَانُ مِنْ سُلَيْمَى فَحَامِرُهُ
 تَمَشَّى بِهِ ظِلْمَانُهُ وَجَاذِرُهُ^(٤)

- = الأزهرى: حدرتهم السنة تحدرهم حُدْرًا إذا حطنتهم وجاءت بهم حُدُورًا. في مختارات العلوي: «من بلاد الطود تحدره»، ويروى: «عارية شهباء». «بلاد الطود»: تمتد من الشام إلى بلاد تميم. «العارية»: السنة الشديدة البرودة. «الشهباء»: التي انعدم فيها هطول المطر والاختضار. «الشذاب»: لحاء الشجر.
- (١) يروى: «ما كان ذنبك» يخاطب بغضاً وهو أوجب. «ذاق الموت»: عانى شظف الحياة والضيق. «كربا»: أوشك.
- (٢) يروى: «جار أبيت لعوف أن يسب به، ألقاه قوم جفاة...» ويروى: «جفاة قوم عوف»: هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. يقصد بـ«قوم جفاة»: الزبرقان وأهل بيته.
- (٣) «ثوى» مكث، «الحقب»، مفردا حُقبَة: الأعوام.
- (٤) أورد الأغاني ١٤٨/٢ البيت. تحت عنوان: «الجني صاحب الحطيئة». =

بِمُسْتَأْسِدِ الْقُرْيَانِ حُوَّ نَبَاتُهُ
 فَنُورُهُ مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهُ^(١)
 كَأَنَّ يَهُوداً نَشَرَتْ فِيهِ بَزَّهَا
 بُرُوداً وَرَقْماً فَاتَكَ الْبَيْعَ تَاجِرُهُ^(٢)
 خَلَا النُّوْيَ بِالْعَلْيَاءِ لَمْ يَعْفُهُ الْبَلَى
 إِذَا لَمْ تَأْوَبْهُ الْجَنُوبُ تُبَادِرُهُ^(٣)

= وورد البيت في لسان العرب ٢٨١/١٥ مادة «مشي» «المشي: معروف، مشى يمشي مَشْيًا، والاسم المِشْيَةُ؛ عن اللحياني، وَتَمْشَى ومَشَى تَمْشِيَةً؛ قال الحطيئة: . . .»، ورد في الأغاني: «عفا من سليمان مسحلان فحامره، تمشي به». «ظلمانه» نعامه. «الجاذر، مفردا جوذر: أولاد البقر الوحشي. «عفا»: خلا من ساكنيه. «مسحلان»: اسم وادٍ، ذكر ابن السكيت أن مسحلان وحامر واديان بالشام.

(١) ورد البيت في لسان العرب ٦٣٧/١١ مادة «ميل». «قال ابن جني: القول في ميل، فإنه وإن كان جمعاً فإنه أجراه على الغياب، وإن كان واحداً من كان كثيراً فذهب بالجمع إلى الكثرة، كما قال الحطيئة: . . . فنواره ميل إلى الشمس زاهر» رويت «القریان» بكسر القاف، جمع قري والقري: المسيل يجمع فيه الماء إلى الروضة. «هو نباته»: نباته شديد الخضرة. يروى «حو تلاءه». «التلاع، مفردا تلعة»: وهي مسيل المياه إلى الوادي. «ميل إلى الشمس»: تتجه وجهة الشمس وتدور بدورانها.

(٢) يروى: «كَأَنَّ سَلِيمًا وَكَأَنَّ سَلِيطًا». يروى الأصمعي: «فاتح البيع» «نشرت بزها»: عرضت نسيجها في الطبيعة، فبدت ألوان الأزهار كألوان تلك الأثواب. «فاتك البيع» راجع بيعه ونمت تجارته. «الرقم في الأثواب»: ما كانت فيه الدارات. «سليح»: حي من قضاة.

(٣) «العلياء»: مرتفع من الأرض، يقام عليه البناء تلافياً لسيول الأمطار. «النؤي»: حفير حول الخيمة كي تمنع المياه من الدخول إليها. «تأوبه»: تأنيه ليلاً، «تباكره»: تأتية في الصباح الباكر.

رَأَتْ رَائِحاً جَوْناً فَقَامَتْ غَرِيرَةً
 بِمُسْحَاتِهَا قَبْلَ الظَّلَامِ تُبَادِرُهُ^(١)
 فَمَا فَرَعَتْ حَتَّى أَتَى الْمَاءُ دُونَهَا
 وَسَدَّتْ نَوَاحِيهِ وَرَفَّعَ دَابِرُهُ^(٢)
 فَهَلْ كُنْتُ إِلَّا نَائِياً إِذْ دَعَوْتَنِي
 مُنَادَى عُبَيْدَانَ الْمُحَلَّاءِ بِاقِرَّهُ^(٣)
 بِذِي قَرْقَرَى إِذْ شَهِدَ النَّاسَ حَوْلَنَا
 فَأَسَدَيْتَ مَا أَعْيَا بِكَفَيْكَ نَائِرُهُ^(٤)
 فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُونَ وَالْعَيْرُ مُمَسِّكٌ
 عَلَى رَغْمِهِ مَا أَثْبَتَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ^(٥)

(١) ورد في الأغاني: «رأت عارضاً» وتلك رواية أبي عمرو. «الرائح»: السراب في المساء. «الجون»: الأسود. «العارض»: السحاب. «تبادره»: تسبق انهمار الأمطار.

(٢) يروى: «فما برحت، حتى علا الماء دونه»، «فسدت». «دابره»: مؤخر النوي.

(٣) يروى: «وهل إن دعوتم». «نائياً»: بعيداً. «المحلّاء»: الممنوع من ورود الماء. «البافر»: جمع بقر ومن كثر بقره. «عبيدان»: اسم وادٍ كانت فيه حية عظيمة منعت الرعاة من وروده.

(٤) «السدى» من الثوب: ما يجمع به طولاً، «نائره»: هو ما تجمع الخيوط عليه. يقصد في هذا البيت أن الزبرقان شرع بفعل شيء، ولكنه لم يتمه ولم يحسن إنهاءه.

(٥) ورد البيت في: الجمل، للزجاجي: ٢٢. «العير»: الحمار. «أثبت الحبل حافره»: يبقى الحمار ذليلاً طالما أن حافره مربوط إلى شيء ثابت، ممّا يدلّ على ذلّه استسلامه لمصيره.

وَلَيْتُ لَا آسَى عَلَى نَائِلِ امْرِئٍ
طَوَى كَشْحَهُ عَنِّي وَقَلْتُ أَوَاصِرُهُ^(١)
وَأَكْرَمْتُ نَفْسِي الْيَوْمَ مِنْ سُوءِ طُعْمَةٍ
وَيَقْنِي الْحَيَاءُ الْمَرْءَ وَالرُّمْحُ شَاجِرُهُ^(٢)
وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَعْلِ ذَارَتْ بِأَنْفِهَا
فَمِنْ ذَاكَ تَبْغِي غَيْرَهُ أَوْ تُهَاجِرُهُ^(٣)
وَكَلَّفَتْنِي مَجْدَ امْرِئٍ لَنْ تَنَالَهُ
وَمَا قَدَّمْتُ أَبَاؤُهُ وَمَا ثَرَهُ^(٤)

(١) يروى: «توليت». «لا آسى»: لا أحزن. «نائل»: عطاء، «طوى كشحه»: ابتعد معرضاً، يقصد الزبرقان. «قلت أواصره»: أقرباؤه قليلون ويروى: «توليت لم آمن» يقصد لم يهتم.

(٢) «أكرمت نفسي» ترفعت عن المذلة، «سوء طعمة»: المكسب السيئ: «يقنى الحياء»: يحتفظ بحيائه. يفخر الحطيئة بعفافه ومحافظة على كرامته رغم ما حل به ضيق العيش والبؤس، فهو لن يستدل من أجل لقمة عيش لا كرامة فيها.

(٣) ورد البيت في لسان العرب ٣٠٥/٤ مادة «ذرر» «ذارت الناقة تذار مُذَارَةً وذراً أي ساء خُلُقُها، وهي مُذَارٌ، وهي في معنى العلوق والمذاثر؛ قال: ومنه قول الحطيئة: . . . إلا أنه للضرورة. . قال ابن بري: بيت الحطيئة شاهد على ذارت الناقة بأنفها إذا عطفت على ولد غيرها، وأصله ذارت مخففة وهو ذارت بأنفها، والبيت:

وكنْتُ كذَاتِ الْبَوِّ ذَارَتْ بِأَنْفِهَا، فمن ذاك تبغي بعده وتُهَاجِرُهُ قال ذلك يهجو به الزبرقان ويمدح آل شماس بن لأي». «البو»: تلك حيلة يلجأ إليها من ذبح ولد الناقة ثم حشا جلده تبناً لكي يدّر لبها لعطفها عليه فيستفاد من لبنها.

(٤) «لن تناله»: لن تحصل عليه. «مآثره»: أعماله العظيمة.

- تَوَانَيْتَ حَتَّى كُنْتَ مِنْ غِبِّ أَمْرِهِ
 عَلَى مَفْخَرٍ إِنْ قُتِمَتْ يَوْمًا تُفَاخِرُهُ^(١)
- فَدَعُ آلَ شَمَّاسٍ بِنِ لَأْيٍ فَإِنَّهُمْ
 عَلَى مَرْقَبٍ مَا حَوْلَهُ هُوَ قَاهِرُهُ^(٢)
- وَفَاخِرُ بِهِمْ فِي آلِ سَعْدٍ فَإِنَّهُمْ
 مَوَالِيكَ أَوْ كَاثِرُ بِهِمْ مَنْ تُكَاثِرُهُ^(٣)
- فَإِنَّ الصِّفَا الْعَادِيَّ لَنْ تَسْتَطِيعَهُ
 فَأَقْصِرْ وَلَمْ يَلْحَقْ مِنَ الشَّرِّ آخِرُهُ^(٤)
- أَتَخْضِرُ قَوْمًا أَنْ يَجُودُوا بِمَالِهِمْ
 فَهَلَّا قَتِيلَ الْهَرْمَزَانِ تُحَاصِرُهُ^(٥)
- فَلَا الْمَالُ إِنْ جَادُوا بِهِ أَنْتَ مَانِعٌ
 وَلَا الْعِزُّ مِنْ بُنْيَانِهِمْ أَنْتَ عَاقِرُهُ^(٦)

(١) «توانيت»: تكاسلت وضعفت.

(٢) «مرقب»: مكانة رفيعة ومنيعة يعزّ عليك أن تدركها.

(٣) ورد البيت في لسان العرب ٣٠٥/٤ مادة «ذرر».

«قال ذلك يهجو به الزبرقان ويمدح آل شماس بن لأى؛ ألا تراه يقول:

فَدَعُ عَنْكَ شَمَّاسَ بِنِ لَأْيٍ، فَإِنَّهُمْ مَوَالِيكَ، أَوْ كَاثِرُ بِهِمْ مَنْ تُكَاثِرُهُ»

(٤) «الصفا»: العراض من الأحجار. «العادي»: قديم من عهد عاد. «تستطيعه»:

لن تقدر على التأثير فيه بفعلك.

(٥) يروى: «أقواماً» «يجودوا»: يتكرموا. «هلاً»: حرف تحضيض استعمالها

زيادة في السخرية بالزبرقان، إن كنت قادراً على فعل المكرمات فاحصر

الهرمزان لفعلة الشنعاء.

(٦) «عاقره»: ذابحه.

ولا هادِمُ بُنيانٍ مَنْ شُرِّفَتْ لَهُ
 قُرَيْعُ بَنٍ عَوْفٍ خَلْفُهُ وَأَكَابِرُهُ^(١)
 أَلَمْ أَكُ مَسْكِيناً إِلَى اللَّهِ مُسْلِماً
 عَلَى رَأْسِهِ أَنْ يَظْلِمَ النَّاسَ زَاجِرُهُ؟^(٢)
 فَإِنْ تَكُ ذَا عِزٍّ حَدِيثٍ فَإِنَّهُمْ
 ذُووِ إِرْثٍ مَجْدٍ لَمْ تَخْنُهُمْ زَوَافِرُهُ^(٣)
 وَإِنْ تَكُ ذَا شَاءٍ كَثِيرٍ فَإِنَّهُمْ
 ذُووِ جَامِلٍ لَا يَهْدُ اللَّيْلَ سَامِرُهُ^(٤)
 وَإِنْ تَكُ ذَا قَرَمٍ أَرْبٍ فَإِنَّهُمْ
 يُلَاقِي لَهُمُ قَرَمٌ هَجَانُ أَبَاعِرُهُ^(٥)

(١) يروى: «ما شرفت له». ويروى: «بنيان ما شيدت له» «خلفه»: بنوه وأحفاده. «أكابره»: جدوده.

(٢) يروى: «راغباً» «زجر»: منع ووبخ. قال الأصمعي: على رأسه تقوى من الله أن يظلم الناس.

(٣) يروى: «فإن كنت». «زوافره»: شيعته وأنصاره من قرابته.

(٤) ورد البيت في: شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٧٨/٥، خزانة الأدب، للبغدادي ٣/٣٨٩، لسان العرب ١٢٤/١١ مادة «جمل» «ابن الأعرابي: الجامل الجمال، غيره: الجامل قطيع من الإبل معها رعيانها وأربابها كالبقرة والباقر؛ قال الحطيئة:

فإن تك ذا مالٍ كثر فإنهم لهم جامِلٌ، يا يهدأ الليل سامرُهُ

الجامل: جماعة من الإبل تقع على الذكور والإناث».

(٥) «أرب»: كثير شعر الأذنين والجابين والأشفار.

لَهُمْ سَوْرَةٌ فِي الْمَجْدِ لَوْ تَرْتَدِي بِهَا
 بِرَاطِيلُ جَوَابٍ نَبَتْ وَمَنَافِرُهُ^(١)
 قَرَوْا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا تَرَكْتَهُ
 وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ^(٢)
 سَنَامًا وَمَحْضًا أَنْبَتَا اللَّحْمَ فَانْكَسَتْ
 عِظَامُ امْرِئٍ مَا كَانَ يَشْبَعُ طَائِرُهُ^(٣)
 هُمْ لَاحْمُونِي بَعْدَ جَهْدٍ وَفَاقَةٍ
 كَمَا لَاحَمَ الْعَظْمَ الْكَسِيرَ جِبَائِرُهُ^(٤)

(١) «سورة»: علو، مجد. «براطيل، مفردا برطيل: معاول حديدية تحفر بها الأرض. «جواب»: حقار الركايا. «ترتدي»: يصكون بها. «نبت»: انبثعت دون أثر.

(٢) ورد البيت في: المقتضب، للمبرد ٥١/٢، أسرار البلاغة، للجرجاني: ٤٢. يروى: «سقوا». «الغيمان»: المشتهي اللبن. «قلص عن برد الشراب»: انكمشت شفتاه من شدة برد الماء في الشتاء، يصف الشاعر نفسه ممّا يعانيه.

(٣) ورد البيت في: المقتضب، للمبرد ٥١/٢. في هذا البيت كناية عن شدة ضعف الشاعر وهزاله، حتى إن لحمه لا يشبع طائراً.

(٤) «لاحموني»: ردّوا عليّ لحمي. «فاقة»: فقر شديد وحاجة. «الجبائر»: مفردا: جبارة، وهي عبارة عن خشبات توضع حول كسر عظم الساق وتربط برباط جيداً حتى يلتحم ويشفى.

وقال الحطيئة أيضاً:

[من الكامل]

لَمَنِ الدَّيَارُ كَانَتْهُنَّ سَطُورُ
 بِلَوَى زُرُودَ سَفَى عَلَيْهَا الْمُورُ^(١)
 نُؤْيٍ وَأَطْلَسُ كَالْحَمَامَةِ مَاثِلُ^(٢)
 وَمُرَقَّعُ شُرْفَاتِهِ مَحْجُورُ^(٣)
 وَالْحَوْضُ الْحَقَّ بِالْخَوَالِفِ نَبْتُهُ
 سَبَطَ علاهُ مِنَ السَّمَاءِ مَطِيرُ^(٤)
 لِأَسِيلَةِ الْخَدَّيْنِ جَاذِبَةً لَهَا
 مِسْكٌ يُعَلُّ بِجَنِيْبِهَا وَعَبِيرُ^(٥)
 وَإِذَا تَقُومُ إِلَى الطَّرَافِ تَنْفَسَتْ
 صُعُداً كَمَا يَتَنَفَّسُ الْمَبْهُورُ^(٥)

(١) «اللوي»: ما التوى من الرمل أو استدق. «زُرود»: اسم مكان. «المور»: التراب.

(٢) «نؤي»: حفير حول الخيمة لمنع الماء من التسرب إلى داخلها. «ماثل»: باد في الأرض.

(٣) يروى: «كالحوض». «سبط عليه». «الخوالف»: زوايا البيت. «سبط» غيم.

(٤) يروى: «خرعبية». «الأسيلة»: الطويلة الخد. «الخرعبة»: الناعمة الخلق. «يعلّ»: يضمخ مرة بعد مرة.

(٥) «الطراف»: البيت من آدم. «المبهور»: المنهك الذي انقطع نفسه فلا يتنفس.

فَتَبَادَرْتُ عَيْنَاكَ إِذْ فَارَقْتَهَا
 دِرْرًا وَأَنْتَ عَلَى الْفِرَاقِ صَبُورٌ^(١)
 يَا طُولَ لَيْلِكَ لَا يَكَاذُ يُنِيرُ
 جَزْعًا، وَلَيْلُكَ بِالْجَرِيبِ قَصِيرٌ^(٢)
 وَصَرِيْمَةٌ بَعْدَ الْخِلَاجِ قَطَعْتُهَا
 بِالْحَزْمِ إِذْ جَعَلْتَ رَحَاهُ تَدُورُ^(٣)
 بِجُلَالَةِ سُرْحِ النَّجَاءِ كَأَنَّهَا
 بَعْدَ الْكَلَالَةِ بِالرِّدَافِ عَسِيرٌ^(٤)
 وَرَعَتْ جُنُوبَ السُّدْرِ حَوْلًا كَامِلًا
 وَالْحَزْنَ فَهِيَ يَزِلُّ عَنْهَا الْكُورُ^(٥)
 فَبَنَى عَلَيْهَا النَّيُّ فَهِيَ جُلَالَةٌ
 مَا إِنْ يُحِيطُ بِجَوَازِهَا التَّصْدِيرُ^(٦)
 وَكَأَنَّ رَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ
 بِالشَّيْطَانِ نُهَافُهُ التَّغْشِيرُ^(٧)

(١) يروى: «فارقتها يوماً». «تبادرت»: سارعت عينك بالبكاء.

(٢) يروى: «الجريب، بضم الجيم بصيغة التصغير».

(٣) «صريمة»: أرض خلاء.

(٤) «الجلالة»: العظيم الجسم. «سُرح النجاء»: سيرهن يسير. «الكلالة»: الإرهاق. «عسير»: صعبة القيادة لم تروّض.

(٥) «الحزن»: اسم موضع كانت ترعى فيه إبل الملوك من أرض بني أسد. «يزل عنها الكور»: ينزل وذلك لسمنها ونعومة ظهرها.

(٦) «النّي»: الشحم. «جوزها»: وسطها. «التصدير»: شدّ حزام الناقة.

(٧) يروى: «وكأن رجلي». «الأحقب»: حيث البياض في مكان الحقب. =

- جَوْنٍ يُطَارِدُ سَمَحَجًا حَمَلَتْ لَهُ
 بِعَوَازِبِ الْقَفَرَاتِ فَهِيَ نَزُورُ^(١)
 وَكَأَنَّ نَفْعَهُمَا بِبُرْقَةِ ثَادِقٍ
 وَلَوَى الْكَثِيبِ سُرَادِقٌ مَنُشُورُ^(٢)
 يَنْحُوبُهَا مِنْ بُرْقٍ عَيْنِهِمْ طَامِيًا
 زُرْقُ الْجِمَامِ رِشَاؤُهُنَّ قَاصِيرُ^(٣)
 وَرَدًا وَقَدْ نَفَضَا الْمَرَاقِبَ عَنْهُمَا
 وَالْمَاءُ لَا سُدْمٌ وَلَا مَحْضُورُ^(٤)
 أَوْ فَوْقَ أَخْنَسٍ نَاشِطٍ بِشَقِيقَةٍ
 لَهَقٌ بِغَائِطٍ قَفْرَةٍ مَحْبُورُ^(٥)
 بَاتَتْ لَهُ بِكَثِيبِ حَرْبَةٍ لَيْلَةً
 وَطَفَاءٌ بَيْنَ جُمَادَيْيْنِ دَرُورُ^(٦)

= «الشَّيْطَانِ»: قاعين بالصمان من أرض الدهناء. «التعشير»: النياق العشرة الحاملات في الشهر العاشر.

(١) «الجون»: من الأضداد، يقصد اللون الأبيض، يصف الحمر الوحشي بذلك. «يطارد»: يلاحق. «سمحجاً»: أتاناً طويلة الظهر.

(٢) «النفع»: الغبار. «برقة»: اسم لموضع حيث توجد حجارة ورمل مختلفة. «ثادق»: اسم مكان. «السرادق»: الخيمة العظيمة. «منشور» قائم منصوب.

(٣) «زُرْقُ الجِمَامِ»: الماء النмир الصافي لا لون له ولكنه جم كثير يبدو أزرق.

(٤) «وردا»: أتيا. «نفضا المراقب»: مخافة الرقباء يختلسان النظر للاطمئنان. «ماء سدم»: ماء مدفون.

(٥) «الغائط»: المطمئن من الأرض.

(٦) «حَرْبَةٍ»: اسم مكان. «وطفاء»: قريبة من الأرض. «جماديين»: ليلة لا =

- حَرَجٌ يُلاوِذُ بِالْكِنَاسِ كَأَنَّهُ
 مُتَطَوِّفٌ حَتَّى الصَّبَاحِ يَدُورُ^(١)
 والماءُ يَرْكَبُ جَانِبَيْهِ كَأَنَّهُ
 قُشْبُ الْجُمَانِ وَطَرْفُهُ مَقْصُورُ^(٢)
 حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ شَقَّ عُمُودَهُ
 وَعَلَاهُ أَسْطَعٌ لَا يُرَدُّ مُنِيرُ^(٣)
 أَوْفَى عَلَى عَقْدِ الْكَثِيبِ كَأَنَّهُ
 وَسْطَ الْقِدَاحِ مُعَقَّبٌ مَشْهُورُ^(٤)
 وَحَصَى الْكَثِيبِ بِصَفْحَتَيْهِ كَأَنَّهُ
 خَبَثُ الْحَدِيدِ أَطَارُهُنَّ الْكِيرُ^(٥)

- = يدرى إذا ما كانت آخر ليلة من الشهر أو أول ليلة من الشهر الذي يليه ، ولذا لا يدري إذا كان المطر في السرار أو في غرة الشهر الجديد .
 (١) « حرج يلاوذي » : يلجأ مرتبكاً . « الكناس » : موضع مسكنه .
 « متضوف » : يقوم بعملية الطواف للعبادة .
 (٢) « قُشْبُ » مفردة قشيب : جدد . « الجمان ، مفردها جُمَانَة » : حبات بيضاء لؤلؤية .
 (٣) « أسطع » : شعاع الشمس المنير الساطع .
 (٤) « عقد الكثيب » : الرمل المتعقد . « القدح المعقب » : القدح المشدود بالعقب .
 (٥) « الكير » : آلة ينفخ الحداد النار بها . يصوّر الشاعر في هذا البيت سرعة الحمار الوحشي وهو يثير الحصى خلال عدوه ، كأنه حداد ينفخ بالكير .

٤

وقال أيضاً يمدح بغيض بن عامر:

[من الطويل]

جَزَى اللّهُ خَيْراً وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ
 عَلَى خَيْرِ مَا يَجْزِي الرِّجَالُ بَغِيضاً^(١)
 فَلَوْ شَاءَ إِذْ جِئْنَاهُ صَدًّا فَلَمْ يَلَمْ
 وَصَادَفَ مَنْأَى فِي الْبِلَادِ عَرِيضاً^(٢)
 تَدَارَكْتَنَا حَتَّى اسْتَقَلَّتْ رِمَاحُنَا
 فَعِشْنَا وَأَلْقَيْنَا إِلَيْكَ جَرِيضاً^(٣)
 فَكُنْتُ كَذَاتِ الْعُشِّ جَادَتْ بِعُشِّهَا
 لِأَفْرَاحِهَا حَتَّى أَطَقَنْ نُهُوضاً^(٤)

(١) ورد في الأغاني: «بأحسن ما يجرى». ١٦٩/٢.

(٢) ورد البيت في الأغاني ١٦٩/٢ ورد في الكامل للمبرد: «ضنَّ فلم يلم.. مناً». «منأى»: بعداً.

(٣) «استقلت قناتنا». «تداركتنا»: أسرعت بنجدتنا. «جريضاً»: بقية أنفاسنا كناية عما لحق بنا من ضيق.

(٤) يروى: «وكنْتُ». «نهُوضاً»: طيراناً. في هذا البيت التشبيه التمثيلي، يذكر الشاعر ما حالت إليه أحواله بمساعدة بغيض بعدما كان في ضيق اقتصادي شديد.

وقال يمدح بغيضاً ويهجو الزبرقان:

[من مجزوء الكامل]

شَاقَّتْكَ أَظْعَانَ لَيْلِي
 لِي يَوْمَ نَاطِرَةٍ بَوَاكِزِ^(١)
 فِي الْآلِ يَحْفَزُهَا الْحُدا
 هُ كَأَنَّهَا سُحُقٌ مَوَاقِرِ^(٢)
 كَظَبَاءٍ وَجَرَةٍ سَاقَهُ
 نَّ إِلَى ظِلَالِ السِّدْرِ نَاجِرِ^(٣)
 وَقَدْتُ بِهِ الشُّعْرَى فَا
 لَفْتُ الْخُدُودَ بِهَا الْهَوَاجِرِ^(٤)

- (١) يروى: «شاققتك حين غدون». ويروى: «شاققتك من أظعان ليلي». «شاققتك»: أثارت بك الشوق. «ناطرة»: بلد من جانب الرمل من بلاد بني أسد. «الأظعان»: النسوة الراحلات في هوداجهن.
- (٢) يروى: «ترفعها». ويروى: «في الآل يحدوها الحداة». «الآل»: شيء شبيه بالسراب. عمد إلى التشبيه التمثيلي في حركة الموكب الراحل كنخلات حاملات تتدلى منهن حبات البلح مختلفة الألوان بين أصفر وأحمر وأخضر.
- (٣) ورد البيت في لسان العرب ١٧٢/٨ مادة «شبع» «والإشباع في القوافي حركة الدخيل.. وقيل: إنما ذلك إذا كان الروي ساكناً ككسرة الجيم من حركة الدخيل.. قوله:

كنعاج وَجَرَةٍ سَاقَهُنَّ نَّ إِلَى ظِلَالِ الصِّيفِ نَاجِرُ

- «وجرة»: اسم مكان. «الناجر»: من أسماء اشتداد أزمان الصيف.
- (٤) يروى: «فالفت الخدور». «ألفت»: لجأت مجتمعة. «الشعري»: اسم نجم. «الهواجر»، مفرداها: هاجرة: الحر الشديد.

يَا لَيْلَةً قَدْ بَتُّهَا
 بَجْدُودَ نَوْمِ الْعَيْنِ سَاهِرٍ^(١)
 وَرَدَّتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا
 وَلِكُلِّ وَارِدَةٍ مَصَادِرٍ^(٢)
 وَإِذَا تُبَاشِرُكَ الْهُمُومُ
 مُفَإِئَتِهَا دَاءٌ مُخَامِرٍ^(٣)
 وَلَقَدْ تَقَضَّيْتُهَا الصَّرِيحَ
 مَهْ عَنَّا وَالْقَلِقُ الْعُذَافِرُ^(٤)
 هَلَّا غَضِبْتَ لِرَحْلِ جَا
 رِكَ إِذْ تُنَبِّئُهُ حَضَاجِرُ^(٥)

- (١) «بتُّها»: نمت فيها. يقصد الشاعر أنه لم ينم رغم أن الوقت وقت النوم، وثمة سبب يؤرِّقه، فلا يستطيع النوم لذلك.
- (٢) «وردت على الهموم»: توالى واردة كما ترد الجمال، فكان عليه أن يجد لها حيلة للخلاص منها.
- (٣) يروى: إما تباشرك؛ وثمة رواية رواها خالد على النحو التالي:
 وإذا تحالفتك الهموم مُفَإِئَتِهَا سَقَمٌ مُخَامِرُ
 «داء مخامر»: مرض طارئ على القلب.
- (٤) «وتقضيتها»: تذهب بها. «الصريمة»: الإرادة الصلبة. يقصد «بالقلق»: الشديداً القوي من النفاق، يمارس هنا لعبة الفرار من الهموم بالانتقال والبعد عنها. «العذافر»: الضخم من النفاق.
- (٥) ورد البيت في: مجالس ثعلب: ٤٤٤، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٣٧/١، ٦٤، لسان العرب ٢٠٢/٤، مادة «حضجر». «وحضاجر»: اسم للذكر والأنثى من الضباع، سميت بذلك لسعة بطنها وعظمتها؛ قال الحطيئة: . . . وحضاجر معرفة ولا ينصرف في معرفة ولا نكرة لأنه اسم =

أَغَرَّرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّ
 نَكَ لَابِنُ فِي الصَّيْفِ تَامِرُ^(١)
 فَلَقَدْ كَذَبْتَ فَمَا خَشِيَ
 سَبَّ أَنْ تَدُورَ بِكَ الدَّوَائِرُ؟^(٢)
 وَأَمَرْتَنِي كَيْمًا أَجَا
 مَعَ عُضْبَةٍ فِيهَا مَقَاذِرُ^(٣)
 وَلَحَيْتَنِي فِي مَعْشَرٍ
 هُمْ أَلْحَقُوكَ بِمَنْ تُفَاخِرُ^(٤)

= للواحد على بنية الجمع». ويروى: «الجار بيتك، إذ تجرّده». «تنبذه»: تبعثه. وثمة مقالة أن الشاعر قصد بالضبع زوجة الزبرقان التي أساءت معاملته الحطيئة ولم تقدّره.

(١) ورد البيت في: كتاب سيبويه وشرح شواهده للأعلم ٩٠/٢، المقتضب، للمبرّد ٥٨/٣، الخصائص، لابن جني ٢٨٢/٣، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ١٣/٦، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢٠٠/٤، حاشية الدمنهوري على متن الكافي: ١٠٠، لسان العرب ٣٧٤/١٣، مادة «لبن» «... ورجل لابن ذو لبن، وتامر: ذو تمر؛ قال الحطيئة:

وَعَرَّرْتَنِي، وَزَعَمْتَ أَنَّ نَكَ لَابِنُ، بالصيف تامر»

ورواية: «أغررتني» على الإنكار.

(٢) يروى: «فلقد صدقت فهل تخاف: إمعاناً بالسخرية ينوّه الشاعر بصدق الزبرقان وفي ذات الوقت ينعي عليه بخله، مخافة الفقر». «خشيت»: خفت. «الدوائر»: تغير الأحوال.

(٣) يروى: «أجامع أسرة»، يقصد بذلك أسرة الزبرقان: «المقاذر»: الأخلاق السيئة.

(٤) يروى: «بمن تغاور». «لحيتني»: لمتني. ويروى: «بمن تكاثر»: يمكن تنسب لتفاخر بهم وتفخر.

- وَلَقَدْ سَبَقْتَهُمْ إِلَى
يَّ فَقَدْ نَزَعْتَ وَأَنْتَ آخِرُ^(١)
شَغَلُوا مُؤَاذِرَتِي عَلَى
كَ الْآنَ فَايْتَعِ مَنْ تُؤَاذِرُ^(٢)
وَمَنْعْتَ وَفِرًا جُمِعَتْ
فِيهَا مُذَمَّةٌ خَنَاجِرُ^(٣)
فَكَفَّاكَهَا سَمَحُ الْيَدِي
نِ بِصَالِحِ الْأَخْلَاقِ مَا هِرُ^(٤)
سَمَحُ أَخُو ثِقَّةٍ شُجَا
عُ لَا تُنْهِنُهُ الْمَزَاجِرُ^(٥)
حَتَّى إِذَا حَصَلَ الْأُمُورُ
رُوصَارَ لِلْحَسَبِ الْمَصَائِرُ^(٦)

(١) يروى: «فلقد».

(٢) يروى: «شغلوا عليك نصيحتي فالآن»: أي استحوذوا على نصيحتي بعدما أليتك النصح، فلم تحتفظ به وترعاه. «تؤاذه»: تؤاخي وتقوى به.

(٣) يروى: «أوفر». «الوفر، بسكون الفاء»: الدلو يسقى به. وإمعاناً في تحقير الزبرقان جماع للبن، وبدل تقديمه للضيفان، فإنه يجمع المذمة باللبن لشدة بخله.

(٤) «كفأكها»: يقصد بذلك تكفيك هذه الفعلة مذمة تذكر بها. «ماهر»: ذكي حاذق ماهر.

(٥) يروى: «ما ينهنه بالمزاهر». «سمح»: كريم. «المزاجر»، واحدها زجر: التأنيب والتوبيخ. «تنهنه»: تردعه تمنعه.

(٦) يتحدث الشاعر في هذا البيت عن أصالة النسب، فمعادن الرجال تكتشف بالاختبار والتجربة.

- وَتَبَرَّرَ النُّجْبُ الْجِيَا
 دُوقَامَتِ الْكُذْبُ الْمَحَامِرُ^(١)
 وَعَغْرِفْتَ فِي زَبَدٍ تَعُو
 مُ خِلَالَ لُجَّتِهِ الْقَرَاقِرُ^(٢)
 أَنْشَأَتْ تَطْلُبُ مَا تَعْبَرُ
 بَعْدَمَا نَشِبَ الْأَطَافِرُ^(٣)
 إِنِّي نَهَانِي أَنْ أَدْمَ—
 لَكَ مَا جَدَّ الْجَدَّيْنِ فَاخِرُ^(٤)
 قَرْمٌ لِقَرْمٍ مَاجِدٍ
 مَا إِنْ يُنَافِرُهُ الْمُنَافِرُ^(٥)

- (١) يروى: «وبرز النجب، وبلد الكذب». «برز»: تفوق. «النجب، واحدها نجيب»: المتفوقون في شتى المضامير. «الكذب»، مفردها كاذب: الذين لا يصدقون في الأقوال والأفعال. «قامت»: أصيبت بمرض القوام، فلا تستطيع النهوض. «المحامر»: مفردها محمر: اللثيم الذي يشبه الحمار لغبائه.
- (٢) «اللجة»: الماء الغامر. «القرار»: الضفادع. وتمادياً في السخرية من الزبرقان، يشبه الشاعر نفسه ببحر لا قرار له، ولذا فلا يستطيع المهجو العوم فيه لعمقه ولهيجانه.
- (٣) يروى: «ما تغير» بالياء. «نشب»: دخل في الشيء وتملّك فيه. «تغبر»: مضى. ينعى الشاعر على الزبرقان تأخره في المكرمات ممّا جعل الشاعر يستعيز بغيره عنه، فلن يستطيع استعادة ولاءه إليه، فقد فات الأوان لارتباط الشاعر بآخرين.
- (٤) يروى: «أن أعيبك». «أعيبك»: أذكر مساوئك. «ماجد الجدين»: يفخر الشاعر بجديه، فأصالة نسبه تحول دون شتم الشاعر له.
- (٥) «القرم»: السيد. «ينافره»: يخاصمه ويباريه في المجد. يفخر الشاعر بأبيه، فلا يوجد من يباريه بعزة نفسه ونسبه.

هُوَ مَدَّ بَيْتَ الْمَجْدِ حَيْثُ
 ثُ بَنَاهُ شَمَّاسٌ وَعَامِرٌ^(١)
 فَجَزَى الْإِلَهُ أَخِي بَغِي—
 ضاً خَيْرَ مَا يُجْزَى الْمُعَاشِرُ
 أَمْثَالُ عُلُقَمَةٍ بِنِ هَوُ
 ذَةَ كُلِّ غَالِيَةٍ مَيَاسِرُ^(٢)
 الْوَاهِبُ الْمَائَةِ الْهَجَا
 نِ مَعَالِهَا وَبَرُّ مُظَاهِرُ^(٣)
 دَهْمَاءَ مَدْفَاةَ الشِّتَا
 ءِ كَأَنَّ بَرْكَتَهَا الْحِظَائِرُ^(٤)
 وَإِذَا الْجُزُوءُ وَطِئْنَهَا
 صَلَّ الْفَرَّاسِنُ وَالْكَرَاكِرُ^(٥)

- (١) «شَمَّاسٌ وَعَامِرُ»: جدُّ الشاعر وأبوه.
 (٢) يروى: «إِخْوَانُ عُلُقَمَةٍ». «مَيَاسِرُ»: أغنياء كرماء.
 (٣) ورد البيت في لسان العرب ١٧٢/٨ مادة «شَبَعَ». «وَقِيلَ: الْإِشْبَاعُ: اخْتِلَالُ تِلْكَ الْحَرَكَةِ إِذَا كَانَ الرُّوْيُ مُقَيِّدَرًا كَقَوْلِ الْحَطِيئَةِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ: الْوَاهِبُ الْمَائَةِ الصِّفَا يَا، فَوْقَهَا وَبَرُّ مُظَاهِرُ «الْصِّفَايَا»: الْغَزَارُ. «مُظَاهِرُ»: بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.
 (٤) «دَهْمَاءُ»: لَوْنُهَا أَسْوَدُ شَدِيدُ السَّوَادِ. «مَدْفَاةٌ»: نَاقَةٌ كَثِيرَةُ الْوَبَرِ. «الْبَرْكَةُ»: الْجِلْدُ الَّذِي يَسْتَدُّ الْبَعِيرَ عَلَيْهِ فِي الْأَرْضِ.
 (٥) يروى: «فَإِذَا الْحَزُونُ وَطِئَتْهُ». «الْحُزُونُ»، مُفْرَدُهَا حَزَنٌ: هُوَ مَا صَلَبَ وَغَلِظَ مِنْ الصَّعِيدِ. «الْفَرَّاسِنُ»، مُفْرَدُهَا فَرَسَنٌ: مُقَدِّمُ خَفِّ النَّاقَةِ. «صَلَّ»: صَوَّتَ. «الْكَرَاكِرُ» مُفْرَدُهَا كَرَكْرَةٌ: صَدْرُ الْبَعِيرِ.

- وَإِذَا الْفَصِيلُ دَعَوْنَهُ
 صَدَحَتْ لَهُ مِنْهَا الْحَنَاجِرُ^(١)
 لَلْفَخْلِ فِي آثَارِهَا
 زَجَلٌ يُخَايِلُ أَوْ يُخَاطِرُ^(٢)
 عَظَفُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ آ
 صِرَّةٍ فَقَدْ عَظُمَ الْأَوَاصِرُ^(٣)
 حَتَّى وَعَيْتُ كَوْعِي عَظْمَ
 السَّاقِ لِأَحْمَهُ الْجَبَائِرُ^(٤)
 يَتَقَرَّبُ الْمَجْدُ الْبَعِيدُ
 بِحَيْثُ يَغْضَبُ مَنْ يُفَاخِرُ^(٥)

- (١) يروى: «منها عشائر»: «صدحت»: علت أصواتها. «العشائر»: مفردها
 عشراء: الحوامل من النياق في الشهر العاشر من حملها.
 (٢) «زجل»: صوت. «يخايل»: يمشي مشيه الخيلاء والتكبر. «يخاطر»: يحرك
 ذنبه ذات اليمين والشمال.
 (٣) ورد البيت في لسان العرب ٢٢/٤ مادة «أصر»: «... ويقال: ما تأصّرني على
 فلان آصرة أي ما يعطّفني عليه مئة ولا قرابة؛ قال الحطيئة: ... أي عطفوا
 عليّ بغير عهد أو قرابة».
 (٤) ورد البيت في لسان العرب ٣٩٦/١٥ مادة «وعى»: «...
 «وَوَعَى الْعَظْمُ وَعِيًّا: بَرَأَ عَلَى عَظْمٍ ... وَوَعَى الْعَظْمُ إِذَا انْجَبَرَ بَعْدَ
 الْكَسْرِ ... وَقَالَ الْحَطِيطَةُ:
 حَتَّى وَعَيْتُ كَوْعِي عَظْمَ السَّاقِ لِأَحْمَهُ الْجَبَائِرِ
 «لأمه»: لآحمه. «الجبائر»، مفردها جَبيرة: رباط يشد على عظم وكسور.
 (٥) يروى: «ويقرب المجد البعيد». ويروى: «المجد التليد». ويروى: «أو
 يفاخر». «يقرب»: يأتي به ويذكره للفخر.

وَهُمْ سَقَوْنِي الْمَحْضَ إِذْ
 قَلَصْتُ عَنِ الْمَاءِ الْمَشَافِرِ^(١)
 وَتَفَرَّعَ الْحَسَبَ الْجَسِيَّ
 مَ إِذَا يُفَاخِرُ أَوْ يُكَاثِرُ

٦

وقال أيضاً يمدح بني سعد:

[من الطويل]

أَلَا طَرَقْتَنَا بَعْدَ مَا هَجَدُوا هِنْدُ
 وَقَدْ سِرْنَ خَمْساً وَاتْلَابَ بَنَا نَجْدُ^(٢)
 أَلَا حَبَّذَا هِنْدُ وَأَرْضُ بِهَا هِنْدُ
 وَهِنْدُ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ^(٣)

(١) «المحض»: الخالص، الصراح. «قلصت»: انكشيت. «المشافر»: واحدها مشفر: وهو للبعير كالشفة للإنسان.

(٢) ورد البيت في الأغاني ١٦٦/٢، المنصف، لابن جني ٣٦/٣، أمالي ابن الشجري ٥٩/١. يروى: «وقد سيرن غوراً واستبان لنا نجد». ويروى: «بعدما هجعوا» «هجعوا»: رقدوا، ناموا. وروى: «وقد جزن غوراً». الغور: غور تهامة. «النجد: ما ارتفع من الأرض «طرقتنا»: قصدتنا ليلاً. «اتْلَابَ»: امتدّ واتسع.

(٣) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ٣٦/٢، شرح المفصل، بن يعيش الحلبي ١٠/١، ٧٠، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢/٨٨، الدرر اللوامع ١١٥/٢، لسان العرب ٣٠٠/١٥ مادة «نأي» «النأي: البعد... والنائي: المفارقة، وقول الحطيئة:

... وهند أتى من دونها النأي والبعد

إنما أراد المفارقة، ولو أراد البعد لما جمع بينهما».

وهند أتى من دونها ذو غوارب
 يقمص بالبوصي معروفاً ورد^(١)
 وإن التي نكبتها عن معاشر
 علي غضاب أن صدت كما صدوا^(٢)
 أتت آل شماس بن لأي وإنما
 أتاها بها الأحلام والحسب العد^(٣)
 فإن الشقي من نعادي صدورهم
 وذو الجد من لانوا إليه ومن ودوا^(٤)

(١) «أتى دونها»: حال بيننا وبينها. «ذو غوارب»: البحر. «الغوارب»: الأمواج، وغوارب الأمواج: أعاليها. «يقمص»: يضطرب. «البوصي»: نوع من السفن. «الورد»: اللون الأحمر.

(٢) ورد البيت في الأغاني ١٦٦/٢ «نكبتها»: حولتها. قصد بـ«معاشر»: الزبرقان وآله. يذكر الشاعر أنه حول وجهه مدحه لبني قريع دون الزبرقان. أورد أبو علي القالي في أماليه ١٤٤/٢ - ١١٥ القسم الأكبر من هذه القصيدة بادئاً بهذا البيت. قال: قمما اشتق الضريح؟ قال: هو بمعنى مضروح كأنه صرحه جانبه، أي دفعاه فوق في وسطه.

وقرأت علي بن بكر بن دريد من شعر الحطيئة، وإن التي نكبتها. . .
 (٣) ورد البيت في الأغاني ١٦٦/٢ ورد البيت في لسان العرب ٢٨٥/٣ مادة «عدد». . . وقال الحطيئة:

أتت آل شماس بن لأي، وإنما أتهم بها الأحلام والحب والعد^(١)
 قصد بـ«العد»: العدد الكثير. «الحب»: الشرف، «العد»: القديم.
 لسان العرب ٨٩/١٤ مادة «بني». بنا في الشرف يبنو، وعلى هذا تؤول قول الحطيئة: . . . وورد أيضاً في ٩٤/١٤ مادة «بني»، ابن الأعرابي: البني: الأبنية من المدر أو الصوف، وكذلك البني من الكرم؛ وأنشد بيت الحطيئة: . . .
 (٤) ورد البيت في الأغاني ١٦٦/٢. يروى: «رماحهم» الجد، بفتح الجيم: الحظ.

- يَسُوسُونَ أَحْلَاماً بَعِيداً أَنَاتُهَا
 وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِيزَةُ وَالْجِدُّ^(١)
 أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ
 مِنْ اللَّوْمِ أَوْ سُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا^(٢)
 أَوْلَيْكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبُنَى
 وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا^(٣)
 وَإِنْ كَانَتْ النُّعْمَى عَلَيْهِمْ جَزَوْا بِهَا
 وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدُّوا^(٤)
 وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلِّ حَادِثٍ
 مِنْ الدَّهْرِ رُدُّوا فَضْلَ أَحْلَامِكُمْ رَدُّوا^(٥)

(١) ورد البيت في الأغاني ١٦٦/٢ يروى: «الحد» - بالحاء المهملة - «يسوسون»: لا يتسرعون. «أناتها». الصبر فيها. «الحفيظة»: العضب. «الحد»: شدة البطش.

(٢) ورد البيت في الأغاني ١٦٦/٢ ورد البيت في: الكامل للمبرد: ٣٤٠، المصون، لأبي أحمد العسكري ٣٤٥/١. «أقلوا عليهم من اللوم»: توقفوا عن ملامتهم «سدوا المكان الذي سدوا»: افعلو كفعلهم.

(٣) أورد الأغاني ١٤٩/٢ الأبيات الثلاثة المتتالية ١٦٦/٢. ورد البيت في: الكامل، للمبرد: ٣٤٠، المصون، لأبي أحمد العسكري: ٢٣. يروى: «وإن عاقدوا».

(٤) «النعمى»: الخير العميم. «لا كدروها»: بالمن والمماثلة. «كدروا»: اتعبوا طالبها بالحاج والطلب، بل هم يسارعون في الخيرات.

(٥) ورد البيت في: كتاب سيبويه وشرح شواهده للأعلم ٢/٢٩٤، المقتضب، للمبرد ١/٢٧٠. يروى: «على كل». ويروى: «ردوا بعض».

وإن غابَ عن لأيِّ بَغِيضٍ كَفَتْهُمُ
 نَوَاشِيءُ لَمْ تَطْرُرْ شَوَارِبُهُمْ بَعْدُ^(١)
 وَكَيْفَ وَلَمْ أَعْلَمْهُمْ خَذْلُوكُمْ
 عَلَى مُعْظَمٍ، وَلَا أَدِيمَكُمْ قَدْوَا؟!^(٢)
 مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَا مَكَاشِيفُ لِلدُّجَى
 بَنَى لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَبَنَى الْجَدُّ^(٣)
 فَمَنْ مُبْلِعٌ أَبْنَاءَ سَعْدٍ فَقَدْ سَعَى
 إِلَى السُّورَةِ الْعُلْيَا لَهُمْ حَازِمٌ جَلْدُ^(٤)
 جَرَى حِينَ جَارَى لَا يُسَاوِي عِنَانَهُ
 عِنَانٌ وَلَا يُثْنِي أَجَارِيَّهَ الْجَهْدُ^(٥)

- (١) يروى: «مرد». «النواشيء»: الناشئة وهم الغلمان اليافعون. «لم تطرُرْ شواربهم»: لما تنبت بعد.
- (٢) يروى: «فكيف» على موطن، على مفتح. «خذلوكم»: تخلّوا عنكم وقت الحاجة. «أديمكم»: أنسابكم. «قدّوا»: قطعوا، مزقوا.
- (٣) ورد البيت في الأغاني ١٦٧/٢ يروى: مغاوير أبطال مطاعيم في الدّجى. كما يروى «مطاعيم في القرى». مغاوير، المفرد مغوار: شجعان أبطال. «مكاشيف للدّجى»: كناية عن أنهم يزيلون الغمّ والهمّ عن المحتاجين والمظلومين. «القرى، بكسر القاف: الضيافة، فهم كرماء.
- (٤) لم يرد البيت في أمالي القالي ١١٥/٢. يروى «أفناء سعد»: أي أبناء سعد. «السورة»: المكانة العالية. «الحازم الجلد»: المتصدّي للأزمات بصبر وجلد وقوّة.
- (٥) «جاري»: باري، سابق. «عنانه»: قصارى جهده وبعد غايته. «لا يثني أجاريّه»: مفرد أجريا: لا تضعفه مباراة ولا يجاريه أحد في جريه.

رَأَى مَجْدَ أَقْوَامٍ أُضِيعَ فَحَثَّهُمْ
 عَلَى مَجْدِهِمْ لَمَّا رَأَى أَنَّهُ الْجَهْدُ^(١)
 وَتَعَذَّلَنِي أَبْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمْ
 وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتُ سَعْدُ^(٢)

(١) «حَثَّهُمْ»: حَضَّهم وشَجَّعهم. «الجهْد»: أقصى ما وفي وسع الإنسان من قوة.

(٢) ورد البيت في: دلائل الإعجاز، للرجزاني: ٢١٧. يروى: «وقد لامني أفناء سعد» ويروى: «إلا بالتي». «تعذَّلني»: تلومني.

[تذييل على القصيدة السابقة (رقم ٦)]

روى الزبير بن بكار أن الحطيئة قال في بني آل سيّار :

لَهَا أُسٌّ دَارٍ بِالْعُرَيْمَةِ أَنْهَجَتْ
مَعَارِفُهَا بَعْدِي كَمَا يُنْهَجُ الْبُرْدُ^(١)
خَلَتْ بَعْدَ مَعْنَى أَهْلِهَا وَتَأَبَّدَتْ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لِلْحَاضِرِينَ بِهَا عَهْدُ^(٢)
كَأَنَّ لَمْ تُدَمِّنْهَا الْحُلُولُ وَفِيهِمْ
كُفْهُوْلٌ وَشُبَّانٌ غَطَارِفَةٌ مُرْدُ^(٣)
هُمْ آلُ سَيَّارِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَابِرٍ
رَجَالٌ وَفَتْ أَحْلَامُهُمْ وَلَهُمْ جَدُّ^(٤)

(١) «العُرَيْمَةُ»: اسم موضع. «أنهجت»: خلقت وبلّيت. «معارفها»: معالمها. «الْبُرْدُ»: الثوب.

(٢) «تَأَبَّدَتْ»: مرّ عليها الزمن.

(٣) «لم تدمننها»: لم ينزل بها سكان. «الحلول»: الساكنون. «غطارفة»: مفردها غَطْرِيف: السادة الشرفاء الكرماء. «المُرد»، مفردها أمرد: الشاب طَرَّ شاربه ولم تنبت لحيته.

(٤) «جَدُّ» بفتح الجيم: الحظّ.

إِذَا نَارَعَ الْأَقْوَامُ يَوْمًا قَنَاتَهُمْ
 أَبَى لَهُمُ الْمَعْرُوفُ وَالْحَسَبُ الْعِدُّ
 فَمَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يُسَاوِيَ سَعْيُهُ
 لِمَسْعَاتِهِمْ قَدْ الْأَدِيمَ كَمَا قَدُوا^(١)
 أَبُوهُمْ وَدَى عَقْلُ الْمُلُوكِ تَكَلُّفًا
 وَمَا لَهُمْ مِمَّا تَكَلَّفَهُ بُدُّ^(٢)
 تَكَلَّفَ أَثْمَانَ الْمُلُوكِ فَسَاقَهَا
 وَمَا غَضَّ عَنْهُ مِنْ سُؤَالٍ وَلَا زَنْدُ^(٣)
 حِمَالُهُ مَا جَرَّتْ فَتَاكَةُ ظَالِمٍ
 حِمَالُهُ مَلِكٍ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهَا بَعْدُ^(٤)
 هُمْ حَمَلُوا الْأَلْفَ الَّتِي جَرَّ جَارِمٌ
 وَرَدُّوا جِيَادَ الْخَيْلِ ضَاحِيَةً تَعْدُو
 أَوْلَيْكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبُنَى
 وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا^(٥)

(١) «الأديم»: الطعام المأدوم. يقصد الشاعر أن من أراد أن يكون سخيًّا عليه أن يقتدي بأفعالهم وكرمهم.

(٢) «ودى»: دفع دية القتلى. «العقل»: الدية.

(٣) «أثمان الملوك»: ديتهم. «الزند»: البخل.

(٤) «الحمالة»: الدية والغرامة. «فتاكة»: جريمة قتل.

(٥) ورد البيت في: الكامل، للمبرد: ٣٤٠، المصنوع، لأبي أحمد العسكري:

٢٣. يروى: «وإن عاقدوا»: لسان العرب ٨٩/١٤ مادة «بني». بنا في

الشرف يبنو، وعلى هذا تؤوّل قول الحطيئة: ...

وإن تَكُنِ النُّعْمَى عَلَيْهِمْ جَزَؤًا بِهَا
 وإن أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدُّوا^(١)
 وإن قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلِّ حَدِيثٍ
 مَنْ الْأَمْرِ رُدُّوا فَضْلَ أَحْلَامِكُمْ رَدُّوا^(٢)
 أولئِكَ قَوْمٌ لَنْ يَسُدَّ مَكَانَهُمْ
 شَرِيكَ إِذَا عُدَّ الْمَسَاعِي وَلَا وَرَدُ

٧

وقال أيضاً:

[من الطويل]

آثَرْتُ إِذْ لَاجِي عَلَى لَيْلٍ حُرَّةٍ
 هَضِيمِ الْحَشَا حُسَّانَةَ الْمُتَجَرَّدِ^(٣)

= وورد أيضاً في ٩٤ / ١٤ مادة «بني» ابن الأعرابي: البني: الأبنية من المدر أو الصوف، وكذلك البني من الكرم؛ وأنشد بيت الحطيئة...

(١) «النعمى»: الخير العميم. «لا كدروها»: بالمن والمماثلة. «كدوا» أتعبوا طالبها بإلحاح الطلب. بل هم يسارعون في الخيرات.

(٢) ورد البيت في: كتاب سيبويه وشرح شواهد للأعلم ٢ / ٢٩٤، المقتضب للمبرّد ١ / ٢٧٠. يروى «على كل». ويروى: «ردوا بعض».

(٣) ورد البيت في الأغاني ١٦٨ / ٢ ورد البيت في لسان العرب ٢ / ٢٧٢ مادة «دلج».

«وادلجوا: ساروا من آخر الليل. وادلجوا: ساروا الليل كله؛ قال الحطيئة...: «جرّة»: امرأة من عليّة القوم. «هضيم»: ضامرة. «الحشا»: البطن. «حُسَّانة»: تتحلّى بالحسن والجمال. «المتجرّد»: العارية ممّا يسترها.

- إِذَا النَّوْمُ أَلْهَاهَا عَنِ الزَّادِ خَلَّتْهَا
 بُعِيدَ الْكَرَى بَاتَتْ عَلَى طِيٍّ مُجَسَّدٍ ^(١)
- إِذَا ارْتَفَقَتْ فَوْقَ الْفِرَاشِ تَخَالَهَا
 تَخَافُ أَنْبِتَاتِ الْخَضِرِ مَا لَمْ تَشَدِّدِ ^(٢)
- وَتُضْحِي غَضِيضَ الطَّرْفِ دُونِي كَأَنَّمَا
 تَضْمَنَ عَيْنَيْهَا قَذَى غَيْرُ مُفْسِدٍ ^(٣)
- إِذَا شِئْتُ بَعْدَ النَّوْمِ أَلْقَيْتُ سَاعِدًا
 عَلَى كَفَلٍ رِيَّانٍ لَمْ يَتَّخِذْ ^(٤)
- لَهَا طِيبُ رِيَّا إِنْ نَأْتَنِي وَإِنْ دَنْتُ
 دَنْتُ وَعَثَّةٌ فَوْقَ الْفِرَاشِ الْمُمَهَّدِ ^(٥)
- خَمِيصَةٌ مَا تَحْتَ الثِّيَابِ كَأَنَّهَا
 عَسِيبٌ نَمَا فِي نَاضِرٍ لَمْ يُخَضِّدِ ^(٦)

(١) «الزاد»: الطعام. «الكرى»: النعاس والنوم. «طي مجسد»: نامت طاوية لم تأكل شيئاً.

(٢) يروى: «حسبتها». «انبتات»: انقطاع. «تشدّد»: تقوى.

(٣) يروى: «تراها تغض الطرف». «غضيض الطرف»: فاترة النظر، دلالة على الكسل وعدم الاهتمام بشؤون المنزل. «القذى»: ما يقع في العين من ذرات التراب.

(٤) يروى: «وإن شئت». ويروى: «ساعدي». «الكفل»: عجز المرأة. «ريّان»: ممتلئ لحماً. «الدعص»: الرملة المنفردة. «لم يتخذد»: لا يزال في ملاسته، دلالة على شبابه.

(٥) يروى: «دنت عبله». «دنت»: اقتربت. «عبلة»: سمينة. و«عثة»: ممتلئة اللحم. «الممهّد»: المفروش الوثير بالفرش المريح.

(٦) يروى: «تحت النطاق». ويروى: «عميمة ما تحت النطاق وفوقه». =

تَفَرَّقَ بِالْمِدْرَى أَثِيثًا نَبَاتُهُ
 عَلَى وَاضِحِ الذَّفَرَى أَسِيلِ الْمُقْلَدِ ^(١)
 تَضَوُّعُ رِيَّاهَا إِذَا جِئْتَ طَارِقًا
 كَرِيحِ الْخُزَامَى فِي نَبَاتِ الْخَلَى النَّدَى ^(٢)
 فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ فِي الرَّحَالِ تَعَرَّضَتْ
 حَيَاءً، وَصَدَّتْ تَتَّقِي الْقَوْمَ بِالْيَدِ ^(٣)
 فَبِئْسْنَا وَلَمْ نَكْذِبْكَ لَوْ أَنَّ لَيْلَنَا
 إِلَى الْحَوْلِ لَمْ نَمْلُكْ وَقُلْنَا لَهُ أَزْدَدِ
 وَفِي كُلِّ مُمَسَى لَيْلَةٍ وَمُعَرَّسٍ
 خَيَالٌ يُوَافِي الرُّكْبَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ ^(٤)

- = «النطاق»: كل ما تضعه المرأة على خصرها لتشدّ به وسطها. «خميصة»: ضامرة. «ما تحت النطاق»: كل ما تحت سرتها «العسيب»: جريدة النخل المستقيمة الدقيقة. «ناضر»: جميل فيه حيوية الشباب. «لم يخضد»: لم ينثن ولم يتكسر، دلالة على الشباب.
- (١) ورد البيت في الأغاني ١٦٨/٢ يروى: «تفرق». ويروى: «كأنه». «المدري»، بكسر الميم: المشط. «الأثيث»: الشعر الكثيف. «الذفرى»: العظم الظاهر وراء الأذن. «واضح الذفرى»: الجيد. «الأسيل»: الطويل الممتد. «المقلد»: موضع القلادة من العنق.
- (٢) «تضوُّع»: انتشر. «ريَّاهَا»: رائحتها العابقة. «الخلَى»: كل رطب من بقل أو نبات. «الخزَامَى»: ضرب من النبات، طيب الرائحة.
- (٣) يروى: «ولمّا». يروى: «ما في الرحال». «من في الرحال»: الظاعنين. «تعرّضت»: بدت معترضة. «تتقي القوم»: تستر عورتها باليد.
- (٤) يروى: «أو معرّس». «المعرّس»: نزول القوم آخر الليل أو هو مكان نزولهم. «الركب»: النازلون في إبلهم، أو الظاعنون.

- فَحَيَّاكَ وَدُّ مِنْ هَوَاكَ لَقِيَّتُهُ
 وَخُوصٌ بِأَعْلَى ذِي طُوَالَةٍ هُجِّدٍ ^(١)
 وَأَنْى اهْتَدَتْ وَالِدُو بَيْنِي وَبَيْنَهَا
 وَمَا كَانَ سَارِي الدَّوِّ بِاللَّيْلِ يَهْتَدِي ^(٢)
 تَسَدَّيْتَنَا مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ ظَالِعُ الْ-
 كَلَابِ وَأَخْبَى نَارَهُ كُلُّ مُوقِدٍ ^(٣)
 بِأَرْضٍ تَرَى شَخْصَ الْحُبَارَى كَأَنَّهُ
 بِهَا رَاكِبٌ مُوفٍ عَلَى ظَهْرٍ قَرَدٍ ^(٤)

(١) ورد البيت في لسان العرب ٤٣١/٣ مادة «هجد» . . . هَجَدَ يَهْجِدُ هَجُودًا وأهجد: نام . . . وقال الحطيئة:

فَحَيَّاكَ وَدُّ مَا هَذَاكَ لِفَتِيَّةٍ وَخُوصٌ، بِأَعْلَى ذِي طُوَالَةٍ «هُجِّدٍ»
 يروى: «بأعلى ذي تباله». ويروى «فحياك ربي». «ود»: اسم صنم.
 ويروى: «وصهب». ويروى: «وشعث». ويروى: «بأعلى ذي عوانة»
 ويروى: ذو عوادة. «خوص»: غائرة العينين. «ذو طوالة»: اسم مكان
 ببرقان فيه بئر.

(٢) يروى: «وما خلت ساري الليل بالدو». «الدو»: الصحراء الملساء لا علم.

(٣) ورد البيت في: لسان العرب وشرح شواهده للأعلم ٤٤٥/١، مجالس
 ثعلب: ٤٦٧، المقتضب ٦٥/٢، الجمل، للزجاجي: ٢٢٠، أمالي ابن
 الشجري ٢٧٨/٢، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٦٦/٢، ١٤٨/٤، ٧/
 ٤٥، ٥٣، شذور الذهب، لابن هشام: ٦٤، شرح شواهد شروح الألفية للعيني
 ٤٣٩/٤، المعاني الكبرى: ٢٣٥، لسان العرب ٢٤٥/٨ مادة «ظلع» «وأنشد
 خالد بن زيد قول الحطيئة يخاطب خيال امرأة طرفة: . . . ويروى: وأخفى».

«تسديتنا»: ركبنا خيالها وعلانا وتبعنا. «الظالع» من الكلاب لا ينام حتى
 تفرغ سائر الكلاب من سفادها، فيسجد هو بدوره «أخبي ناره»: أطفأها.

(٤) يروى: «فرخ الحبارة»: ويروى: «غال على». يصف تلك الأرض لشدة =

- إِذَا مَا رَأَيْتَ الْقَوْمَ طَاشَتْ نِبَالُهُمْ
 وَخَلَّى لَكَ الْقَوْمُ الْقِنَاصَةَ فَاصْطَدِ^(١)
 وَإِنِّي لَرَامٍ بِالْقَلُوصِ أَمَامَهَا
 جَوَاشِنَ هَذَا اللَّيْلِ فِي كُلِّ فَدْغٍ^(٢)
 إِذَا بَاتَ لِلْعَوَّارِ بِاللَّيْلِ نُوْكُهُ
 ضَجِيعاً وَأَضْحَى نَائِماً لَمْ يُوسِدِ^(٣)
 وَأَذْمَاءَ حُرْجُوجٍ تَعَالَتْ مُوهِنَاً
 بِسَوَاطِي فَارْمَدَتْ نَجَاءَ الْخَفِيدِ^(٤)
 تُلَاعِبُ أَثْنَاءَ الزَّمَامِ وَتَتَّقِي
 عُلاَةَ مَلُويٍّ مِنَ الْقِدْمُحْصِدِ^(٥)

= انبساطها ترى فرخ الجبارى ضخماً. «موف»: مشرف. «قردد»: مرتفع من الأرض مطلقاً.

- (١) «طاشت»: غيّرت اتجاهها عن هدفها. «القناصة»: الصيد.
 (٢) «القلوص»: الناقة الضخمة السمينة. «جوشن الليل»: وسطه وصدرة. «الفدغ»: الفلاة والمكان الصلب الغليظ والمرتفع والأرض المستوية.
 (٣) «العوّار»، مفرد عائر: كلّ ما أغلّ العين والرمد والقذى. «نوكه»: الحمقى. «ضجيعاً»: نائماً. «لم يوسد»: نام بلا وسادة لشدة نعاسه وتعبه.
 (٤) ورد البيت في الأغاني ١٦٧/٢ يصف سيره على ناقته. «أدماء»: بيضاء لا يشوب بياضها شيء.
 «حُرْجُوج»: طويلة على وجه الأرض. «موهنا»: الهزيع الأول من الليل.
 «ارمدت»: اندفعت مسرعة. «الخفيدد»: الظليم، ذكر النعام.
 (٥) يروى: «مخافة ملوي». «أثناء الزمام»: هو ما ينثني منه. «الملوي»: السوط. «المحصد»: الشديد. يصف انسياب سير ناقته السريع.

فإن آنست حساً من السَّوطِ عَارَضَتْ
 بِي الْقَصْدَ حَتَّى تَسْتَقِيمَ ضُحَى الْغَدِ^(١)
 وَإِنْ نَظَرْتَ يَوْماً بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهَا
 إِلَى عِلْمٍ بِالْغُورِ قَالَتْ لَهُ: أَبْعَدِ
 كَأَنَّ هُويَّ الرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِهَا
 تَجَاوُبُ أَظَارٍ عَلَى رُبْعِ رَدِي^(٢)
 تَرَى بَيْنَ لَحْيَيْهَا إِذَا مَا تَرَعَّمَتْ
 لُغَاماً كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ الْمُمَدَّدِ^(٣)
 وَتَرْمِي يَدَاهَا بِالْحَصَى خَلْفَ رِجْلِهَا
 وَتَرْمِي بِهِ الرَّجْلَانِ دَابِرَةَ الْيَدِ^(٤)

(١) ورد البيت في الأغاني ١٦٧/٢ يروى: «بي الجور». ويروى: «وإن آنست وقعاً». يروى: «وإن خاف جوراً» رمى بها سوى القصد: «آنست»: أحست وأبصرت. «عارضت»: مالت عن طريق رحلته، ولذا صعب عليه إعادتها إلى حالتها حتى كان ضحى الغد.

(٢) «هويّ الرّيح»: مرور الرّيح وصوته. «فروجها»: فرج ما بين يديها ورجليها. «أظار»، مفردا ظئر: وهي العاطفة على ولد غيرها من الإنسان والحيوان «رُبْع»: ما ولد في الربيع. «الردي»: الهالك.

(٣) ورد البيت في لسان العرب ٢٤٧/١٢ مادة «رغم» «الترعّم»: التغصّب، وربما جاء بالزاي، قال ابن بري؛ ومنه قول الحطيئة:
 ترى بين لحييها، إذا ما ترعّمت، لُغَاماً كبيت العنكبوت الممدّد

يروى: «تبغمت»، تلغمت. «اللغام»: زبد الإبل.

(٤) يروى: «ترامى يداها». «دابر اليد»: تلاحق وضع حافرها موضع يدها، ممّا يوحى بسرعتها وشدة عدوها.

- وَتَشْرَبُ بِالْقَعْبِ الصَّغِيرِ وَإِنْ تُقَدِّ
 بِمَشْفَرِهَا يَوْمًا إِلَى الرَّحْلِ تَنْقِدِ ^(١)
 وَإِنْ حُلَّ عَنْهَا الرَّحْلُ قَارَبَ خَطُوهَا
 أَمِينُ الْقَوَى كَالْدُمَلَجِ الْمُتَعَصِّدِ ^(٢)
 وَإِنْ بَرَكَتْ أَوْفَتْ عَلَى ثَفَنَاتِهَا
 عَلَى قَصَبٍ مِثْلِ الْيِرَاعِ الْمُقَصِّدِ ^(٣)
 وَإِنْ ضُرِبَتْ بِالسَّوْطِ صَرَّتْ بِنَابِهَا
 صَرِيرَ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدِّدِ ^(٤)
 وَكَادَتْ عَلَى الْأَطْوَاءِ أَطْوَاءَ ضَارِجٍ
 تُسَاقِطُنِي وَالرَّحْلُ مِنْ صَوْتِ هُذْهِدِ ^(٥)
 إِذَا مَا ابْتَعَثْنَا مِنْ مَنَاخٍ كَأَنَّمَا
 نَكْفُ وَنَثْنِي مِنْ نَوَاعِمِ أَبَدِ ^(٦)

- (١) ورد البيت في الأغاني ١٦٧/٢ يروي «إلى الحوض». «القعب»: القدح الصغير. «المشفر» للناقة تقابله الشفة لدى الإنسان.
 (٢) يروي: «وإن حطّ». «القوى»: العقال والقيد. «الدملج»: السّوار. «المتعصّد»: المخطّط.
 (٣) «بركت»: اعتمدت بصدرها على الأرض. «أوفت»: أشرفت. «الثفنات»: أصول الفخذين والركبتين: «اليراع»: القصب. «المقصد»: المعتدل، لا هو بالضعف ولا هو بالضعيف.
 (٤) «صُرّت»: أصدرت صوتاً. «الصياصي»، مفردها صيصة: شوكة الخياط التي يسوّي بواسطتها السدى واللحمة.
 (٥) «ضارج»: اسم موضع. «تساقطني»: بسبب سرعتها تكاد تسقطني عن ظهرها إلى الأرض.
 (٦) «ابتعثنا»: انطلقنا. «مناخ»: مكان بروك الناقة. «أبد»: حيوانات متوحشة. =

- وَتُضْحِي الْجِبَالَ الْعُبْرُ دُونِي كَأَنَّهَا
 (١) مِنْ الْآلِ حُقَّتْ بِالْمَلَاءِ الْمُعْضَدِ
 وَتَرْمِي بَعَيْنَيْهَا إِذَا تَلَعَ الضُّحَى
 (٢) ذُبَاباً كَصَوْتِ الشَّارِبِ الْمُتَغَرِّدِ
 وَيُمْسِي الْغُرَابُ الْأَعْوَرُ الْعَيْنِ وَقَعاً
 (٣) مَعَ الذُّئْبِ يَغْتَسِّنُ نَارِي وَمِفْأَدِي
 فَمَا زَالَتِ الْعَوْجَاءُ تَجْرِي ضُفُورُهَا
 (٤) إِلَيْكَ ابْنَ شَمَّاسٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
 تَزُورُ أَمْرَاءً يُؤْتِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ
 (٥) وَمَنْ يُؤْتِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ
 يَرَى الْبُخْلَ لَا يُبْقِي عَلَى الْمَرْءِ مَالَهُ
 (٦) وَيَعْلَمُ أَنَّ الْبُخْلَ غَيْرُ مُخْلَدِ

- = يصف ناقته بالقوة وشدة انطلاقها كأنها حيوان متوحش نافر يصعب قيادها.
 (١) يروى: «خلفي كأنها». «خفت»: أحيطت. «الملاء»، مفردها ملاءة: الحجاب للمرأة. «المعصد»: المخطط.
 (٢) ويروى: «تراقب عيناها إذا تلغ الضحى». «المتغرد»: المغني.
 (٣) يروى: «ويضحى». ويروى: «طل الغراب». «يعتسان»: تطلبان.
 (٤) يروى: «الوجناء». ويروى: «تدني ضفورها». ويروى: «ترمي زمامها»
 «الوجناء»: الناقة الشديدة. «العوجاء»: الضامرة من الإبل. «ضفورها»: أنساعها.
 (٥) يروى: «إلى ماجد يغطي». ويروى: «المكارم». ويروى: «إلى رجل يعطي».
 (٦) يروى: «أن الشخ»: ويروى: «أن المرء». «الشخ»: البخل.

كَسُوبٌ، وَمِثْلَافٌ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ
 تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهْتَزَّازَ الْمُهَنْدِ (١)
 مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
 تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ (٢)
 وَذَاكَ أَمْرٌ إِنْ يُعْطِكَ الْيَوْمَ نَائِلًا
 بِكَفَيْهِ لَا يَمْنَعُكَ مِنْ نَائِلِ الْعَدِ (٣)
 وَأَنْتَ أَمْرٌ مَنْ تَرْمِ تَهْدِمُ صَفَاتَهُ
 وَيَرْمِي فَلَا يَهْدِمُ صَفَاتَكَ مُرْتَدِ (٤)
 سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَيَّ حِينٍ أَتَيْتَهُ
 أَفِي يَوْمٍ نَحْسٍ كَانَ أَوْ يَوْمٍ أَسْعَدِ
 هُوَ الْوَاهِبُ الْكُومَ الصَّفَايَا لَجَارِهِ
 يَرُوحُ بِهَا الْعَبْدَانُ فِي عَازِبٍ نَدِي (٥)

(١) يروى: «مفيد ومتلاف». ويروى: «تهلل واهتز». «متلاف»: مبذر، ينفق ما

لديه ولا يبقى منه شيئاً. «تهلل»: تلاًلاً وجهه سروراً. اهتز: ارتاح.

(٢) ورد البيت في الأغاني ١٦٨/٢ ورد البيت في لسان العرب ٥٧/١٥ مادة «عشا».

«وعشا يعشو إذا أتى ناراً للضيافة. وعشاً إلى النار، وعشأها عشواً واعتشأها واعتشى بها. كله: رآها ليلاً على بُعد فقصدها مستضيئاً بها، قال الحطيئة: ... أي متى تأتبه لا تتبين ناره من ضعف بصرك».

(٣) يروى: «تزور امرأة». يروى: «وأنت امرؤ من تعطه اليوم نائلاً بكفيك».

(٤) «الصفاء»: الحجر الأملس المسطح. «المرتدي»: المهلك.

(٥) ورد البيت في: المحتسب، لابن جني ١٨٢/٢. يروى: «بروحها».

ويروى: «العيدان في الغارب الندي». «الكوم»، مفردها كوما: الناقة=

٨

وقال أيضاً يمدح بغيضاً:

[من الوافر]

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي عَوْفٍ بِنِ كَعْبٍ
وَهَلْ قَوْمٌ عَلَى خُلُقٍ سَوَاءٍ؟^(١)
عُطِرْدَهَا وَبَهْدَلَةَ بَنِ عَوْفٍ
فَهَلْ يَشْفِي صُدُورَكُمْ الشِّفَاءُ
أَلَمْ أَكُ نَائِياً فَدَعَوْتُ مُنُونِي
فَجَاءَ بِي الْمَوَاعِدُ وَالِدُعَاءُ؟^(٢)
أَلَمْ أَكُ جَارِكُمْ فَتَرَكْتُ مُنُونِي
لِكَلْبِي فِي دِيَارِكُمْ عُوَاءُ؟^(٣)

= العظيمة السمينة. «العبدان»، مفرداها عبد. «العاذب»: الكأل البعيد.
«الندي»: الرطب.

(١) يروى: «فهل»: ويروى: «فهل حي». يقصد أن البشر لا يتساوون في
أخلاقهم، فهم مختلفون؛ منهم الكرماء ومنهم من هم دون ذلك.
(٢) يروى: «فجاءني».

(٣) بنعى عليهم تركهم الديار، وقد دعوه ليقم بينهم، فإذا بكلايه تنبح ولا من
يجيب. وروي ياقوت في معجمه بعد هذا البيت قوله:

أَحِيلُ عَلَى الْخَبَاءِ بِبَطْنِ قَوْ
بنات الليل فاحتمل الخباء
ورد البيت في لسان العرب ٤٩/١٤ مادة «أني». وآتيت الشيء: أخرته،
والاسم منه الأناة على فقال، بالفتح؛ وقال الحطيئة: وآتيت العشاء إلى
سهيل أو الشُّعْرَى، فطال بي الأناة. وقال ابن السكيت: الإني من الساعات =

- وَأَنْيْتُ الْعَشَاءَ إِلَى سَهَيْلٍ
 (١) أَوْ الشُّعْرَى فَطَالَ بِيَ الْعَشَاءُ
 وَلَمَّا كُنْتُ جَارَكُمْ أَبِيْتُمْ
 (٢) وَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسَبِ الْإِبَاءُ
 وَلَمَّا كُنْتُ جَارَهُمْ حَبَوْنِي
 (٣) وَفِيكُمْ كَانْ، لَوْ شِئْتُمْ، حِبَاءُ
 وَلَمَّا أَنْ مَدَحْتُ الْقَوْمَ قُلْتُمْ:
 (٤) هَجَوْتُ وَمَا يَحِلُّ لَكَ الْهَجَاءُ
 أَلَمْ أَكُ مُحْرِمًا وَيَكُونُ بَيْنِي
 (٥) وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ

- = ومن يلوغ الشيء ننهاء، مقصور يكتب بالياء ويفتح فيمَدّ؛ وأنشد:
 ورواه أبو سعيد: أنيت، بتشديد النون. وورد أيضاً في لسان العرب ١٥/
 ٢٢١ مادة مادة «كرا» وأكرى الشيء والرحل والعشاء: أخره، والاسم
 الكراء: قال الحطيئة: . . . قيل يطلع سحراً وما أكل بعده فليس بعشاء.
 (١) يروى: «فطال بين الأبناء». «الأبناء»: الانتظار. «سهيل والشعري»: من أنجم
 السماء يطلعان في فصل الشتاء من آخر الليل أو من نصفه. يقصد الشاعر أنه
 انتظر ضيافتهم طويلاً، ولكن دون جدوى.
 (٢) يروى: «فلما». ويروى: «ولما أن أتيتكم أبيتم». .
 (٣) ويروى: «ولما أن أتيتهم حبوني». «حبوني»: أكرموا ضيافتي.
 (٤) يروى: «وهل يحل لي الهجاء». ويروى: «ولا يحل لك». .
 (٥) ورد البيت في: المقتضب، للمبرد ٧٢/٢، مغني اللبيب لابن هشام وشرح
 شواهد للسيوطي: ٦٦٩ (٣٢١)، شذور الذهب لابن هشام: ٣١٢، شرح
 شواهد شروح الألفية للعيني ٤١٧/٤، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع،
 للسيوطي ١٣/٢، الدرر اللوامع ١٠/٢، شرح الأشموني لألفية ابن مالك
 ٣٠٧/٣. يروى: «ألم أك مسلماً». ويروى: «ألم أك جاركم».

- فَلَمْ أَشْتُمْ لَكُمْ حَسَبًا وَلَكِنْ
 حَدَوْتُ بِحَيْثُ يُسْتَمَعُ الْحُدَاءُ^(١)
 فَلَا وَأَبِيكَ مَا ظَلَمْتُ قُرَيْعُ
 بَأَنْ يَبْنُؤُوا الْمَكَارِمَ حَيْثُ شَاءُوا^(٢)
 فَلَا وَأَبِيكَ مَا ظَلَمْتُ قُرَيْعُ
 وَلَا بَرُمُوا لِذَاكَ وَلَا أَسَاؤُوا^(٣)
 بِعَثْرَةٍ جَارِهِمْ أَنْ يَجْبُرُوهَا
 فَيَغْبُرَ حَوْلَهُ نَعَمٌ وَشَاءُ^(٤)
 فَيَبْنِي مَجْدَهَا وَيُقِيمَ فِيهَا
 وَيُمَشِّي إِنْ أُرِيدَ بِهِ الْمَشَاءُ^(٥)

- (١) يروى: «نسباً». «حدوت»: تغتيت بمدحهم. ويروى: «فلم أقصب لكم حسباً» أي أعب. «شتم»: سب وهجا.
- (٢) يروى: «بأن يؤتوا». ويروى: «بأن جعلوا».
- (٣) يروى: «ولا برموا بذاك». ويروى: «ولا عنفوا بذاك». أي سرّوا وقاموا بما يحمدون عليه من المكارم. ويروى: «ولا عندوا بذاك»: أي لم يتعبدوا ما قاموا به من عمل، بل زادوا في الإحسان والإكرام بعدما تخلّيتهم عن إكرامي بما فعلتم من سيئ الأعمال.
- (٤) يروى: «أن ينعشوها». ويروى: «بعدما». «العشرة»: الوقوع في الضيق المالي. «ينعشوها»: يرفعوا ضائقته المالية عنه بإمداده بالمال والسائمة.
- (٥) ورد البيت في: شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ١٤١/٨، لسان العرب ٢٨٢/١٥ مادة «مشى» «... وأمشى فلان: كثرت ماشيته؛ وأنشد للحطيفة: ...» يروى: «فيبني مجدهم... فيهم». ويروى: «أن أراد به». «يبنني مجدهم»: يرفع من شأنه بمدحتهم، فيزدهم مجدداً على ما هم فيه.

وَأِنَّ الْجَارَ مِثْلَ الضَّيْفِ يَغْدُو
 لِيُوجِّهَتْهُ وَإِنْ طَالَ الثَّوَاءُ^(١)
 وَإِنِّي قَدْ عَلِقْتُ بِحَبْلِ قَوْمٍ
 أَعَانَهُمْ عَلَى الْحَسَبِ الثَّرَاءُ^(٢)
 هُمُ الْمُتَضَمُّنُونَ عَلَى الْمَنَايَا
 بِمَالِ الْجَارِ ذَلِكُمُ الْوَفَاءُ^(٣)
 هُمُ الْأَسْوَنُ أُمُّ الرَّأْسِ لَمَّا
 تَوَاكَلَهَا الْأَطِبَّةُ وَالْإِسَاءُ^(٤)
 هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا أَلَمَّتْ
 مِنْ الْأَيَّامِ مُظْلِمَةٌ أَضَاوُوا^(٥)
 هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ عَلِمَتْموهُمْ
 لَدَى الدَّاعِي إِذَا رُفِعَ اللَّوَاءُ

(١) «الثَّوَاءُ»: السكنة والمكوث في مكان إلى وقت معلوم.

(٢) «الثَّرَاءُ»: الغنى وكثرة النعم. «أَعَانَهُمْ»: ساعدهم.

(٣) يروى: «هم المتحفزون»: قصد بذلك قريعاً، حين ضمن له تعويض ما ينقصه من النعم.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ١٤/٣٤ مادة «أَسَأَ»... والأسوء والإساء، جميعاً: الدواء، والجمع آسية؛ قال الحطيئة في الإساء بمعنى الدواء: ... والإساء، ممدود مكسور: الدواء بعينه. «أُمُّ الرَّأْسِ»: جلده الرقيقة التي تغطيها. «تَوَاكَلَهَا»: كل واحد يلقي التبعة على صاحبه، متكلاً على أنه يفعل شيئاً، محاولاً تخليص نفسه من تبعه ذلك.

(٥) يروى: «إذا اعترتهم»: «مظلمة»: نكبة وضيق.

- إِذَا نَزَلَ الشِّتَاءُ بَدَارِ قَوْمٍ
 تَجَنَّبَ دَارَ بَيْتِهِمُ الشِّتَاءُ^(١)
 فَأَبْقُوا، لَا أَبَالُكُمْ، عَلَيْهِمْ
 فَإِنَّ مَلَامَةَ الْمَوْلَى شَقَاءُ^(٢)
 فَإِنَّ أَبَاهُمْ الْأَذْنَى أَبُوكُمْ
 وَإِنَّ صُدُورَهُمْ لَكُمْ بُرَاءُ^(٣)
 وَإِنَّ سُعَاتَهُمْ لَكُمْ سُعَاءُ
 وَإِنَّ نَمَاءَهُمْ لَكُمْ نَمَاءُ^(٤)
 وَإِنَّ سَنَاءَهُمْ لَكُمْ سَنَاءُ
 وَإِنَّ وَقَاءَهُمْ لَكُمْ وَقَاءُ^(٥)

(١) ورد البيت في لسان العرب ٤٢٢/١٤ مادة «شتا».

«قال أبو منصور: والعرب تسمي القحط شتاءً، لأنَّ المجاعات أكثر ما تصيبهم في الشتاء البارد؛ وقال الحطيئة، وجعل الشتاء قحطاً: إذا نزل الشتاء بدار قوم، تجنَّبَ جار بيتهم الشتاء أراد بالشتاء المجاعة». يروى: «تنكَّبَ دار جارهم». انظر: الميسر والقداح، لابن قتيبة، صفحة ٤٦ «قال ابن قتيبة: أقام الشتاء مقام الضيق لأنه وقت له».

(٢) قصد بالمولى ابن العم، لذا فالعتب على أبناء العمومة شقاء لكليهما.

(٣) يروى: «فإن أباكم... أبوهم».

(٤) يروى: «وإن عديدهم عليكم». «سُعَاتُهُمْ». الجادّين في طلب المعالي منهم. والواصلون منهم إلى السيادة والأمجاد هم سند لكم، فكلكم أبناء والد واحد.

(٥) «السناء»: الضوء، يقصد بذلك السمو والسيادة والمجد.

- وَإِنَّ بَلَاءَهُمْ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ
 عَلَى الْأَيَّامِ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ^(١)
 وَتَغَرَّ لَا يُقَامُ بِهِ كَفْوُكُمْ
 وَلَمْ يَكُ دُونَهُمْ فِيكُمْ كِفَاءُ^(٢)
 بِجُمْهُورٍ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهِ
 يَظَلُّ مُعْضَلًا مِنْهُ الْفَضَاءُ^(٣)
 وَلَمَّا أَنْ دَعَوْتُ لَهُ بَغِيضًا
 أَتَانِي حِينَ أَسْمَعُهُ الدُّعَاءُ^(٤)
 فَضَلَّتْ بِخَضَلَتَيْنِ عَلَى رِجَالِ
 وَرِثَتَهُمَا كَمَا وَرِثَ الْوَلَاءُ
 فَجُدْتُ بِنَائِلٍ سَبِطٍ جَزِيلٍ
 تُخَالِطُهُ الْحَفِيظَةُ وَالْحَيَاءُ^(٥)
 فَأَمْضَى مِنْ سِنَانٍ أَثْرَبِيَّ
 طَعَنْتَ بِهِ إِذَا كُرِهَ الْمَضَاءُ^(٦)

- (١) «بلاءهم»: حروبهم وأعمالهم في كل السبل، كالخير ومساعدة المحتاجين.
 (٢) يروى: «دونهم منكم». ويروى: «دونه لكم». ويروى: «لا يقام له».
 «الثغر»: ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان.
 (٣) يروى «الهواء». «الجمهور»: الجيش العرمرم. «معضلاً منه الفضاء»: لا يسعه المكان لضيقه.
 (٤) يروى: «أخي بغيضاً؛ حيث أسمعته النداء». ويروى: «وكان يجيب».
 (٥) «النائل»: العطاء. «سبط»: سخي. «جزيل»: كثير.
 (٦) «سنان أثربي»: رمح يثربي، نسبة إلى يثرب.

- إِذَا بَهَشْتُ يَدَاهُ إِلَى كَمِيٍّ
 فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ زُجِرَ انْتِهَاءُ^(١)
 وَقَدْ قَالَتْ أُمَامَةٌ: هَلْ تَعَزَّى؟
 فَقُلْتُ أُمَامَ قَدْ غُلِبَ الْعَزَاءُ^(٢)
 إِذَا مَا الْعَيْنُ فَاضَ الدَّمْعُ مِنْهَا
 أَقُولُ بِهَا قَذَى وَهُوَ الْبُكَاءُ
 إِذَا مَا الْمَرْءُ بَاتَ عَلَيْهِ وَكُفَّ
 مِنْ الْحِذْثَانِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ^(٣)
 لَعَمْرُكَ مَا رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَبْقَى
 طَرِيقَتُهُ وَإِنْ طَالَ الْبَقَاءُ^(٤)
 عَلَى رَيْبِ الْمَنُونِ تَدَاوَلَتْهُ
 فَأَفْنَتْهُ وَلَيْسَ لَهَا فَنَاءُ^(٥)
 إِذَا ذَهَبَ الشَّبابُ فَبَانَ مِنْهُ
 فَلَيْسَ لِمَا مَضَى مِنْهُ لِقَاءُ^(٦)
 يَصُبُّ إِلَى الْحَيَاةِ وَيَشْتَهِيهَا
 وَفِي طَوْلِ الْحَيَاةِ لَهُ عَنَاءُ^(٧)

(١) «بهشت يده»: امتدت. «الكمي»: الشجاع البطل.

(٢) يروى: «ألا قالت». ويروى: «فقلت أُميم».

(٣) «الوكف»: الفساد. يدعي الشاعر أن في عينيه قذى جعله يدمع.

(٤) «طريقته»: أسلوب في الحياة.

(٥) «ريب المنون»: ما يودي بالمرء إلى الموت.

(٦) ورد في سمط اللآلي صفحة ٤٥٩: «منه بقاء».

(٧) «يصب»: ميل المرء إلى حب الحياة. «عناء»: شقاء وتعَب.

فَمِنْهَا أَنْ يُقَادَ بِهِ بَعِيرٌ
 ذَلُولٌ حِينَ تَهْتَرِشُ الضَّرَاءُ^(١)
 وَمِنْهَا أَنْ يُنُوءَ عَلَى يَدَيْهِ
 وَيَنْهَضَ فِي تَرَاقِيهِ انْحِنَاءُ^(٢)
 وَيَأْخُذَهُ الْهَيْدَاجُ إِذَا هَدَاهُ
 وَلَيْدُ الْحَيِّ فِي يَدِهِ الرَّدَاءُ^(٣)
 وَيَنْظُرُ حَوْلَهُ فَيَرَى بَنِيهِ
 حَوَاءً مِنْ وَرَائِهِمْ حَوَاءُ^(٤)
 وَيَحْلِفُ حَلْفَةً لِبَنِي بَنِيهِ
 لَأَمْسُوا مُعْطِشِينَ وَهُمْ رِوَاءُ^(٥)

-
- (١) يروى: «يهترش». ويروى: «بعير نفور». «الضراء»: الكلاب الضارية. «تهترش»: التحريش بين الكلاب على بعضها.
- (٢) يروى: «ويظهر في تراقيه». ويروى: «لينهض».
- (٣) ورد البيت في لسان العرب ٣٨٨/٢ مادة «هدج». «وهديج الشيخ في مشيئه يَهْدِجُ هَدْجاً وَهْدَجَاناً وَهْدَاجاً: قارب الخطو وأسرع من غير إرادة؛ قال الحطيئة: . . .».
- (٤) يروى: «حواء حال دونهم حواء». «الحواء»: عشرة أبيات إلى ثلاثين بيتاً. يقصد بأن طول عمره سمح له أن يرى أحفاده وبنيه كثيرين.
- (٥) ورد البيت في لسان العرب ٣١٨/٦ مادة «عطش». «وأعطش القوم: عطشت إبلهم؛ قال الحطيئة: وَيَحْلِفُ حَلْفَةً لِبَنِي بَنِيهِ لَأَنْتُمْ مُعْطِشُونَ، وَهُمْ رِوَاءُ» يروى: «ويحلف جاهداً».

ويأْمُرُ بِالْجَمَالِ فَلَا تُعَشَّى
 إِذَا أُمْسَى وَإِنْ قَرُبَ الْعِشَاءُ^(١)
 إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَذْفِئُونِي
 فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ^(٢)
 وَأَمَّا حِينَ يَزْهَبُ كُلُّ قَرٍّ^(٣)
 فَسِرْبَالٌ خَفِيفٌ أَوْ رِداءُ^(٤)
 تَقُولُ لَهُ الظُّعِينَةُ أَغْنِ عَنِّي
 بَعِيرَكَ حِينَ لَيْسَ بِهِ غَنَاءُ^(٥)
 ورد في لسان العرب بيت على نفس الروي والقافية والوزن ٣٤٥ / ١٤
 مادة «رؤي» . . وقال الحطيئة :
 أَرَى إِبْلِي بِجَوْفِ الْمَاءِ حَنَّتْ ،
 وَأَعْوَزَهَا بِهِ الْمَاءُ الرِّوَاءُ
 وماء رواء ، ممدود مفتوح الراء ، أي عذب .

(١) يروى : « ويأمر بالركاب » . يقصد أن المعمر لا يسمع كلامه لعدم اهتمامهم بأقواله .

(٢) يروى : « يهرمه » .

(٣) « القر » : البرد الشديد . « السربال » : الثوب .

(٤) « الظعينة » : المرأة المغادرة في هودجها . « ليس به غناء » : فقد القوة ، فلا يقدر على شيء ، ولذلك لا يسيطر على جملة .

٨

وقال أيضاً يمدح آل لآي:

[من الوافر]

- أَلَا هَبَّتْ أُمَامَةٌ بَعْدَ هَذِهِ
 عَلَى لَوْمِي وَمَا قَضَتْ كَرَاهَا ^(١)
 فَبِتُّ مُرَاقِباً لِلنَّجْمِ حَتَّى
 تَجَلَّتْ عَنْ أَوَاخِرِهَا دُجَاهَا ^(٢)
 فَقُلْتُ لَهَا: أُمَامٌ دَعَى عِتَابِي
 فَإِنَّ النَّفْسَ مُبْدِيَةٌ نَشَاهَا ^(٣)
 وَلَيْسَ لَهَا مِنَ الْحَدَثَانِ بُدٌّ
 إِذَا مَا الدَّهْرُ عَنْ عُرْضِ رَمَاهَا ^(٤)
 فَهَلْ أَخْبِرْتَ أَوْ أَبْصَرْتَ نَفْسًا
 أَتَاهَا فِي تَلْمُسِهَا مُنَاهَا ^(٥)
 وَقَدْ خَلَيْتَنِي وَنَجِيَّ هَمٍّ
 تَشَعَّبَ أَغْظَمِي حَتَّى بَرَاهَا ^(٦)

(١) يروى: «تعابني»: «هبت»: صحت من نومها. «قضت»: أزعجت.

(٢) «دجى الليل»: ظلمته، وعتمته.

(٣) يروى: «نأها». «نأها»: خبرها المختفي.

(٤) يروى: «من كتب». ويروى: «عن كتب».

(٥) يروى: «فهل أبصرت أو خبرت». «تلمسها»: سعيها. «مناها»: ما تحب وتهوى.

(٦) يروى: «فقد» ويروى: «همي». «نجي هم»: المضر منه.

- كَأَنِّي سَاوَرْتُنِي ذَاتُ سَمٍّ
 نَقِيعٍ لَا تُلَائِمُهَا رُقَاهَا ^(١)
 لَعَمْرُ الرَّاقِصَاتِ بِكُلِّ فَجٍّ
 مِنْ الرُّكْبَانِ مَوْعِدُهَا مَنَاهَا ^(٢)
 لَقَدْ شَدَّتْ حَبَائِلُ آلِ لَأَيٍ
 حَبَالِي بَعْدَمَا ضَعَفَتْ قُوَاهَا ^(٣)
 فَمَا تَتَّامُ جَارَةُ آلِ لَأَيٍ
 وَلَكِنْ يَضْمَنُونَ لَهَا قِرَاهَا ^(٤)
 كِرَامٌ يَفْضُلُونَ قُرُومَ سَعْدٍ
 أُولِي أَحْسَابِهِمْ وَأُولِي نُهَاهَا ^(٥)

(١) يروى: «ما تلائمها». «ساورتني»، واثبتني. «ذات سم»: حية. «نقيع»: سم قاتل مخزون. «لا تلائمها رقاها»: لا تنفع معه الرقى.

(٢) يروى: «من الحجاج». «الراقصات»: الجمال المسرعة في سيرها. «الفج»: المنخفض من الأرض. «الركبان»: الراحلين، الطاعنين.

(٣) يروى: «بعدما رثت». ويروى: «بعدما ضعفت». «رثت»: بليت. «قواها»: مفردها قوة: طاقات الجبل.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ٧٦/١٢ مادة «تيم».

«التيمة، بالكسر: الشاة تذبح في المجاعة والائتام: ذبحها... تقول منه: أتام الرجل يتام أتياماً إذا ذبح تيمته، وهو افتعل؛ قال الحطيئة: ... يقول: جارتهم لا تحتاج أن تذبح تيمتها لأنهم يضمنون لها كفايتها من القرى، فهي مستغينة عن ذبح تيمتها».

(٥) يروى: «أولي أحسابها وأولي». «قروم»، مفردها قرم. «قروم سعد»: زعماءهم.

- وَهُمْ فَرَعُ الذُّرَا مِنْ آلِ سَعْدٍ
 (١) إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَعْدٍ ذُرَاهَا
 وَيَبْنِي الْمَجْدَ رَاحِلُ آلِ لَأِي
 (٢) عَلَى الْعَوْجَاءِ مُضْطَمراً حَشَاهَا
 وَيَسْعَى لِلْسِّيَاسَةِ مُرْدُ لَأِي
 (٣) فَتُذْرِكُهَا وَمَا وَصَلَتْ لِحَاهَا
 وَخُطَّةٌ مَاجِدٍ مِنْ آلِ لَأِي
 (٤) إِذَا مَا قَامَ صَاحِبُهَا فَضَاهَا
 فَلَا نَكَرَاءُ بِالْمَعْرُوفِ يَوْماً
 (٥) وَغَايَاتُ الْمَكَارِمِ مُنْتَهَاهَا
 لَعَمْرُكَ مَا تُضَيِّعُ آلُ لَأِي
 (٦) وَثِيَقَاتِ الْأُمُورِ إِلَى عُرَاهَا

- (١) يروى: «وهم فرعوا». «فرعوا». أسموا. «الذرا»: النبلاء.
 (٢) «الراجل»: هو من قصد رفدهم وعطاءهم. «العوجاء»: الناقة أتعبها كثرة المسير. «مضطمر»: مهزولاً من استمرار المسير.
 (٣) يروى: «وتسعى». «مرد لأى»: فتياته الساعون إلى الأجداد رغم حداثة السن لديهم. «وما وصلت لحاها»: لم تكتمل لحاهم لصغر السن لديهم.
 (٤) يروى: «في آل لأى». ويروى «قام قائلها»: ويروى: «إذا ما قام قائمهم كفاهها». ويروى: «وخطة حازم». «خطة»: مزية: صفة.
 (٥) يروى: «بالمعروف منها، مبتناها». إليهم يرجع في يرجو الإكرام فهم أهلها.
 (٦) «العرى»، مفردا عروة: السدى.

- وَمَا تَرَكَتْ حَفَائِظَهَا لِأَمْرِ
 أَلَمَ بِهَا وَمَا قَصُرَتْ لَهَا (١)
 وَمَنْ يَطْلُبُ مَسَاعِي آلٍ لِأَيِّ
 تَصَعَّدَهُ الْأُمُورُ إِلَى عُلاَهَا (٢)
 إِذَا اعْوَجَّتْ قَنَاءُ الْمَجْدِ يَوْمًا
 أَقَامُوهَا لِتَبْلُغَ مُنْتَوَاهَا (٣)
 وَكَانُوا الْعُرْوَةَ الْوُثْقَى إِذَا مَا
 تَصَعَّدَتِ الْأُمُورُ إِلَى عُرَاهَا (٤)
 وَأَخْلَامُ إِذَا طُلِبَتْ إِلَيْهِمْ
 وَلَيْسُوا يُعْجِلُونَ بِهَا إِنَاهَا (٥)

(١) يروى: «وما صغرت».

(٢) «مساعي آل لأي»: المراتب الرفيعة التي أدركوها: «تصعده الأمور إليها»: من أراد إدراك معاليهم فعليه أن يسلك الصعاب حتى يدرك قممهم التي ترتفعوا على عرشها.

(٣) يروى: «قناة الأمر». ويروى: «منتهاها».

(٤) يروى: «فكانوا». وثمة رواية لهذا البيت في آخر القصيدة على النحو التالي:

(٥) «وكانوا العروة الوثقى إذا ما تحدّرت الأمور ومرتقاها» يروى: «وأحساب إذا عدلوا إليها، فليسوا يعجلون لها. «الإناء»: نهاية المطالب. وقد ختم أبو حاتم السجستاني بهذا البيت: «لعمرك إن جارة آل لأي لعفٌ جيّبها حسنٌ نشاها»



وقال يمدح عمر بن الخطاب، رحمه الله، ويعتذر من هجاء
الزبرقان:

[من المتقارب]

نَأْتُكَ أُمَامَةً إِلَّا سَوْالَا
وَأُبْصَرْتَ مِنْهَا بِطَيْفٍ خِيَالَا^(١)
خِيَالًا يَرُوعُكَ عِنْدَ الْمَنَامِ
وَيَأْبَى مَعَ الصُّبْحِ إِلَّا زَوَالَا
كِنَانِيَّةً دَارَهَا غَرْبَةً
تُجِدُّ وَصَالًا وَتُبْلِي وَصَالَا
كَعَاطِيَةٍ مِنْ ظِبَاءِ السَّلِيلِ
حُسَّانَةَ الْجِيدِ تُزْجِي غَزَالَا^(٢)
تَعَاطَى الْعِضَاهَ إِذَا طَالَهَا
وَتَقْرُو مِنَ النَّبْتِ أَزْطَى وَصَالَا^(٣)
تَصَيِّفُ ذُرْوَةَ مَكْنُونَةٍ
وَتَبْدُو مَصَابَ الْخَرِيفِ الْجَبَالَا^(٤)

- (١) وردت القصيدة في جمهرة أشعار العرب: ١٥٣.
يروى: «بغيب خيالاً». و يروى: «إلا خيالاً يوافي خيالاً». «نأتك»: بعدت عنك.
(٢) يروى: «ترعى غزالاً»: «العاطية»: طويلة العنق. «السليل»: وادٍ ذو شجر.
(٣) «تعاطى»: تتناول. «تفرد»: تتبع.
(٤) يروى: «مصيف الجبالا»، بالجيم التحتية. «تبدو»: تنحو نحو البادية.
«مصاب الخريف»: مطره.

- مُجَاوِرَةٌ مُسْتَحِيرَ السَّ—
 رَاةً أَفْرَعَتِ الْغُرُفِيهِ السَّجَالَا^(١)
 كَأَنَّ بِحَافَتِهِ وَالطَّرَافِ
 رَجَالًا لِجَمِيرٍ لَاقَتْ رَجَالَا^(٢)
 فَهَلْ تُبْلِغَنَّكَهَا عِرْمَسُ
 صَمُوتُ السُّرَى لَا تَشْكِي الْكَالَا^(٣)
 مُفَرَّجَةً الضُّبُعَ مَوَارَةَ
 تَخُذُ الْإِكَامَ وَتَنْفِي النُّقَالَا^(٤)
 إِذَا مَا النَّوَاعِجُ وَاكْبُنَهَا
 جَشْمَنَ مِنَ السَّيْرِ رَبَّوْا عُضَالَا^(٥)
 وَإِنْ غَضِبَتْ خِلَتْ بِالْمِشْفَرَيْنِ
 سَبَائِخَ قُطْنٍ وَبِرْسًا نُسَالَا^(٦)

- (١) «السراة»: اسم موضع. «مستحير السراة»: يسيل الماء فيجتمع في منخفض «السراة»: أعلى الشيء و«الغر»: السحاب.
 (٢) «الطراف»: النياق التي لا ترعى مرعى حتى تستطرف غيره. وشبه النبت ببرد يمانية مع تجار. والطراف بيت من آدم.
 (٣) «عيرمس»: ناقة صلبة. «السرى»: السير في الليل.
 (٤) يروى: «تجدد الإكام». «الضبع»: العضد. «مؤارة»: سهلة السير سريعة. «تخذ الإكام»: تشق وتحيل الإكام بسيرها فتجعلها ممهدة سهلة السير لشدتها وقوتها. «الثقال»: رقعة النعل والخف والتي يرفع بها خف البعير إذا حفي.
 (٥) «النواعج»، مفرد ناعجة: الإبل البيضاء. «واكب»: رافق. «جشمن»: تكلفن مشقة السير. «ربوا»: انتفاخ أوداجها لتعبها وجهدها. «عضالاً»: غلاباً.
 (٦) ورد البيت في لسان العرب ٣٣٨/٤ مادة «زور».

- وَتَحْدُو يَدَيْهَا زُجُولَا الْحَصَى
 أَمْرُهُمَا الْعَصْبُ ثُمَّ اسْتَمَالَا^(١)
 وَتُخْصِفُ بَعْدَ اضْطِرَابِ النَّسُوعِ
 كَمَا أَخْصَفَ الْعِلْجُ يَحْدُو الْحِيَالَا^(٢)
 تُطِيرُ الْحَصَى بِعُرَى الْمَنْسَمِينَ
 إِذَا الْحَاقِفَاتُ أَلْفَنَ الظَّلَالَا^(٣)
 وَتَرْمِي الْعُيُوبَ بِمَاوَيْتَيْنِ
 أَخْدِثَتَا بَعْدَ صَقْلٍ صَقَالَا^(٤)
 وَلَيْلٍ تَخَطَّيْتُ أَهْوَالَهُ
 إِلَى عَمَرٍ أَرْتَجِيهِ ثَمَالَا^(٥)

- = «أبو عبدة: كل ما عبد من دون الله فهو زور. والوزير: الكتان؛ قال طرفة:
 وإن غضبت، خلت بالمشفرين سبايخ قطن، وزيراً تُسَالَا»
 ويروى: وزيراً. «السبايخ»، مفردا سبيخة: ما لف من القطن بعد الندف
 للغزل. يروى: «جفالا».
 (١) يروى: «زحول الخطا» و«مراً شمالا» لسرعتها رجلاها تحلان مكان يديها
 لشدة سيرها. «زجولاً»: محدثة جلبه «أمرهما»: فتلهما. «العصب»: قوة
 الفتل. «استمالا»: تحولا.
 (٢) «تحصف»: تسرع في عدوها. «النسوع»، مفردا نسع: سير ينسج عريضاً
 على هيئة أعتة النعال تُشدّ به الرحال. «العلاج»: الحمار الوحشي السمين.
 «الجال من الأتّن: التي لم تلقح، تمتاز بقوة سرعتها.
 (٣) «المنسم»: خفّ البعير. «عرى المنسمين»: سلاميات قوائم الناقة وهي ستة
 عشر سلامى. «الحاقفات»: الأطباء في أحفاف الرمل. «الحقف»: المعوّج
 من الرمل.
 (٤) «الماوية»: المرأة المصقولة.
 (٥) «الثمال»: الغياث الذي يقوم بأمر قومه. «والثمال»: الربيع.

طَوَيْتُ مَهَامَهُ مَخْشِيَةً
 إِلَيْكَ لِتُكَذِّبَ عَنِّي الْمَقَالَ (١)
 بِمِثْلِ الْحَنِيِّ بَرَاهَا الْكَلَالُ
 يَنْزِعُنَ آلاً وَيَرْكُضُنَ آلاً (٢)
 إِلَى مَلِكٍ عَادِلٍ حُكْمُهُ
 فَلَمَّا وَضَعْنَا لَدَيْهِ الرَّحَالَ (٣)
 صَرَى قَوْلَ مَنْ كَانَ ذَا إِحْنَةٍ
 وَمَنْ كَانَ يَأْمُلُ فِي الضَّلَالِ (٤)
 وَخَضِمَ تَمَنَّى عَلَيَّ الْمُنَى
 لِأَنْ جَاشَ بِحَرْفُ رَيْعٍ فَسَالَا (٥)
 أَمِينَ الْخَلِيفَةِ بَعْدَ الرَّسُولِ
 وَأَوْفَى قُرَيْشٍ جَمِيعاً حَبَالَا
 وَأَطْوَلَهُمْ فِي النَّدَى بَسْطَةً
 وَأَفْضَلَهُمْ حِينَ عُذُّوا فَعَالَا
 أَتَتْنِي لِسَانٌ فَكَذَّبْتُهَا
 وَمَا كُنْتُ أَرْهَبُهَا أَنْ تُقَالَا

(١) يروى: «مهالك مخشية».

(٢) يروى: «طواها الكلال». ويروى: «فينضون آلا ويركبن آلا» «الحني»، مفردها حنية: القوس. «براهها»: أنحلها، أضعفها، «الكلال»: التعب. «الآل»: الإسراع في المشي والاضطراب. «ينضون»: يقطعون البلاد.

(٣) يروى: «إلى مالك». ويروى: «حاكم».

(٤) يروى: «ذا مثة». «المثة»: الذحل والعداوة. «صرى»: قطع.

(٥) لم يرد هذا البيت في جمهرة أشعار العرب: ١٥٤، ١٧٢.

- بِأَنَّ الْوُشَاةَ بِلاَ جِزْمَةٍ
 أَتَوْكَ فَرَامُوا لَدَيْكَ الْمِحَالَا^(١)
 فَجِئْتُكَ مُعْتَدِرًا رَاجِيًا
 لِعَفْوِكَ أَزْهَبُ مِنْكَ التَّكَالَا^(٢)
 فَلَا تَسْمَعَنَّ بِي مَقَالَ الْعِدَا
 وَلَا تُوَكِّلَنِّي هُدَيْتَ الرَّجَالَا^(٣)
 فَإِنَّكَ خَيْرٌ مِنْ الزُّبْرِقَانِ
 أَشَدُّ نَكَالًا وَخَيْرٌ نَوَالَا^(٤)

(١) يروى: «بلا عذرة». ويروى: «فقالوا لديك». «المحال»: الكيد وروم الأمر بالحيل والتدبير والمكر والعداوة.

(٢) يروى: «بعفوك».

(٣) يروى: «قول الوشاة».

(٤) يروى: «وأرجي نوالاً».

أورد الأغاني ١٥٦/٢ - ١٥٧ أبيات القصيدة جميعها.

تذييل على القصيدة السابقة

روى أبو الفرج (١٨٧/٢) أن الحطيئة استعطف عمر بهذه الأبيات:

أَعُوذُ بِجَدِّكَ إِنِّي أَمْرُؤُ
سَقَتْنِي الْأَعَادِي إِلَيْكَ السَّجَالَا^(١)
فَلِإِنَّكَ خَيْرٌ مِنَ الزُّبُرْقَانِ
أَشَدُّ نَكَالًا وَأَرْجَى نَوَالَا
تَحْنَنُ عَلَيَّ - هَذَاكَ الْمَلِيكَ -
فَلِإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ (مَقَالَا)
وَلَا تَأْخُذْنِي بِقَوْلِ الْوُشَاةِ
فَلِإِنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالَا
فَلِإِنْ كَانَ مَا زَعَمُوا صَادِقًا
فَسَيَقُتْ إِلَيْكَ نِسَائِي رِجَالَا

(١) «أعوذ»: «ألجأ»... «الجد»، بفتح الجيم: أبو الأب والخط والعظمة. ورد البيت في: المقتضب، للمبرد ٣/٢٢٤، الكامل، للمبرد: ٣٤٨، العقد الفريد، لابن عبد ربه ٥/٤٩٣، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ١٨٩/١، الدرر اللوامع ١/١٦٢، لسان العرب ١١/٥٧٣ مادة «قول»... والجمع أقوال، وأقوايل جمع الجمع؛ قال يقول قولاً وقيلاً وقولة ومقالاً ومقالة؛ وأنشد ابن بري للحطيئة يخاطب عمر، رضي الله عنه: «...».

حَوَاسِرَ لَا يَشْتَكِينُ الْوَجَى
يَخْفِضُنَ آلاً وَيَرْفَعُنَ آلاً^(١)
فلم يلتفت عمر إليه حتى قال أبياته التي أولها: «ماذا تقول لأفراخ
بذي مرخ».

١١

وقال يمدح أبا موسى الأشعري وكان الحطيئة دعي إلى أن
يكتب في من يغزو العراق مع أبي موسى فلم يفعل، فلما كتب
أبو موسى وفرغ من كتبه أتاه الحطيئة يسأله أن يكتبه معه فأخبره
أن العدة قد تمت فقال:

[من البسيط]

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ مُذْ عَامِينَ أَوْ عَامٍ
دَاراً لِهِنْدٍ بِجَزْعِ الْخَرْجِ فَالْدَّامِ^(٢)
تَحْنُو لِأَطْلَائِهَا عَيْنٌ مُلْمَعَةٌ
سُفْعُ الْخُدُودِ بَعِيدَاتٌ مِّنَ الدَّامِ^(٣)
وَقَدْ أَغَادِي بِهَا صَفْرَاءُ آنِسَةٍ
لَا تَأْتَلِي دُونَ مَعْرُوفٍ بِأَقْسَامِ^(٤)

(١) «حواسر»: كاشفات عن رؤوسهن. «الوجى»: الحفا أو أشد منه.

(٢) «الجزع»: منعطف الوادي ووسطه أو منقطعه أو منحناه.

«جزع الخرج»: اسم موضع.

(٣) يروى: «مولعة». «العين»: البقر الوحشي. «المولعة»: التوليع استطالة البلق

لدى الثور. «سفْع»، مفردها سفعاء: سود تضرب إلى حمرة.

(٤) يروى: «لقد».

- خَوْدًا لَعُوبًا لَهَا رَيًّا وَرَائِحَةً
 تَشْفِي فُؤَادَ رَذِيٍّ الْجِسْمِ مِسْقَامٍ ^(١)
 يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بَيْعِ هَمَمْتُ بِهِ
 لَوْ نِلَّتُهُ كَانَ بَيْعًا رَابِحًا نَامِي ^(٢)
 أَرِيدُهُ مَا نَأَى عَنِّي وَأَتْرُكُهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ مَنِّي قَيْسَ إِبْهَامٍ ^(٣)
 نَفْسِي فِدَاكَ لِنُعْمَى تُسْتَرَادُّ لَهَا
 وَلِلزُّخُوفِ إِذَا هَمَّتْ بِإِفْدَامٍ ^(٤)
 وَجَحْفَلٍ كَبْهِيمِ اللَّيْلِ مُنْتَجِعٍ
 أَرْضَ الْعَدُوِّ بِبُؤْسَى بَعْدَ إِنْعَامٍ ^(٥)
 جَمَعْتَ مِنْ عَامِرٍ فِيهِ وَمِنْ أَسَدٍ
 وَمِنْ تَمِيمٍ وَمِنْ حَاءٍ وَمِنْ حَامٍ ^(٦)
 وَمَا رَضِيَتْ لَهُمْ حَتَّى رَفَدْتَهُمْ
 مِنْ وَائِلٍ رَهْطٍ بِسُطَامٍ بِأَصْرَامٍ ^(٧)

- (١) «الخود»، بفتح الخاء وسكون الواو: الشابة الحسنة الخلق. «الريا»: العرف الطيب. «الرذي»: من أثقله المرض والضعف. «مسقام»: المريض المزمن.
 (٢) يروى: كان بيع الرابح النامي.
 (٣) يروى: «أريده إذا نأى مني». «القيس»: القدر.
 (٤) «تسترد»: تطلب. «الزخوف»: الجيوش الزاحفة.
 (٥) «الجحفل»: الجيش العظيم العرمرم. «بهيم»: شديد الظلمة الحالكة «منتجع»: مرتحل يقصد أرض الأعداء للقتال.
 (٦) أورد الأغاني ١٤٦/٢ البيت.
 (٧) أورد الأغاني ٧٥، ١٤٧/٢ يروى: «وما رميت رميت بهم». ويروى: «رهط ذي الجدين بسطام». يروى: «ردفتهم».

- فِيهِ الرِّمَاحُ وَفِيهِ كُلُّ سَابِغَةٍ
 جَدَلَاءُ مُبْهَمَةٍ مِنْ نَسَجِ سَلَامٍ^(١)
 وَكُلُّ أَجْرَدٍ كَالسَّرْحَانِ أَتْرَزُهُ
 مَسَحُ الْأَكْفِ وَسَقْيِي بَعْدَ إِطْعَامِ^(٢)
 وَكُلُّ شَوْهَاءٍ طَوَّعَ غَيْرَ آيَةٍ
 عِنْدَ الصَّبَاحِ إِذَا هَمَّوْا بِالْجَامِ^(٣)

(١) ورد البيت في: همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ١٥٦/٢، على النحو التالي:

«فما رضيتم حتى رفدتهم بوائيل رهط ذي الجدين بسطام»
 ١٥٨، الدرر اللوامع ٢٠٨/٢، ٢٢٢، لسان العرب ١١/١٠٥ مادة «جدل»
 ودرع جدلاء ومجدولة: مُحْكَمَةُ النَسَجِ، قال أبو عبيد: الجدلاء والمجدولة
 من الدروع نحو المَوْضُونَةِ وهي المنسوجة، وفي الصحاح: وهي المحكمة؛
 وقال الحطيئة:

فِيهِ الْجِيَادُ، وَفِيهِ كُلُّ سَابِغَةٍ جَدَلَاءُ مُحْكَمَةٍ مِنْ سَلَامٍ
 اللَّيْثُ: جَمْعُ الْجَدَلَاءِ «جُدُل». وأورده أيضاً ٣/٣٤٦ مادة «قدد»
 «... فافتصر على بعض حروفه، كما قال الحطيئة: «من صنع سَلَامٍ»
 وإنما أراد سليمان. وأورده أيضاً ٣/٤٨٨ مادة «حوذ» «... ومثل هذا
 التغيير كثير في أشعار العرب كقول الحطيئة: ... جدلاء مُحْكَمَةٍ مِنْ
 صنع سَلَامٍ يريد سليمان، فغيّر مع أنه غلط فنسب الدروع إلى سليمان
 وإنما هي لداود». «السابغة: الدرع التي تغضي جسد المحارب
 «مبهمة». لا تظهر منها أطراف حلقها، كناية عن حسن صنعها.

(٢) يروي «آزره». «الأجرد» القصير الشعر. «السرْحَان»: الذئب. «آزره»: جعله
 أتم الجياد.

(٣) «شوهااء»: ذكية شهمة. «طوع»: مطواعة لفارسها فيما يطلبه منها.

- مُسْتَحْقَبَاتِ رَوَايَاهَا جَحَافِلُهَا
 (١) يَسْمُوبُهَا أَشْعَرِي طَرْفُهُ سَامِي
 لَا يَزْجُرُ الطَّيْرَ إِنْ مَرَّتْ بِهِ سُنْحًا
 (٢) وَلَا يُفِيضُ عَلَى قَسَمٍ بِأَزْلَامٍ

(١) أورد الأغاني ١٤٧/٢ البيت . . ورد البيت في أمالي القالي ٥٤/٢ «وأنشدني أبو بكر بن دريد للحطيئة؛ . . . الروايا: الإبل التي تحمل الماء والزاد، فالخيل تُجنب إليها فإذا طال عليها القياد وضعت جحافلها على أعجازها فصارت كأنها قد استحقبت جحافلها، أي جعلتها حقائب لها، وواحد الحقائب حقيبة».

(٢) ورد البيت في لسان العرب ٢٧٠/١٢ مادة «زلم». «وزلم القدح: سَوَّاه وَلَيَّنَه. فإذا أراد رجل سفراً أو نكاحاً. أتى السادن فقال: أخرج لي زَلَمًا، فيخرجه وينظر إليه، فإذا خرج قَدَحُ الأمر مضى على ما عزم عليه، وإن خرج قَدَحُ النهي قصد عمًا أراده، وربما كان مع الرجل زلمان وضعهما في قرابه، فإذا أراد الاستقسام أخرج أحدهما؛ قال الحطيئة بمدح أبا موسى الأشعري:

لم يزجر الطير، إن مرّت به سنحاً، ولا يفيضُ على قَسَمٍ بِأَزْلَامٍ
 يروى: «على قدح». الإفاضة: الاستعانة بالقداح. «السائح»: أن يطير الطائر متجهًا من الشمال إلى اليمين.

١٢

وقال أيضاً يمدح الوليد بن عقبة بن أبي معيط، واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، واسم أبي عمرو ذكوان، وإنما كان عبداً لأمية من سبي الشام؛ وحديث ذلك أن أمية نافر هاشم بن عبد مناف إلى عبد العزى بن نوفل على خمسين ناقة سوداء الحدقة، وعلى أن يخرج المنفور منهما عن مكة عشر سنين، فنفر هاشماً على أمية، فأخذ الإبل فنحرها وأطعمها الناس، وخرج أمية عن مكة فنزل بالشام عشر سنين، فلما قدم مكة جاء بذكوان، استلحقه من سبي الصفورية معه من السبي فنسب إليه؛ ومصدق ذلك أن النبي ﷺ، لما أن أراد أن يقتل عقبة بن أبي معيط قال: يا معشر قريش أقتل بينكم صبراً وأنا رجل من قريش؟ فقال له عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: حنّ قدحٌ ليس منها؛ قال: يا رسول الله فمن للصبية؟ قال: النار؛ وخلف ذكوان على امرأة أمية واستلحق ذكوان أيضاً أبا معيط وهو دعي ابن دعي:

[من الطويل]

عَفَا تَوَامٌ مِنْ أَهْلِهِ فَجُلَاجِلُهُ
فَرْدٌ عَلَى الْحَيِّ الْجَمِيعِ جَمَائِلُهُ^(١)
وَعَالِينَ رَقْمًا فَوْقَ عَقْمٍ كَأَنَّهُ
دُمُ الْجَوْفِ يَجْرِي فِي الْمَذَارِعِ وَاشْلُهُ^(٢)

(١) يروى: «فردت». «توأم»: منزل للجوزاء. «الحي الجميع»: المجتمعون.

«الجمائل»: الجمال المجهزة ليظعن عليها.

(٢) يروى: يعالين، وعلين. ويروى: عقلاً فوق رقم. «عالى»: ارتفع. «ناقة

عقام» بازل شديدة. «رقماً»: نقشاً. يشبه الشاعر الرقم والعقم لحمرتهما بدم

الغزال. «المذارع»، مفردها مزرعة: المزرعة هي ما فوق ركبة الناقة.

«واشله»: سائلة متحلب من مكان مرتفع إلى مكان أسفل.

- كَأَنَّ النَّعَاجَ الْعُرَّ وَسَطَ رِحَالِهِمْ
 إِذَا اسْتَجْمَعَتْ وَسَطَ الْخُدُورِ مَطَافِلُهُ^(١)
- أَبَى لَابْنِ أَرْوَى خَلْتَانِ اصْطَفَاهُمَا
 قِتَالٌ إِذَا يَلْقَى الْعَدُوَّ وَنَائِلُهُ^(٢)
- فَتَى يَمْلَأُ الشَّيْزَى وَيَرْوَى بِكَفِّهِ
 سِنَانُ الرُّدَيْنِيِّ الْأَصَمِّ وَعَامِلُهُ^(٣)
- يَوْمُ الْعَدُوِّ حَيْثُ كَانَ بِجَحْفَلٍ
 يُصِمُّ السَّمِيعَ جَرَسُهُ وَصَوَاهِلُهُ^(٤)
- إِذَا حَانَ مِنْهُ مَنْزِلُ اللَّيْلِ أَوْقَدَتْ
 لِأُخْرَاهُ فِي أَعْلَى الْيَفَاعِ أَوَائِلُهُ^(٥)

- (١) يروى: «فوق رحالهم». يروى: «وسط بيوتهم». يروى: «إذا اجتمعت» يروى: «وسط البيوت». «النعاج»: إناث بقر الوحش. يشبه النسوة الطاعنات ببقر الوحش. «الغر»: البيض. «الخدور»: مفردا جذرٌ يعني الهودج، لأنها مخادع النساء. «المطافل»: حديثات النتاج.
- (٢) «خلتان»: ميزتان. «اصطفاهما»: اختارهما. «نائله»: عطاؤه.
- (٣) «الشَّيْزَى»: الجفان العظام. «السنان»: الرمح. «الرديني»: ينسب ضرب من الرماح إلى ردينة وهي مدينة تصنع بها هذه الرماح. «العامل»: عامل الرمح: صدره. «الأصم»: الرمح الصلب غير المجوف.
- (٤) يروى: «يصم العدو». «يوم»: يتوجه إلى العدو. «الجحفل»: الجيش العرمرم. «جرسه»: صوت جليته. «صواهله»: خيوله.
- (٥) يروى: «إذا كان منه، يروى: «بالعالي اليفاع»، يروى: «في العالي» «اليفاع»: المكان العالي. يصف عظم الجيش، فبغباره تستهدي أوائله وأواخره لعظمها.

تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثَقَتْ لَهَا
 بِشَبْعٍ مِنَ السَّخْلِ الْعِتَاقِ مَنَازِلُهُ^(١)
 بَنَاتُ الْأَغْرِّ وَالْوَجِيهِ وَلَا حِقِ
 يُقَوِّدَنَّ فِي الْأَشْطَانِ ضَخْمًا جَحَافِلُهُ^(٢)
 يَظَلُّ الرَّدَاءُ الْعَصْبُ فَوْقَ جَبِينِهِ
 يَبْقَى حَاجِبِيهِ مَا تُثِيرُ قَنَابِلُهُ^(٣)
 نَفَيْتَ الْجِعَادَ الْغُرَّ مِنْ عُقْرِ دَارِهِمْ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا حَيَّةٌ أَنْتَ قَاتِلُهُ^(٤)
 وَكَمْ مِنْ حَصَانٍ ذَاتِ بَعْلٍ تَرَكْتَهَا
 إِذَا اللَّيْلُ أَذْجَى لَمْ تَجِدْ مِنْ تُبَاعِلُهُ^(٥)

(١) «عافيات الطير»: الطيور المصاحبة للجيش. «السَّخْلُ العِتَاقُ»: صغار الجياد، سخلة: الصغير من الماعز والغنم، استعارها للخيل. فالعلاقة بين الطيور والخيول ما تلقيه الخيول تتغذى به الطيور.

(٢) يروى: «بنات الغراب والوجيه». ويروى: «بنات الوجيه والغراب». ويروى: «ضخم». فالغراب والوجيه ولاحق والأغر. من أسماء فحول الخيول العربية. «الأشطان»، مفردها شطن: الحبال «الجحافل». مفردها جحفلة: والجحفلة في ذوات الحوافر بمثابة شفة الإنسان.

(٣) يروى: «رداء العصب»: «العصب»: من الأردية اليمنية. «القنابل»، مفردها قنبلة. الطائفة من الناس ومن الخيل.

(٤) يروى: «الجياد». يروى: «عن حرّ دارهم». ويروى: «عن عقر». «الجعاد الغرّ»: جمع من الفرس، لقيهم الوليد. «الحية»: العدو.

(٥) ورد البيت في لسان العرب ٥٩/١١ مادة «بعل».

«ويقال للمرأة: هي تباعل زوجها بعالاً وتُبَاعِلُهُ أي تلاعبه؛ وقال الحطيئة: ...» أراد أنك قتلت زوجها أو أسرته. «الحصان»: المرأة المصونة العفيفة. «أدجى الليل»: أظلم.

- وَذِي عَجَزٍ فِي الدَّارِ وَسَعَتْ دَارُهُ
 وَذِي سَعَةٍ فِي دَارِهِ أَنْتَ نَاقِلُهُ^(١)
 وَإِنِّي لَأَرْجُوهُ وَإِنْ كَانَ نَائِيًا
 رَجَاءَ الرَّبِيعِ أَنْبَتَ الْبَقْلَ وَابِلُهُ^(٢)
 لَزُغْبٍ كَأَوْلَادِ الْقَطَا رَاثَ خَلْقُهَا
 عَلَى عَاجِزَاتِ النَّهْضِ حُمِرِ حَوَاصِلُهُ^(٣)

١٣

وقال أيضاً يمدح سعيد بن العاصي بن أبي أحيحة سعيد بن
 العاصي وأتاه وهو والٍ على المدينة:

[من الطويل]

- أَمِنْ رَسْمٍ دَارٍ مَرْبَعٌ وَمَصِيفُ
 لَعَيْنَيْكَ مِنْ مَاءِ الشُّؤُونِ وَكَيْفُ^(٤)

(١) «ذو عجز في الدار»: افتقر وضائق في وجهه سبل العيش. «ناقله»: أخرجته مما هو فيه من ضيق.

(٢) «نائياً»: بعيداً. «الوابل»: المطر الغزير.

(٣) ورد البيت في: المقرَّب، لابن عصفور: ٥٤، مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس مادة «خلف» لسان العرب ٧٨/٩ مادة «خلف». «والخلف والخلفة»: الاستقاء وهو اسم من الأخلاف،... وقال الحطيئة:... يعني رثَ مُخْلَفُهَا فوضع المصدر موضعه... يروى: «لزرَق». «الزغب»: غنى بها صغاره شبههم بفراخ القطا. «راث»: أبطأ.

(٤) ورد البيت في: أمالي ابن السجري ٣٥١/١، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٦٢/٦، خزانة الأدب، للبغداد ٤٣٦/٣، لسان العرب ٢٤١/١٢ =

- رَشَاشٌ كَعَرَبِيٍّ هَاجِرِيٍّ كِلَاهُمَا
 لَهُ دَاجِنٌ بِالْكَرَّتَيْنِ عَلِيْفٌ ^(١)
 إِذَا كَرَّ غَرْباً بَعْدَ غَرْبٍ أَعَادَهُ
 عَلَى رَغْمِهِ وَافِي السَّبَالِ عَنِيفٌ ^(٢)
 تَذَكَّرْتُ فِيهَا الْجَهْلَ حَتَّى تَبَادَرْتُ
 دُمُوعِي وَأَصْحَابِي عَلَيَّ وَفُوفُ
 يَقُولُونَ: هَلْ يَبْكِي مِنَ الشُّوقِ مُسْلِمٌ
 تَخَلَّى إِلَى وَجْهِ الْإِلَهِ حَنِيفٌ ^(٣)
 فَلَأَيَّ أَزَاحَتْ عِلَّتِي ذَاتُ مَنْسِمٍ
 نَكِيبٌ تَعَالَى فِي الزَّمَامِ خُنُوفُ
 مُقَدَّفَةٌ بِاللَّحْمِ وَجَنَاءٌ عَدُوُّهَا
 عَلَى الْإَيْنِ إِرْقَالٌ مَعَاً وَوَجِيفٌ ^(٤)

= مادة «رسم» «الرسم: الأثر، وقيل: بقية الأثر، وقيل: هو ما ليس له شخص من الآثار، وقيل: هو ما لصق بالأرض منها. ورسم الدار: ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض، والجمع أُرْسُم بالأرض، قال الحطيئة: رفع مُرْبِعاً بالمصدر الذي هو رسم، أراد: أمن أن رَسَمَ مُرْبِعٌ ومُصِيفٌ داراً. يروى: «لعينك». «الشؤون». مجاري الدمع. «وكيف»: قطر.

(١) «مع رشاس»: متفرّق. «هاجري»: مواطن ينسب إلى هجر، اسم موضع. «الغرب»: الدلو.

(٢) «السبال»: مفردها سبلة: فاعل الشارب من الشعر أو طرفه أو مجتمع الشاربين. «عنيف»: الشديد الأحق قصد بذلك راكب الجمل.

(٣) يروى: «جازم»: إلى ذات الإله.

(٤) يروى: «إرقال لها». «مقدّفة»: سميئة ممثلة اللحم.

- إِلَيْكَ سَعِيدَ الْخَيْرِ جُبْتُ مَهَامِهَا
 يُقَابِلُنِي آلٌ بِهَا وَتُنُوفٌ^(١)
 وَلَوْلَا الَّذِي الْعَاصِي أَبُوهُ لَعُلِّقْتُ
 بِحَوْرَانَ مَجْذَامُ الْعَشِيِّ عَصُوفٌ^(٢)
 وَلَوْلَا أَصِيلُ اللَّبِّ غَضُّ شَبَابِهِ
 كَرِيمٌ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ عَرُوفٌ^(٣)
 إِذَا هَمَّ بِالْأَعْدَاءِ لَمْ يَثْنِ هَمَّهُ
 كَعَابٍ عَلَيْهَا لَوْلُؤُ وَشُنُوفٌ^(٤)
 حَصَانٌ لَهَا فِي الْبَيْتِ زِيٌّ وَبَهْجَةٌ
 وَمَشْيٌ كَمَا تَمْشِي الْقَطَاةُ قَطُوفٌ^(٥)
 وَلَوْ شَاءَ وَارَى الشَّمْسَ مِنْ دُونِ وَجْهِهِ
 حِجَابٌ وَمَطْوِيُّ السَّرَاةِ مُنِيفٌ^(٦)

(١) «جبت»: جُلت. «مهامها»: قفاراً. «آل»: ما ارتفع من السراب. «تُنُوف»، مفردُها تنُوفة: صحراء مسطحة.

(٢) يروى: «فلولا، تعلقت». ويروى: «عنوف»: الشديد في السير. «مجذام العشي»: تقضي فترة المساء سريعة السير.

(٣) «أصيل اللب»: ثابت الجنان والقلب. «المنون»: الموت. «العرف»: المجرب المختبر لتقلب الدهر.

(٤) «الشنوف»، مفردُها شنف: من حلي النساء، وهو القرط.

(٥) يروى: «كتيف»: «الحصان»: المرأة المصونة. «كما تمشي القطاة» تشبيه تمثيلي، مشيتها كمشية القطاة، مقارنة الخطى. «قطوف»: الدابة ضاق مشيتها. «كتيف»: مشى رويداً.

(٦) «مطوي السراة»: مشدود قسمه الأعلى. «منيف»: مشرف.

- ولكنَّ إذْ لاجاً بشَهْبَاءٍ فَخْمَةٍ
 لَهَا لَقْحٌ فِي الْأَعْجَمِينَ كَشُوفٌ^(١)
 إِذَا قَادَهَا لِلْمَوْتِ يَوْمًا تَتَابَعَتْ
 أُلُوفٌ عَلَى آثَارِهَا أُلُوفٌ^(٢)
 فَصَقُّوا وَمَا ذِي الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ
 وَبَيْضٌ كَأَوْلَادِ النَّعَامِ كَثِيفٌ^(٣)
 أَنَابَتْ إِلَى جَنَاتٍ عَذْنِ نَفُوسِهِمْ
 وَمَا بَعْدَهَا لِلصَّالِحِينَ حُتُوفٌ^(٤)
 خَفِيفُ الْمَعَى لَا يَمَلَأُ الْهَمُّ صَدْرَهُ
 إِذَا سُمَّتَهُ الزَّادُ الْخَبِيثَ عَيُوفٌ^(٥)

أورد لسان العرب ٢٥٧/١١ مادة «ذلل» بيتا على نفس الروي والقافية والوزن «وقوله أنشده ابن الأعرابي:

- لِيَهْنِي تَرَاثِي لَامِرِي غَيْرَ ذَلَّةٍ،
 صَنَابِرُ أُحْدَانٍ لَهْنٌ حَفِيفٌ
 أراد غير ذليل أو غير ذلة، ورفع صنابر على البدل من تراث». وانظر: الأغاني ١٣٣/٢ أورد نفس البيت: «وسألهم (سأل إخوته) ميراثه من الأفقم فأعطوه نخلات من نخل أبيهم تُدعى نخلات أم مُليكة، وأم مُليكة: امرأة الحطيئة، فقال: . . .».

- (١) «الإدلاج»: المسير في الليل. «الكشوف»: الناقة التي تضرب في كل سنة.
 (٢) يروى: «للحرب».
 (٣) «ماذي الحديد»: الدرع اللينة. «الكثيف»: الضخم المجتمع.
 (٤) «أنابت»: عادت. «حُتُوف»، مفردا حُتَف: الموت.
 (٥) يروى: «الهول». «خفيف المعى»: نحيل لا يشبع في أكله. «عيوف»: يكره الأكل بكثرة.

١٤

وقال أيضاً يمدحه :

(بيننا سعيد بن العاصي بن أبي أحيحة سعيد بن العاصي بن أمية وهو على المدينة يعيشي الناس، فلما فرغ وخف الناس إلا حداثته وأصحاب سمره قال: إذا رجل على البساط أعرابي قبيح الوجه كبير السن سيئ الهيئة، فأنتهى إليه الشرط فذهبوا لقيموه، فأبى أن يقوم، فنظر - وحانت من سعيد التفاتة - فقال: دعوا الإنسان؛ وخاضوا في حديث العرب وأشعارهم، فقال الحطيئة - ولا يعرفونه -: ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب؛ فقال له سعيد: فهل عندك من ذلك علم؟ قال: نعم؛ قال: فمن أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

لَا أَعْدُ الْإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ

فَقَدْ مَن قَدْ رَزَّئْتَهُ الْإِعْدَامَ

ثم أنشدها حتى أتى عليها. قال: فمن يقولها؟ قال: أبو داود الإيادي. قال: ثم من؟ قال: الذي يقول:

أَدْرِكْ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يَدْرِكْ

بِالضَّعْفِ وَقَدْ يُخَدِّعُ الْأَرِيبُ

قال: ثم أنشدها حتى أتى على آخرها. قال: فمن قالها؟ قال: عبيد بن الأبرص أخو بني أسد. ثم من؟ قال: والله لحسبك بي في رغبة أو رهبة إذا وضعت إحدى رجلتي على الأخرى ثم عويت في أثر القوافي كما يعوي الفصيل الصادر. قال: ومن أنت؟ قال: الحطيئة؛ فرحب به سعيد ثم قال: قد أسأت بكتمانك نفسك مثل الليلة وقد علمت شوقنا إليك وإلى حديث العرب. وكان كعب بن جعيل التغلبي يمدح سعيداً ويزوره، فذلك قول الحطيئة:

أَلَسْتُ بِجَاعِلِي كَابَنِي جُعِيلٍ
هَذَاكَ اللَّهُ أَوْ كَابَنِي جَنَابِ

[من الوافر]

أَلَسْتُ بِجَاعِلِي كَبَنِي جُعِيلٍ
هَذَاكَ اللَّهُ أَوْ كَبَنِي جَنَابِ (١)

أَدِبٌ وَرَاءَ نُقُودَةٍ أَنْ تَرَانِي
وَدُونُكَ بِالْمَدِينَةِ أَلْفُ بَابِ (٢)

وَأَحْسُ بِالْعَرَاءِ الْمَحَلِّ بَيْتِي
وَدُونُكَ عَازِبٌ صَخْبُ الذُّبَابِ (٣)

أَحَازِرُ إِنْ قَدَزْتُ عَلَيَّ يَوْمًا
عِقَابَكَ وَالْأَلِيمَ مِنَ الْعَذَابِ

١٥

وقال أيضاً يمدحه:

[من الطويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ أَمْسَى عَلَى الْأَمْرِ سَائِسٌ
بَصِيرٌ بِمَا ضَرَّ الْعَدُوَّ أَرِيبٌ (٤)

(١) «بنو جُعِيل من تغلب». «بنو جناب من كلب».

(٢) ورد في الأغاني: «أدب ولا أقدر أن تراني».

ويروى: «كل يوم». يقصد أنه يسعى جاهداً للوصول إلى نقدة ولا يستطيع الوصول إلى سعيد.

(٣) يروى: «في القواء المحل». «القواء»: أرض بلا ماء ولا مرعى.

(٤) يروى: «على الأرض». «السائس»: من يرعى الرعية ويقوم على مصالحها.

«الأريب»: الذكي الفؤاد.

جَرِيءٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ صَدْرُهُ
 وَلِلْفَاحِشَاتِ الْمُنْدِيَّاتِ هَيُوبٌ ^(١)
 سَعِيدٌ وَمَا يَفْعَلُ سَعِيدٌ فَإِنَّهُ
 نَجِيبٌ فَلَاهُ فِي الرِّبَاطِ نَجِيبٌ ^(٢)
 سَعِيدٌ فَلَا تَغْرُزُكَ خِفَّةُ لَحْمِهِ
 تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبٌ ^(٣)
 إِذَا خَافَ إِضْعَاباً مِنَ الْأَمْرِ صَدْرُهُ
 عَالَاهُ فَبَاتَ الْأَمْرُ وَهُوَ رَكُوبٌ ^(٤)
 إِذَا غِبْتَ عَنَّا غَابَ عَنَّا رَبِيعُنَا
 وَنُسْقَى الْعَمَامَ الْغُرَّ حِينَ تَأُوبُ ^(٥)
 فَنِعْمَ الْفَتَى تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
 إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ وَالْمَكَانُ جَدِيبٌ

(١) «المنديات»، مفردها مندية: الفواحش.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ١٦٢/١٥ مادة «فلا».

قال: وفلاة إذا ربابه، قال الحطيئة يصف رجلاً: . . .

يعني سعيد بن العياض. يروى: «في الرباط»: مرابطة الخيل والاستعداد للقتال.

(٣) يروى: «يغررك قلة لحمه». «تخدَّد»: هزل ونقص.

(٤) يروى: «علاه نبات الأمر فهو». يقصد أن الصعب من الأمور أمكنه التغلب عليه بهمته العالية، فيعلوه ويركبه.

(٥) ورد البيت في لسان العرب ٤٤٣/١٢ مادة «غمم».

«والغمامة؛ بالفتح: السحابة، والجمع عمام وغمائم؛ وأنشد ابن بري للحطيئة يمدح سعيد بن العاص: . . . فوصف الغمام بالغر وهو جمع غزار». يروى البيت بضمير الغائب، «إذا غاب. . . يؤوب».

وما زِلْتُ تُعْطِي النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّمَا
يَظَلُّ لِأَقْوَامٍ عَلَيْكَ نُحُوبٌ^(١)
إِلَيْكَ تَنَاهَى كُلُّ أَمْرٍ يُنُوبُنَا
وَعِنْدَ ظِلَالِ الْمَوْتِ أَنْتَ حَسِيبٌ^(٢)

١٦

وقال أيضاً في منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل :
[من الطويل]

أَلَا آلَ لَيْلَى أَزْمَعُوا بِقُفُولٍ
وَلَمْ يُنْظَرُوا ذَا حَاجَةٍ لِرَحِيلٍ^(٣)
تَنَادَوْا فَحَثُّوا لِتَفْرِقٍ عِيَرَهُمْ
فَبَانُوا بِجَمَاءِ الْعِظَامِ قَتُولٍ^(٤)

(١) «النحوب»: الذنور.

(٢) «تناهى»: أدرك ما يمكن إن يناله. «حسيب»: ذو نسب رفيع. يصف الشاعر ممدوحه بالشجاعة، فهو يوجد في وسط المعركة حينما تشتد نار الحرب والمعمعة.

(٣) يروى: «ألا آل ليلى آذنوا: . . . ولم يؤذنوا». ويروى: «ولم يؤذنوا». ويروى: «وما آذنوا». ويروى: «برحيل». «أزمعوا»: أجمعوا أمرهم. «قفول»: رجوع. «آذنوا»: أخبروا. «ذا حاجة»: يقصد الشاعر نفسه. «ينظروا»: يطلعوا، يخبروا.

(٤) يروى: «للترحل» ويروى: «فاتوا ببيضاء الخدود». ويروى: «فبانوا بجماء الخدود». «العير»: الجمال التي تحمل الأثقال والمؤمن. «جماء الخدود»: اسم مكان. «بانوا»: اختفوا.

- مُبْتَلَةٌ يَشْفِي السَّقِيمَ كَلَامُهَا
 لَهَا جِيدُ أَدْمَاءِ الْعَشِيِّ خَذُولٍ ^(١)
 وَتَبْسِيمٌ عَنْ عَذْبِ زُلَالٍ كَأَنَّهُ
 نِطَافَةٌ مُزْنٍ صَفَّقَتْ بِشَمُولٍ ^(٢)
 فَعَدَّ طِلَابَ الْحَيِّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ
 تَخَيَّلَ فِي ثَنِي الزَّمَامِ ذَمُولٍ ^(٣)
 عَذَابِ رَةٍ حَرْفٍ كَأَنَّ قُتُودَهَا
 عَلَى هِقْلَةٍ بِالشَّيْطَانِ جَفُولٍ ^(٤)
 فَلَوْ سَلِمَتْ نَفْسِي لَعَمُرِو بْنِ عَامِرٍ
 لَقَدْ طَالَ رَكْبٌ نَازِلٌ بِأَمِيلٍ ^(٥)

- (١) يتغزل الشاعر بفتاة شبيهة بظبية. «مبتلة»: الجميلة كأنها بُتِلَ حسنُها على أعضائها أي قُطِعَ والتي لم يركب بعض لحمها بعضاً أو في أعضائها استرسال. «السقيم»: المريض. «أدماء»: ظبية لونها مشرب بياضاً. «خذول»: ظبية تخلّفت عن صواحبها وانفردت.
- (٢) يروى: «عذب المجاج»، ويروى: «عذب مجاج». «المجاج»: الريق ترميه إلى الخارج. «نطافه»: الماء قلّ أو كثر، مفردة نطفة. «المزن»: الغيم. «صفقت»: خلطت، مزجت. «الشمول»: من صفات الخمرة.
- (٣) يروى: «عنها». في جدل الزمام. ويروى: «مع ثني». «عدّ»: تحطّ. «الجسرة»: العظيم من الإبل. «تخيّل»: تختال في مشيتها. «ذمول»: سير لّتين.
- (٤) يروى: «على جونه بالشيطان». «العذفرة»: الشديدة من الإبل. «الحرف»: الناقة الضامرة. «القتود»، مفردها قتاد: عيدان الرحل. «الشيطان»: قاعان بالصمان من أرض الدهناء. «الجونة»: النعامة. «الهقلة»: النعامة. «جفول»: مسرعة وذاهبة في الأرض.
- (٥) «أميل»: اسم مكان.

لَعَمْرِي لَقَدْ جَارَيْتُمْ آلَ مَالِكٍ
 إِلَى مَا جَدِ ذِي جَمَّةٍ وَفُضُولٍ ^(١)
 إِذَا وَاضَحُوهُ الْمَجْدَ أَرْبَى عَلَيْهِمْ
 بِمُسْتَفْرِغِ مَاءِ الذَّنَابِ سَجِيلٍ ^(٢)
 وَإِنْ يَرْتَقُوا فِي خُطَّةٍ يَرْقَ فَوْقَهَا
 بَثَبَتْ عَلَى ضَاحِي الْمَزَلِّ رَجِيلٍ ^(٣)
 فَضُدُّوا صُدُودَ الْوَانِ أَبْقَى عَلَيْكُمْ
 بَنِي مَالِكٍ إِذْ سُدَّ كُلُّ سَبِيلٍ ^(٤)
 فَمَا جَعَلَ الصُّعْرَ اللَّثَامَ خُدُودَهَا
 كَادَمَ قَلْباً مِنْ بَنَاتِ جَدِيلٍ ^(٥)

(١) يروى: «جاورتم.. وحفيل». يقصد بـ«ماجد»: علقمة. «الجم»: الكثير من كل شيء. «حفيل»: كثير. «فضول»، مفردها فضل: كرم زائد.

(٢) يروى: «إذا قايسوه». «أربى»: زاد. «المستفرغ»: مخرج الماء من الدلو بين العراقي. «الذئاب»، مفردها ذنوب: الدلاء. «السجيل»: العظيم.

(٣) يروى: «ضاحي المحل». «ثبت»: صامد. «الضاحي»: الظاهر المواجه للشمس. «المزل»: هو من يعجز الخصوم الوصول إليه لمناعته. «رجيل»: عظيم الرجل، شديد المشي، القوي عليه.

(٤) يروى: «أبقى لعرضكم». «الواني»: الضعيف الكسول.

(٥) يروى: «وما جعل الصعر الرقاب خدودها». ويروى: «القصار أنوفها». ويروى: «وهل يعدل الظربى القصار خدودها». ويروى: «وهل يعدل الظربى اللثام جدودها بآدم قلب». «الصعر»: ميل الوجه تكبراً وشموخاً: «آدم»: أبيض. «جديل»: اسم فحل من فحول الجمال. «الظربى»: ضرب من أنواع السناجب.

فَتَى لَا يُضَامُ الدَّهْرَ مَا عَاشَ جَارُهُ
 وَلَيْسَ لِأَدْمَانَ الْقِرَى بِمَلُولٍ
 هُوَ الْوَاهِبُ الْكُومَ الصَّفَايَا لَجَارِهِ
 وَكُلَّ عَتِيقِ الْحُرَّتَيْنِ أَسِيلٍ ^(١)
 وَأَشْجَعُ فِي الْهَيْجَاءِ مِنْ لَيْثٍ غَابَةِ
 إِذَا مُسْتَبَاةٌ لَمْ تَثِقْ بِحَلِيلٍ ^(٢)
 وَخَيْلٍ تَعَادَى بِالْكَمَاءِ كَأَنَّهَا
 وَغُولُ كِهَافٍ أَعْرَضَتْ لَوُغُولٍ ^(٣)
 مُثَابِرَةً رَهَوًّا وَزَعَتْ رَعِيلَهَا
 بِأَبْيَضٍ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلٍ ^(٤)
 أَخُو ثِقَةٍ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ مَاجِدُ
 كَرِيمِ الثَّنَا مَوْلَاهُ غَيْرُ ذَلِيلٍ ^(٥)
 إِذَا النَّاسُ مَدُّوا لِلْفَعَالِ أَكْفَهُمْ
 بِذَخَتْ بِعَادِي السَّرَاةِ طَوِيلٍ ^(٦)

(١) «الكوم»، مفردها كوماء: النياق السمان. «العتيق»: الفرس الكريم «الأسيل»: طويل الخدين.

(٢) يروى: «يوم الروع». «المستبابة»: المرأة المتروكة لمصيرها؛ فزوجها جبن فلم يدافع عنها، ويمنع عنها ذل الأسر.

(٣) «تعادى»: تركض سريعة. «الكماء»، مفردها كمي: الشجعان. «كهاف»، مفردها كهف: المغارات. «أعرضت»: تعرّضت.

(٤) يروى: «مبادرة نهبا» «وزعت»: منعت، حمت. «الأبيض»: السيف.

(٥) «الدسيعة»: العطية الجزيلة. «الثنا»: الثناء، الحمد، الصيت.

(٦) «بذخت»: بذلت. «عادي»، نسبة إلى عاد القبيلة القديمة المشهورة. «السراة»: النبل والرفعة.

- وَجُرْثُومَةٍ لَا يَبْلُغُ السَّيْلُ أَصْلَهَا
 فَقَدْ صَدَّ عَنْهَا الْمَاءُ كُلَّ مَسِيلٍ ^(١)
 بَنَى الْأَحْوَصَانِ مَجْدَهَا ثُمَّ أَسْلَمَتْ
 إِلَى خَيْرِ مُرَدٍّ سَادَةٍ وَكُهُولٍ ^(٢)
 فَإِنْ عُدَّ مَجْدٌ فَاضِلٌ عَدَّ مِثْلَهُ
 وَإِنْ أَثْلُوا أَدْرَكْتَهُمْ بِأَثِيلٍ ^(٣)
 وَلَيْتَ تُرَاثَ الْأَحْوَصِينَ فَلَمْ يَضِعْ
 إِلَى ابْنِي طُفَيْلٍ مَالِكٍ وَعَقِيلٍ ^(٤)
 فَمَا يَنْظُرُ الْحُكَّامُ بِالْفَضْلِ بَعْدَمَا
 بَدَا وَاضِحٌ ذُو غُرَّةٍ وَحُجُولٍ ^(٥)

- (١) يروى: «لا يقرب السيل»، ويروى: «فقد سال عنها الماء» «جرثومة»: أصل الشيء، أو هي التراب المجتمع في أصول الشجر.
- (٢) يروى: «أسهلت». «أسلمت»: نقلت إلى الأحفاد. «المرء»: الفتيان لم تنبت لحاهم بعد، وإن نبتت شواربهم. «الكهول»: الناضجون من الرجال.
- (٣) يروى: «لاقاهم»، ويروى: «مجد حادث». «أثلوا»: جعلوا لأنفسهم مجداً وشرفاً.
- (٤) يروى: «ورثت». ويروى: «حفظت»، ويروى: «فلم تضع».
- (٥) يروى: «بالفصل». ويروى: «فما يحبس». ولشغتهم بأن الحكم لهم لم ينتظروا فضل القضاء. «الفصل»: «الحكم». «الغرة»: مقدم جبهة الحصان البيضاء. «الحجول»: بياض في قوائم الخيل. يذكر نتيجة المنافرة لصالح ممدوحه.

١٧

وقال أيضاً لعامر (بن الطفيل):

[من البسيط]

يا عامٍ قَدْ كُنْتَ ذَا بَاعٍ وَمَكْرُمَةٍ
 لَوْ أَنَّ مَسْعَاةَ مَنْ جَارَيْتَهُ أُمُّ (١)
 جَارَيْتَ قَرْمًا أَجَادَ الْأَخْوَصَانَ بِهِ
 جَزَلَ الْمَوَاهِبِ، فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ (٢)
 لَا يَضْعُبُ الْأَمْرُ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ
 وَلَا يَبِيتُ عَلَى مَالٍ لَهُ قَسَمُ (٣)
 مِضْبَاحُ سَارِي ظِلَامٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ
 فِي إِثْرِ مَوْسُوقَةٍ تُهْدَى لَهَا الْعُنْمُ (٤)

- (١) «يا عام»: أي يا عامرٌ على الترخيم. «الباع»: بسط اليد بالمال. «الأمم»: القُرب واليسير والبيتن من الأمر والقصد.
- (٢) يروى: «جارت فرعاً». ويروى: «سمح اليدين وفي»، ويروى: «طلق اليدين وفي». ويروى: «ضخم الدسيعة». «والدسيعة»: العطية الجزيلة. «القرم»، بفتح القاف، وسكون الراء: السيد، الفحل.
- (٣) ورد البيت في: همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢١٣/١، الدرر اللوامع ١/١٨٢. يروى: «لا يُصعب»، بضم الياء للمجهول: أي يصادفه في منتهى الصعوبة.
- (٤) يروى: «تهدى بها النعم». «الموسوقة»: وهي من الإبل كالرفقة من الناس فإذا سُرقت طُرِدَتْ معاً.

وَمِثْلُهُ مِنْ كِلَابٍ فِي أَرْوَمَتِهَا
يُعْطَى الْمَقَالِيدَ أَوْ يُلْقَى لَهُ السَّلَمُ^(١)
هَابَتْ بَنُو مَالِكٍ مَجْدًا وَمَكْرَمَةً
وَعَايَةً كَانَ فِيهَا الْمَوْتُ لَوْ قَدِمُوا
وَمَا أَسَاؤُوا فِرَارًا عَنْ مُجَلِّيَةٍ
لَا كَاهِنٌ يَمْتَرِي فِيهَا وَلَا حَكَمٌ^(٢)

١٨

وقال يمدح طريف بن دفاع الحنفي :

[من البسيط]

قَالَتْ أُمَامَةُ عِرْسِي وَهِيَ خَالِيَةٌ
إِنَّ الْمَطَامِعَ قَدْ صَارَتْ إِلَى قُلُلٍ^(٣)
أَمَرْتُ نَفْسِي فَقَالَتْ وَهِيَ خَالِيَةٌ
إِنَّ الْجَوَادَ ابْنَ دَفَّاعٍ عَلَى الْعِلَلِ^(٤)

(١) «الأرومة»: الأصل . «السَّلَمُ»: الانقياد لأمره ورغبته .

(٢) يروى: «وما أساء فراراً من مجلحة» . «المجلحة»: المصيبة النازلة . يمدح الشاعر ممدوحه بأنه يواجه المشاكل بقلب ثابت فلا يتقهقر لأول وهلة، بل يقدم غير هَيَّابٍ لمواجهةها .

(٣) تشكو أُمَامَةُ إلى زوجها قَلَّةَ الكرماء، وهؤلاء مقصد كل محتاج في شدته .

(٤) «العلل»: عسر اليد وضيق الحال . فالممدوح رغم ما يمرّ به من ضائقة مالية، فإنه يبقى كريماً ماجداً .

نِعْمَ الْفَتَىٰ عِنْدَ مُلْقَىٰ زَفَرٍ عَيْهَلَةٍ
 شَبَّتْ لَهَا النَّارُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالطَّفْلِ
 وَالْفِثْيَةِ الشُّعْتُ قَدْ خَفَّتْ حَقَائِبُهُمْ
 شُمُّ الْعَرَانِينَ قَدْ سَارُوا إِلَى الْأُصْلِ^(١)
 مُبَرَّأً عِرْضُهُ رَاعَ أَمَانَتَهُ
 فَلَيْسَ يَغْتَالُهَا بِالْعَجَزِ وَالِدَّغْلِ^(٢)
 فِي إِزْثِ عَادِيَّةٍ عَزَّ وَمَكْرَمَةٍ
 فِيهَا مِنَ اللَّهِ صُنْعٌ غَيْرُ ذِي خَلَلٍ^(٣)
 كَالْهُنْدَوَانِيِّ لَا تَثْنِي مَضَارِبَهُ
 ذَاتُ الْحَرَابِيِّ فَوْقَ الدَّارِعِ الْبَطْلِ^(٤)

(١) «الشعث»، مفردا أشعث: هم من تغبرت شعورهم لرحلتهم طويلة المسافات. «خَفَّتْ حَقَائِبُهُمْ»: لأنهم يوزعون ما معهم من أرزاق على المحتاجين «العرانيين»، مفردا عرنون: الأنوف، كناية على كبريائهم. «الأصل»: العشايا.

(٢) يروى: «بِالْمَنْ وَالِدَّغْلِ». «الدغل»: الغش والخديعة. يمدح الشاعر ممدوحه بأفضل خصال المروءة والسلوك والشرف.

(٣) يروى: «عَزَا وَمَكْرَمَةٍ». «العادية»: قديمة العهد متوارثة. «الخلل»: الفرجة بين شئتين.

(٤) «الهنداوني»: الحسام المصنوع في بلاد الهند. «ذات الحرابي»: الحرابي، مفردا حرباء بالكسر: مسامير الدروع أو رأسها في حلقة الدرع والظهر.

١٩

وقال أيضاً يهجو بني بجاد من بني عبس [وهو بجاد بن مالك بن غالب بن قطيعة]:

[من الطويل]

أفيما خلا من سالف العيش تدكر
 أحاديث لا يُنسيكها الشيب والعمر^(١)
 طربت إلى من لا تؤاتيك داره
 ومن هو ناء والصباية قد تضر^(٢)
 إلى طفلة الأطراف زين جيدها
 مع الحلي والطيب المجاسيد والخمر^(٣)
 من البيض كالغزلان والغر كالدمى
 حسان عليهن المعاطف والأزر^(٤)
 ترى الزعفران الوردة فيهن شاملاً
 وإن شئت مسكاً خالصاً ريحه دفر^(٥)

(١) يروى: «أفيما مضى من سالف الدهر». «خلا»: مضى. «سالف الدهر»: ماضي العمر. «تذكر»: تذكر.

(٢) يروى: «يؤاتيك ذكره». ويروى: «ومن هو ناء عن طلابكم عسر». «طربت»: هزني شعور الحزن. «ناء»: بعيد. «الصباية»: شدة الحب.

(٣) «الطفلة»: الشابة الطريفة الأطراف.

(٤) يروى: «والحور كالدمى». «الغر»: البيض علامة الحرية.

(٥) يروى: «ومسكاً ذكياً خالصاً ريحه». ويروى: «خالصاً لونه».

- عَلِيلاً عَلَى لَبَاتٍ بَيْضٍ كَأَنَّهَا
 بَنَاتُ الْمَلَا مِنْهَا الْمَقَالِيتُ وَالنُّزُرُ^(١)
- بَنِي عَمَّنَا إِنَّ الرِّكَابَ بِأَهْلِهَا
 إِذَا سَاءَ هَا الْمَوْلَى تَرُوحُ وَتَبْتَكِرُ^(٢)
- بَنِي عَمَّنَا مَا أَسْرَعَ اللَّوْمَ مِنْكُمْ
 إِلَيْنَا وَلَا نَبْغِي عَلَيْكُمْ وَلَا نَجُرُ^(٣)
- وَنَشْرَبُ رَنَقَ الْمَاءِ مِنْ دُونَ سُخْطِكُمْ
 وَلَا يَسْتَوِي الصَّافِي مِنَ الْمَاءِ وَالْكَدِرُ^(٤)
- غَضِبْتُمْ عَلَيْنَا أَنْ قَتَلْنَا بِخَالِدٍ
 بَنِي مَالِكٍ، هَا إِنَّ ذَا غَضَبٍ مُطَرٌّ^(٥)
- وَكُنَّا إِذَا دَارَتْ عَلَيْكُمْ عَظِيمَةٌ
 نَهَضْنَا فَلَمْ يَنْهَضْ ضِعَافٌ وَلَا ضُجْرُ^(٦)

- (١) يروى: «نعاج الملا فيها». ويروى: «بنات المها». «عليلاً»: مضمخاً بالزعفران. «بنات الملا»: البقرات الوحشية. «النعاج»: البقر الوحشي.
- (٢) «المولى»: ابن العم. يقصد أن عدم إكرام أبناء العمومة مدعاة إلى البعد عنهم.
- (٣) يروى: «وما نجني عليكم». «نجر»: نقع بالذنوب.
- (٤) «رنق الماء»: الماء الكدر. «من دون سخطكم»: تجنباً لإسقاطكم.
- (٥) ورد البيت في لسان العرب ٥٠١/٤ مادة «طرر».
- «وقولهم: غضب مطرٌ إذا كان في غير موضعه وفيما لا يُوجب غضباً؛ وقال الحطيئة: ...» ويروى: «بمالك بن مالك».
- (٦) يروى: «فلم نهض ضعافاً»، يذكر الشاعر هؤلاء أنه إذا ضاقت عليهم الحرب كانت قبيلته تأخذ بأيديهم فتَهَبُ لإبعاد شبح الهزيمة عنهم برجال أقوىاء لا يترددون لجبن أو ضعف.

- ونحنُ إذا ما الخَيْلُ جاءتْ كأنَّها
 جَرَادٌ زَفَتْ أَعْجَازَهُ الرِّيحُ مُنْتَشِرٌ^(١)
- إذا الخَفِرَاتُ الْبَيْضُ أَبَدَتْ خِدَامَهَا
 وَقَامَتْ فَزَالَتْ عَنْ مَعَاقِدِهَا الْأُزُرُ^(٢)
- نَحَامِي وَرَاءَ السَّبْيِ مِنْكُمْ كَمَا حَمَتْ
 أَسُودَ ضَوَارٍ حَوْلَ أَشْبَالِهَا هُصُرُ^(٣)
- عَلَى كُلِّ مَحْبُوكٍ الْمَرَائِلِ سَابِحٍ
 إِذَا أَشْرَعَتْ لِلْمَوْتِ خَطِيئَةُ سُمْرُ^(٤)
- مَطَاعِينُ فِي الْهَيْجَاءِ بَيْضٌ وَجُوهُهُمْ
 إِذَا ضَجَّ أَهْلُ الرَّوْعِ سَارُوا وَهُمْ وَقُرُ^(٥)

- (١) «زفت»: طردت ودفعت ومنعت «أعجاز»، مفردها عجز: أواخر كل شيء. «منتشر»: مبعثر. يشبه الشاعر كثرة الخيول بالجراد المنتشر، فكثرتها لا تعني أنها منتصرة.
- (٢) «الغفرات البيض»: الجاريات الحرات الحيات. «الخدام»، مفردها خدمة: الخلاخيل. «وأبدت خدامها» كناية عن الاستعداد للفرار مخافة الوقوع في السبي والأسر.
- (٣) يروى: «غيل أشبالها». ويروى: «عقر». أي يعقرن من دنا منهن.
- (٤) «المحبوك»: الحصان المجدول الأعضاء، دلالة على قوته. «خطيئة»: رماح تنسب إلى الخط، اشتهرت بصناعة تلك الرماح. «المراكل»: مواضع عقبي الفارس من جنب الحصان.
- (٥) يروى: «مطاعين للهيجا مكاشيف للدجى». «مطاعين»: يطعنون برماحهم. «الهجاء»: الحرب. «بيض وجوههم»: كرماء أحرار. «وقر»: حلماء.

- فَأَمَّا بِجَادٍ رَهْطٌ جَحَشَ فَإِنَّهُمْ
 عَلَى النَّائِبَاتِ لَا كِرَامٌ وَلَا صُبُرٌ^(١)
- إِذَا نَهَضَتْ يَوْمًا بِجَادٍ إِلَى الْعُلَى
 أَبِي النَّاشِئِ الْمُوهُونَ وَالْأَشْمَطُ الْغُمُرُ^(٢)
- تَدْرُونَ إِنْ شَدَّ الْعِصَابُ عَلَيْكُمْ
 وَنَأْبَى إِذَا شَدَّ الْعِصَابُ فَلَا نَدْرُ^(٣)
- نَعَامٌ إِذَا مَا صِيحَ فِي حَجَرَاتِكُمْ
 وَأَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَسْمَعُوا صَارِحًا دُثْرُ^(٤)
- تَرَى اللُّؤْمَ مِنْهُمْ فِي رِقَابٍ كَأَنَّهَا
 رِقَابُ ضِبَاعٍ فَوْقَ آذَانِهَا الْغَفَرُ^(٥)

- (١) «بجاد»: من أفخاذ بني عبس. يهجو ذلك الفرع من عبس، فهم إذا نزلت بهم المصائب لا يصبرون ليحولوا تلك المصائب إلى انتصارات أو ليتخلصوا من ضائقهم.
- (٢) يروى: «أبي الأشمط الموهون والناشئ الغمر». ويروى: «أبي الأشمط المزهوق». «المزهوق»: الموهون. «الغمر»: الذي لم يختبر الحياة.
- (٣) ورد البيت في لسان العرب ٦٠٣/١ مادة «عصب» وأعطى على العصب أي على القهر، مثل بذلك؛ قال الحطيئة: «...» يروى: «فما ندر».
- (٤) «الحجرات»: مفردا حجرة: النواحي. «دثر» مفردا: الرجال الخاملون النؤمون الهالكون الغافلون. يهجو الشاعر هؤلاء القوم، فهم جنباء في الحرب، خاملون، فإذا سمعوا كل صيحة اعتقدوا أنهم المقصودون بذلك، ففعلوا ما تفعله النعام.
- (٥) «الغفر»: الزغب من الشعر. يشبه هؤلاء بالضباع؛ فهم يأكلون وأعناقهم غليظة لقلّة الحركة وكثرة الأكل، تبدلت مشاعرهم، فهم لا يهتمون سوى بإشباع نهمهم، أما الحرب فليس لهم بها تعلق، لا ينهضون بها، فهم لا يسعون إلى الأمجاد لجبنهم.

إِذَا طَلَعْتُ أُولَى الْمُغِيرَةِ قَوْمُوا
 كَمَا قَوْمَتْ نَيْبٌ مُخَزَمَةٌ زُجْرٌ^(١)
 أَرَى قَوْمَنَا لَا يَغْفِرُونَ ذُنُوبَنَا
 وَنَحْنُ إِذَا مَا أَدْنَبُوا لَهُمْ غُفْرٌ
 وَنَحْنُ إِذَا جَبَبْتُمْ عَنْ نِسَائِكُمْ
 كَمَا جَبَبْتُ مِنْ عِنْدِ أَوْلَادِهَا الْحُمُرُ^(٢)
 عَظَفْنَا الْعِتَاقَ الْجُرْدَ خَلْفَ نِسَائِكُمْ
 هِيَ الْخَيْلُ مَسْقَاهَا زُبَالَةٌ أَوْ يُسْرُ^(٣)
 يَجُلْنَ بِفِثْيَانِ الْوَعَى بِأَكْفَفِهِمْ
 رُدَيْنِيَّةٌ سُمُرٌ أَسِنَتْهَا حُمُرُ^(٤)
 إِذَا أَجْحَفْتُ بِالنَّاسِ شَهْبَاءُ صَعْبَةٌ
 لَهَا حَرْجَفٌ مِمَّا يَقِلُّ بِهِ الْقُتْرُ^(٥)

(١) «طلعت»: أشرفت أطلت. «قوموا» خيلهم: عدلوا، وجَّهوها.
 «النيب»، مفردا ناب: المسن من النوق. «زُجْر»، مفردا: زجور:
 الناقة التي تعرف بعينها وتنكر بأنفها والتي لا تدر حتى تُزحر والناقة
 العلوق.

(٢) «جَبَبْتُمْ»: انقطعتم عن نساءكم وتركتموهن لمصيرهن البائس.

(٣) يروى: «عطفنا الجياد الجرد». ويروى: «الجياد الجرد حول بيوتكم إذا
 الخيل». «الجرد»: القصار الشعور. «زبالة ويسر»، اسما موضعين.

(٤) «الردينية»: رماح تنسب إلى بلد تصنع فيه. ويروى: «حشر» أي لطيفة.

(٥) يروى: «بها القتر». «حرجف»: ريح باردة شديدة الهبوب. «القتر»: رائحة
 الشواء.

نَصَبْنَا - وَكَانَ الْمَجْدُ مِنَّا سَجِيَّةً -

قُدُورًا، وَقَدْ تَشَقَّى بِأَسْيَافِنَا الْجُزُرُ^(١)

وَمِنَّا الْمُحَامِي مِنْ وَرَاءِ ذِمَارِكُمْ

وَنَمْنَعُ أُخْرَاكُمْ إِذَا ضَيَّعَ الدُّبُرُ^(٢)

٢٠

وقال يمدح بغيضاً ويهجو الزبرقان وقد شكاه الزبرقان بها إلى
عمر بن الخطاب، رضي الله عنه:

[من البسيط]

وَاللَّهِ مَا مَعَشَرٌ لَأُمُورًا جُنُبًا

فِي آلِ لَأَيِّ بْنِ شَمَّاسٍ بِأَكْيَاسٍ^(٣)

عَلَامَ كَلَّفَتَنِي مَجْدَ ابْنِ عَمِّكُمْ

وَالْعَيْسُ تَخْرُجُ مِنْ أَعْلَامِ أُوطَاسٍ^(٤)

(١) «سجية»: صفة ومزية. «الجزر»: الذبائح.

(٢) «ذماركم»: ما يلزمكم حفظه وحمايته. «ضيّع الدبر»: تركت دبر المنهزمين لمصيرها البئيس.

أورد الأغاني ١٥٤/٢ البيت.

(٣) وورد في لسان العرب ٢٠٠/٦ مادة «كيس».

«الكيس»: الخفة والتوقد، كاس كَيْسًا، وهو كَيْسٌ وكَيْسٌ، والجمع أكْيَاسٌ؛ قال الحطيئة: «...» «جنبا»: غرباء. ينعي الشاعر على من لاهه لمدح آل لَأَيِّ بن شَمَّاسٍ بخفة عقولهم وبقلة تقديرهم لفضل هؤلاء.

(٤) «أعلام»، مفردا علم: جبال. «أوطاس»: اسم مكان.

- ما كان ذَنْبٌ بَغِيضٍ لا أبا لَكُمْ
 (١) في بَائِسٍ جاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ
 لَقَدْ مَرَيْتُكُمْ لَوْ أَنَّ دَرَّتْكُمْ
 (٢) يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَإِسَاسِي
 وَقَدْ مَدَحْتُكُمْ عَمْدًا لِأُزْشِدْكُمْ
 (٣) كيما يكونَ لَكُمْ مَتَحِي وَإِمْرَاسِي
 وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ إِعْشَاءَ صَادِرَةٍ
 (٤) لِلْخُمْسِ طَالَ بِهَا حَبْسِي وَتَنَسَاسِي
 فَمَا مَلَكَتُ بَأْنَ كَانَتْ نُفُوسُكُمْ
 (٥) كَفَارِكِ كَرِهَتْ ثُوبِي وَإِلْبَاسِي

- (١) أورد الأغاني ١٥٤/٢ البيت. قصد بالبائس نفسه والذي لم يجد من يعينه، بعد ما قصد الكثيرين سوى بغيض.
- (٢) أورد الأغاني ١٥٤/٢ البيت «مرى الناقة»: مسح ضرعها لتدرّ لبنها. «إساسي»: تلتفني بأن أقول لها: بس بس تسكيناً لها لتدرّ لبنها.
- (٣) أورد الأغاني ١٥٤/٢ البيت يروى: «وقد نصحتكم». «متحي»: المتح إخراج الماء من البئر، يقصد أنه حاول أن يستدرّ عطاياهم. «إمراسي»: أمرس الجبل أعاده إلى مجراه.
- (٤) ورد البيت في لسان العرب ٢٣٠/٦ مادة «نس». «والتناس السير الشديد؛ قال الحطيئة: وقد نظرتكم إيتاء صادرة للخمس، طال حوزي وتنسائي» وأورد البيت أيضاً ٦٢/١٥ مادة «عشا».
- «الأزهري: العشي ما يُتَعَشَّى به، وجمعه أعشاء؛ قال الحطيئة: وقد نظرتكم أعشاء صادرة للخمس، طال بها حوزي وتنسائي» يروى: «أعشاء صادرة، للورد». «نظرتكم»: انتظرت عطايكم.
- (٥) يروى: «لا ذنب لي اليوم إن كانت نفوسكم». «الفارك»: المرأة الكارهة =

- لَمَّا بَدَا لِي مِنْكُمْ غَيْبُ أَنْفُسِكُمْ
 وَلَمْ يَكُنْ لِحِرَاحِي مِنْكُمْ آسِي ^(١)
 أَزْمَعْتُ يَأْساً مُبِيناً مِنْ نَوَالِكُمْ
 وَلَنْ تَرَى طَارِداً لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ ^(٢)
 أَنَا ابْنُ بَجْدَتِهَا عِلْماً وَتَجَرِبَةً
 فَسَلِّ بِسَعْدٍ تَجِدُنِي أَعْلَمَ النَّاسِ ^(٣)

= لزوجها. «كرهت ثوبي»: كرهت أن نكون في ثوب واحد. قصد الشاعر أنكم لم تفلحوا بجعلي أحبكم، فأنتم بذلك كامرأة تكره زوجها. أورد الأغاني ١٥٤/٢ البيت.

(١) ورد في لسان العرب ٢٣٠/٦ مادة «نسس». يروى: «لما بدا لي منكم خبث أنفسكم». ويروى: «حتى إذا ما بدا لي غيب؛ لجراحي فيكم». ويروى: «غيب»؛ عندكم آسي. «الآسي»: الطبيب المعالج. قصد الشاعر أن آلام فقره لم تجد لديهم من يواسيه ويشفيه من مرض الفقر. أورد الأغاني ١٥٤/٢ البيت.

(٢) وورد في: الكامل، للمبرد: ٣٤٢، الخصائص، لابن جني ٢٥٨/٣، المحتسب، لابن جني ٣٠٧/١، مغني اللبيب لابن هشام وشرح شواهد، للسيوطي: ٥٨٨ (٣٠٨)، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٩٣/٢، الدرر اللوامع ١٢٤/٢، حاشية يس على التصريح ٦٣/٢، لسان العرب ٢٣٠/٦ مادة «نسس».

«أزمنت أمراً مريحاً من نوالكم ولن ترى طارداً للمرء كاللياس» يروى: «أجمعت». ويروى: «يأساً مريحاً»؛ ولا ترى. ويروى: «طارداً للهم».

(٣) ورد البيت في الأغاني ١٦٢/٢ يروى: «فسل بحربي سعداً» «أعلم الناس». «ابن بجدتها»: العالم بالشيء والدليل الهادي ولمن لا يرح عن قوله.

- مَا كَانَ ذَنْبٌ بَغِيضٌ أَنْ رَأَى رَجُلًا
 (١) ذَا فَاقَةٍ عَاشَ فِي مُسْتَوْعِرٍ شَاسٍ
 جَارٍ لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنَزِلِهِ
 (٢) وَغَادَرُوهُ مُقِيمًا بَيْنَ أَرْمَاسٍ
 مَلُّوا قِرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ
 (٣) وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ
 دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا
 (٤) وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

(١) «شأس»: صلب. يقصد الشاعر أن ممدوحه بادر إلى إسعافه ومساعدته لما وجده يعيش حياة ضنك وفقر، فمد له يد العون، وهذا ليس بذنب يلام عليه.
 أورد الأغاني ١٥٤/٢.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ١٠٢/٦ مادة «رمس». «ابن سيده: الرمس القبر، والجمع أرماس ورموس؛ قال طرفة: . . . يروى: «جاراً». «هون»: ذل «غادروه»: تركوه وراءهم.

(٣) أورد الأغاني ١٥٤/٢ البيت وورد في لسان العرب ٤٢٢/٢ مادة «جرح». «الجرح: الفعل؛ جرحه يجرحه جرحاً: أثر فيه بالسلاح؛ وجرحه: أكثر ذلك فيه؛ قال الحطيئة: . . . «هرته كلابهم»: نبحت لطرده وإبعاده.

(٤) أورد الأغاني ١٥٤/٢ البيت وورد في: دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٢٩٥، ٣٠٢، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ١٥/٦، شرح شواهد الشافية، للبغدادى: ١٢٠، شرح الأشموني، لألفية ابن مالك ٢٠٠/٤، حاشية يس على التصريح ٦٣/٢، ٣٠٣، لسان العرب ٣٦٤/١٢ مادة «طعم» «رجل طاعم: حسن الحال في المطعم؛ قال الحطيئة: . . . وأورده أيضاً ١٥/٢٢٤ مادة «كسا» «وفلان أكسى من فلان» أي أكثر اكتساء منه؛ وقال في قول الحطيئة: . . . أي المكتسى».

- وَابْعَثْ يَسَاراً إِلَى وَفْرِ مُذَمَّمَةٍ
 (١) وَأَخْذِجْ إِلَيْهَا بذي عَرَكَينِ قِنْعَاسٍ
 سِيرِي أُمَامَ فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ حَصَّى
 (٢) وَالْأَكْرَمِينَ أَباً مِنْ آلِ شَمَّاسٍ
 مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ،
 (٣) لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
 مَا كَانَ ذَنْبِي أَنْ فَلْتُ مَعَاوِلَكُمْ
 (٤) مِنْ آلِ لَأَيِّ صَفَاءٍ أَضْلُهَا رَاسٍ
 قَدْ نَاضَلُوكَ فَسَلُّوا مِنْ كِنَانَتِهِمْ
 (٥) مَجْداً تَلِيداً وَنَبْلاً غَيْرَ أَنْكَاسٍ

(١) «يساراً»: راعي الزبرقان. «وفراً»: زائد. «أخذج»: شَدَّ الحَدَجَ على البعير، والحدج مركب للنساء كالمحفة. «ذو عركين»: نباته الهندي من بني شيبان. «القنفاس»: من الإبل العظيم.

(٢) يروى: «سيري أُمَامَ أولاك الأكثرون... والأكرمون»..

(٣) أورد الأغاني ١٥٤/٢ البيت وورد في: الخصائص، لابن جني ٤٨٩/٢، لسان العرب ١٤٣/١٤ مادة «جزي» «الجزء: المكافأة على الشيء، وجزاه به وعليه جزاءً وجزاه مجازاة وجزاء، وقول الحطيئة: مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ...»

«العُرف»: الإحسان.

(٤) أورد الأغاني ١٥٤/٢ البيت، «فَلْتُ»: ثَلَمْتُ. «الصفاء»: الصخرة الملساء. ينعى الشاعر على كارهي ممدوحه ضعف وسائلهم لإضعاف ممدوحه؛ فمعاولهم لا تؤثر في صخرته.

(٥) أورد الأغاني ١٥٤/٢ البيت وورد في لسان العرب ٢٤٢/٦ مادة «نكس».

«قال الأزهري: أنشد لي المنذري للحطيئة، قال: وأنشده أبو الهيثم:

٢١

وقال أيضاً في أمّه وأبيه ويهجو بني بجاد من عبس :

[من الكامل]

ولقد رأيتك في النساء فسوّتني
وأبا بنيك فسأني في المجلس
إنّ الدليل لمن تزور ركابهُ
رَهْطُ ابن جَحْشٍ في مَضِيقِ المحبسِ ^(١)
لا يَضْبِرُونَ ولا تزال نساؤُهُم
تَشْكُو الهوانَ إلى البئسِ الأبّاسِ
رَهْطُ ابنِ جَحْشٍ في الخُطوبِ أدلّةُ
دُسْمِ الثيابِ قناتُهُم لم تُضرسِ ^(٢)

= قد ناضلونا، فسَلّوا من كنانتهم مجداً تليداً، وعزّاً غير أنكاسٍ
قال: الأنكاس جمع النكس من السهام وهو أضعفها، قال: ومعنى
البيت أن العرب كانوا إذا أسروا أسيراً خيروهم بين التولية وجزّ الناصية
والأسر، فإن اختار جزّ الناصية جزّوها وخلّوا سبيله ثم جعلوا ذلك
الشعر في كنانتهم فإذا افتخروا أخرجوه وأزّوهم مفاخرهم. « يروى :
« فأبدوا » .

ويروى : « هم ناضلوك » . « المناضلة » : المفاخرة، المنافرة.

(١) يروى : « في الخطوب الحوس » . يهجو الشاعر رَهْطُ ابن جَحْشٍ، فهم لا
يهتمون بإكرام المحتاج الضعيف، فكأنه نزل بمحبس، إذا حلّ بجوارهم،
يمسكون به ولا يطعمونه.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ٥٩/٦ مادة « حوس » .

« حاسه حوساً: كحساه. والحوس: انتشار الغارة والقتل والتحرك في ذلك: =

- بِالْهَمَزِ مِنْ طُولِ الثَّقَافِ وَجَارُهُمْ
 يُعْطِي الظُّلَامَةَ فِي الْخُطُوبِ الْحَوْسِ (١)
 قَبَحَ إِلَهُ قَبِيلَةٍ لَمْ يَمْنَعُوا
 يَوْمَ الْمُجِيمِ جَارَهُمْ مِنْ فُقْعَسِ (٢)
 تَرَكُوا التَّسَاءَ مَعَ الْجِيَادِ لَمَعَشِرِ
 شُمُسِ الْعَدَاوَةِ فِي الْحُرُوبِ الشُّوسِ (٣)
 أَبْلَغَ بَنِي عَبَسَ بَأً نَجَارَهُمْ
 لُؤْمٌ وَأَنَّ أَبَاهُمْ كَالْهَجْرَسِ (٤)

= هو الضرب في الحرب . . . وحمل فلان على القوم فحاسهم؛ قال الحطيئة
 يذم رجلاً:

رَهْطُ ابْنِ أَفْعَلٍ فِي الْخُطُوبِ أَذَلَّةٌ، دُنُسُ الشِّيَابِ قَنَاتِهِمْ لَمْ تَضْرُسِ
 «دسم الشياب»: أثوابهم قدرة. «لم تضرس»: لم تثقف لعدم استعمالها في
 الحرب.

(١) ورد البيت في لسان العرب ٥٩/٦ مادة «حوس». . . . وهي الأمور التي تنزل بالقوم وتغشاهم وتخلل ديارهم. «الهمز»: الغمز واللمز.

ورد في الأغاني ١٣٤/٢ أربعة أبيات: الأول، الثاني، السادس، الثامن.
 (٢) «المجيم»: جبل ببلاد بني أسد، وقيل: لبني فزارة. «فقعس»: فخذ من
 بني أسد.

(٣) «شمس العداوة»: أقوياء في عداوتهم، لا تلين لهم قناة. «الشوس»: مفردھا
 أشوس: ينظرون بطرف أعينهم دلالة على عداوتهم.

(٤) يروى: «أبلغ بني جحش». «نجارهم»: أصلهم. ويروى: «بجادهم»: نسبة
 إلى بجاد بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس.
 «الهجرس»: القرد والثعلب أو ولده والليث والدب.

يُعْطِي الْخَسِيسَةَ رَاغِمًا مِّنْ رَّامِهَا
بِالضَّيِّمِ بَعْدَ تَكْلُحٍ وَتَعَبُوسٍ^(١)

٢٢

وقال أيضاً (يهجو قومه):

[من الطويل]

أَلَا مَن لِّقَلْبٍ عَارِمِ النَّظَرَاتِ
يُقَطِّعُ طُولَ اللَّيْلِ بِالزَّفَرَاتِ^(٢)
إِذَا مَا الثُّرَيَّا آخَرَ اللَّيْلِ أَغْنَقَتْ
كَوَاكِبُهَا كَالْجِزْعِ مُنْحَدِرَاتِ^(٣)
هُنَالِكَ لَا أَخْشَى مَقَالَةَ كَاشِحٍ
إِذَا نُبِذَ الْعُزَابُ بِالْحَجَرَاتِ^(٤)

(١) «الخسيسة»: المهانة. «رامها»: طلبها. «الضيم»: الذل. «التكلح»: العبوس
دلالة على الغضب. يروى: «من رame بالضيم».

(٢) «الزفرات»: تعبيراً عن الألم يصعد الزفرات. والشاعر بحاجة لمن يخفف
عنه آلاماً يعاني منها لمشكلة تسبب له حزناً وألماً.

(٣) «اعتنقت الثريا للمغيب»: مالت. «الجزع»: الخرز.

(٤) يروى: «مقالة قائل؛ إذا انتبذ؛ في الحجرات». «كاشح»: مبغض، كاره.
«انتبذوا»: تنحوا وتحيزوا.

لسان العرب ٥٥٤/٤ مادة «عذر». قال أبو عبيد: وإنما سميت عذرات
الناس بهذا لأنها كانت تلقى بالأفنية، فكنى عنها باسم الفناء كما كنى بالغائط
وهي الأرض المطمئنة عنها؛ وقال الحطيئة يهجو قومه ويذكر الأفنية: ...
أراد شيئاً فحذف النون للإضافة.

- لَعَمْرِي لَقَدْ جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ
 قَبَاحَ الْوُجُوهِ سَيِّئِي الْعِذْرَاتِ ^(١)
 لَهُمْ نَفَرٌ مِثْلُ الثُّيُوسِ وَنِسْوَةٌ
 مَمَاجِينُ مِثْلُ الْآتَنِ النَّعِرَاتِ ^(٢)
 وَجَدْتُكُمْ لَمْ تَجْبُرُوا عَظَمَ هَالِكٍ
 وَلَا تَنْحَرُونَ النَّيْبَ فِي الْجَحَرَاتِ ^(٣)
 فَإِنْ يَصْطَنِعَنِي اللَّهُ لَا أَصْطَنِعْكُمْ
 وَلَا أُوتِكُمْ مَالِي عَلَى الْعَثَرَاتِ ^(٤)
 عَطَاءَ إِلَهِ إِذْ بَخِلْتُمْ بِمَالِكُمْ
 مَهَارِيسُ تَرْعَى عَازِبَ الْقَفَرَاتِ ^(٥)
 مَهَارِيسُ يُرْوِي رِسْلَهَا ضَيْفَ أَهْلِهَا
 إِذَا النَّارُ أَبَدَتْ أَوْجُهُ الْخَفِرَاتِ ^(٦)

- (١) «الْعِذْرَاتُ»، مفردُها العِذْرَةُ: فِئَاءُ الدَّارِ وَمَجْلِسُ الْقَوْمِ.
 (٢) يروى: «مماجر». ومجر أن يعظم ولد الشاة في بطنها. «الآتَنِ النَّعِرَاتِ»: الحمر الوحشية التي أجنّت ما في أرحامها قبل تمام خلقه.
 (٣) يروى: «عظم مغرم». والمغرم من حقّ عليه المغرم.
 (٤) «يصطنعني»: يحسن إليّ الله. «أتى المال»: قدّمه وأهداه للآخرين.
 «العثرات»: ضيق العيش.
 (٥) يروى: «عطاء إلهي». «مهاريِس»: الشديد الأكل من الإبل والجسيم الثقيل منها. «عازب القفرات»: القفار البعيدة التي لا يطرقها طارق لانعزالها وبعدها.
 أورد هذا البيت في الأغاني ١٣٨/٢.
 (٦) ورد البيت في لسان العرب ٢٤٧/٦ مادة «هرس».
 لسان العرب ٥٥٤/٤ مادة «عذر» ومدح الحطيئة في هذه القصيدة إبله: =

- عِظَامُ مَقِيلِ الْهَامِ غُلِبَ رِقَابُهَا
 يُبَاكِرُنَ بَرْدَ الْمَاءِ بِالسَّبَرَاتِ ^(١)
 يُزِيلُ الْقَتَادَ جَذْبُهَا عَنْ أَصُولِهِ
 إِذَا مَا عَدَتْ مُقْوَرَّةٌ خِرْصَاتِ ^(٢)
 إِذَا أَجْحَرَ الْكَلْبَ الصَّقِيعُ اتَّقَيْتُهُ
 بِأَثْبَاجٍ لَا خُورٍ وَلَا قَفِرَاتِ ^(٣)

= فقال: . . . فقال له عمر: يس الرجل أنت تمدح: إبلك وتهجو قومك.
 «المهاريس من الإبل التي تقضم العيدان إذا قل الكلاء وأجذبت البلاد فتتبلغ بها كأنها تهرسها بأفواهاها هرساً أي تدقها؛ قال الحطيئة يصف إبله: . . .»
 تروى: «إذا الريح». «الرسل»: اللين. «الخفرات»: الحيئات.
 (١) ورد البيت في لسان العرب ٣٤١/٤ مادة «سبر».
 «والسبرات: جمع سبرة، وهي العداة الباردة، بسكون الباء، وقيل: هي ما بين السحر إلى الصباح، وقيل: ما بين غدوة إلى طلوع الشمس. . . وقال الحطيئة:

عِظَامُ مَقِيلِ الْهَامِ غُلِبَ رِقَابُهَا يُبَاكِرُنَ حَدَّ الْمَاءِ فِي السَّبَرَاتِ
 يعني شدة برد الشتاء والسنة، «مقيل الهام»: مستقرها «غلب»: غلاظ الأعناق.
 (٢) أورد الأغاني هذا البيت ١٣٩/٢ ورد البيت في لسان العرب ٢٣/٧ مادة «خرص».

«ويقال: خرصة وخرصات إذا أصابها برد وجوع؛ قال الحطيئة: . . .»
 إِذَا مَا عَدَتْ مُقْوَرَّةٌ ظُخْرَصَاتِ
 «القتاد»: شجر له شوك مرّ الطعم.

(٣) «أحجر»: اضطره للمكوث في حجره. «أثباج»، مفردا ثبج: ما بين الكاهل إلى الظهر ووسط الشيء ومعظمه. «الخور من الجمال»: الرقيق الحسن. «ولا قفريات»: سمان.

- وَأِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَمَالِيسُ أَصْبَحَتْ
 لَهَا حُلُقٌ ضَرَّائُهَا شَكَرَاتٍ ^(١)
 وَتَرَعَى بَرَاخًا حَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُهَا
 مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الشَّاءِ وَالْحُمُرَاتِ ^(٢)
 إِذَا أُنْفَدَ الْمَيَّارُ مَا فِيهِ وَعَائِهِ
 وَفَى كَيْلٌ لَا نَيْبٍ وَلَا بَكَرَاتٍ ^(٣)
 وَلَيْسَ بِنَاهِيهَا عَنِ الْحَوْضِ أَنْ تَرَى
 مَعَ الذَّادَةِ الْمَقْشُورَةَ الْعَجِرَاتِ ^(٤)

(١) ورد البيت في لسان العرب ٢٢٢/٦ مادة «ملس».

«والملس: المكان المستوي، والجمع أملاس، وأماليس جمع الجمع؛ قال الحطيئة: ... «حلق»: ملئ الضروع. «الضرة»: أصل الضرع. «شكرات»، مفردا شكر: ممتلئة.

يروى: «وإن لم يكن إلا الصحاصح رocht محلقة». «الصحاصح»، مفردا صحیح. وهو الأملس المستوي من الأرض.

(٢) «البراح»: المتسع من الأرض لا زرع بها ولا شجر.

(٣) ورد البيت في لسان العرب ٣٩٨/١٥ مادة «وفى».

قال شمر: يقال وفى وأوفى، فمن قال وفى فإنه يقول: تمّ كقولك وفى لنا فلان أي تمّ لنا قوله ولم يغدر، وفى هذا الطعام قفیزاً؛ قال الحطيئة: ...

وَفَى لَيْلٌ لَا نَيْبٍ وَلَا بَكَرَاتٍ

أي تمّ: «الميار»: من يحصل الميرة لأهله. «النيب»، مفردا ناب: النياق المسنة. «البكرات»: صغار السن، فهي بين بين. كيل النياق: ما توفره لأصحابها من ألبان في حال انتهاء ما عند غيره.

(٤) «الذادة»: المانعون لها الذين يبعدونها عن الحوض. «المقشورة»: العصي التي أزيل عنها لحاؤها.

نَزَائِعُ آفَاقِ الْبِلَادِ يَزِينُهَا
 بَرَاطِيلُ فِي أَعْنَاقِهَا الْبَتِيعَاتِ ^(١)
 وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ رَأَى بَكَرَاتِهَا
 تَقَطَّعُ فِيهَا نَفْسُهُ حَسَرَاتِ
 وَإِنْ طَافَ فِيهَا الْحَالِبَانِ اتَّقَتُهُمَا
 بِجُوفِ عَالَى أُيْدِيهِمَا هَمِرَاتِ ^(٢)
 إِذَا وَرَدَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَمْ تَعَفْ
 حِيَاضُ الْأَضَا الْمَطْرُوقَةِ الْكَدِرَاتِ ^(٣)
 وَغَيْثُ جُمَادِيٍّ كَانَ تِلَاعَهُ
 وَحَزَانُهُ مَكْسُوءَةٌ حَبِرَاتِ ^(٤)
 يَظْلُ بِهِ الشَّيْخُ الَّذِي كَانَ فَانِيًا
 يَدِفُّ عَلَى عُوجٍ لَهُ نَخِرَاتِ ^(٥)

(١) «نزائع»: منتزعة من أيدي أصحابها. «الآفاق»: النواحي. «البتعات»: الطوال.

(٢) «لم تعف»: لم تكره.

(٣) «التلاع»، مفردا تلعة: مجاري المياه. «الحزان»، مفردا: حزن: ما غلظ من الأرض.

(٤) ورد البيت في: حاشية يس على التصريح ١٩١/١. يروى: «فضل بها»
 «يدف»: يدب في مثبه. «نخرات»: باليات لكبيرها في السن.

(٥) لسان العرب ٩/١٤٠ مادة «زهف». والإزهاف: التزيين؛ قال الحطيئة:
 أشاقتك ليلي في اللمام وما جرت بما أزهقت، يوم التقينا، وبزّت

٢٣

وقال أيضاً:

[من الطويل]

أشأقتك لَيْلى في اللّمام وَمَا جَزَتْ
 بِمَا أَزْهَفْتَ يَوْمَ التَّقِينَا وَضَرَّتْ^(١)
 كَطْعَمِ الشَّمُولِ طَعْمُ فِيهَا وَفَارَةٌ
 مِنْ الْمِسْكِ مِنْهَا فِي الْمَفَارِقِ ذُرَّتْ^(٢)
 وَأُعِيدَ لَا نِكْسٍ وَلَا وَاهِنِ الْقُوَى
 سَقَيْتُ إِذَا أُولَى الْعَصَافِرِ صَرَّتْ^(٣)
 رَدَدْتُ عَلَيْهِ الْكَأْسَ وَهِيَ لَذِيذَةٌ
 إِلَى اللَّيْلِ حَتَّى مَلَّهَا وَأَمَرَتْ
 وَأَشَعْتَ يَهْوَى النَّوْمِ قُلْتُ لَهُ ارْتَحِلْ
 إِذَا مَا النَّجُومُ أَعْرَضَتْ وَأَسْبَطَرَتْ^(٤)

(١) «أشأقتك»: أهاجتك. «اللمام»: الزيارة في المنام. «أزهفت»: قدّمت؛ أزلفت.

(٢) «الشمول»: من أسماء الخمرة. «فارة المسك»: نافجته.

(٣) «أعيد»: الممتثي ليناً المائل العنق. «واهِن»: ضعيف. «النكس»: الدليل. «صرّت»: صوّت.

(٤) «يروى»: «وأشعث يشهى». ويروى: «إذا ما الثريا في السماء اسبطرت». «أشعث»: مغبرّ الشعر لطول رحلته. «يشهى»: يشتهي. «اسبطرت»: امتدّت.

- فَقَامَ يَجْرُ الثُّوبَ لَوْ أَنَّ نَفْسَهُ
 يُقَالُ لَهُ خُذْهَا بِنَفْسِكَ خَرَّتْ ^(١)
- أَلَا هَلْ لِسَهْمٍ فِي الْحَيَاةِ فَإِنِّي
 أَرَى الْحَرْبَ عَنْ رُوقٍ كَوَالِحَ فُرَّتْ ^(٢)
- وَلَنْ يَفْعَلُوا حَتَّى تَشُولَ عَلَيْهِمْ
 بِفُرْسَانِهَا شَوْلَ الْمُخَاضِ أَقْمَطَرَتْ ^(٣)
- عَوَاسٍ بِالشُّعْثِ الْكُمَاةِ إِذَا ابْتَعَوْا
 عَلَّاتِهَا بِالْمُحْصَدَاتِ أَضُرَّتْ ^(٤)
- تَنَازَعُ أَبْكَارَ النِّسَاءِ ثِيَابَهَا
 إِذَا أُخْرِجَتْ مِنْ حَلَقَةِ الدَّارِ كَرَّتْ ^(٥)

- (١) يروى: «يجر الثوب». ويروى: «خذها بكفيك». «خرت»: وقعت أرضاً. يصف الشاعر رجلاً متعباً يحتاج للنوم من شدة نعاسه، فلم يأخذ ثوبه، حتى لو أن نفسه في كفه لرمها لما أصابه من نعاس.
- (٢) «الكالح»: من سقطت أسنانه لشدة الحرب. «روق»: شجاع لا يطاق. «فرت»: كشرت عن أنيابها وكشفت عن حقيقتها.
- (٣) «تشول»: ترفع الناقة ذنبها، إما للقاح، أو أنها أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر. «المخاض»: الحوامل من النوق، أو التي أتى على حملها عشرة أشهر. «اقمطرت»: اجتمعت وعطفت ذنبها.
- (٤) «عوامس»: يقصد بذلك الخيل؛ تلك صفتها في الحروب. «الكماة»: مفردها كمي. أبطال فرسان. «ابتغوا علالتها»: يحثون خيولهم على الإسراع في جريها. «أضرت»: صبرت. «المحصدات»: السياط المفتولة.
- (٥) يروى: «من حلقة الباب»، ويروى: «من خلفه». ويروى: «إذا خرجت من حلقة الدار كرّت». «حلقة الدار»: وسطها.

- بِكُلِّ قَنَاءٍ صَدْقَةٍ رُدْنِيَّةٍ
 إِذَا أَكْرَهْتُ لَمْ تَنْأَطِرْ وَأَتْمَارَتْ ^(١)
 وَإِنَّ الْخُدُودَ الزُّرْقَ مِنْ أَسَلَاتِنَا
 إِذَا وَاجَهْتَهُنَّ الثُّحُورُ أَقْشَعَرَتْ ^(٢)
 وَلَوْ وَجَدْتُ سَهْمٌ عَلَى الْعَيِّ نَاصِرًا
 لَقَدْ حَلَبْتُ فِيهَا نِسَاءً وَصَرَّتْ ^(٣)
 وَلَكِنَّ سَهْمًا أَفْسَدَتْ دَارَ غَالِبٍ
 كَمَا أَعَدَّتِ الْجَرْبَى الصَّحَاخَ فَعُرَّتْ ^(٤)
 وَجُرْثُومَةٍ لَا يَبْلُغُ السَّيْلُ أَصْلَهَا
 رَسَا عِزُّ عَبَسٍ وَسُطَّهَا وَاسْتَقَرَّتْ ^(٥)

(١) يروى: «زاعبيه». «القناة»: الرمح «صدقة»: صلبة، ممتلئة. «ردينة»: منسوبة إلى ردينة بلدة تصنع فيها الرماح. «تنأطر»: الرمح تثنى. «اتأزت»: اهتزت وترجرت.

(٢) يروى: «الحداد الزرق». «الحدود»، مفردا: حد أي شفرة السيف أو الرمح. «الزرق»: لم تصدأ لاستعمالها الدائم وتثقيفها. «الأسلات» مفردا أسلة: سنان الرمح. «أقشعرت»: ارتجفت، اهتزت.

(٣) الحلب والصر من عمل الرعاة وليس من عمل الحرائر من النساء؛ فهو مشين في نظرهن. والسبايا من النساء من يقمن بتلك الأعمال.

(٤) يروى: «الجرب». «عرّت»: أصابها الجرب، والعَر هو الجرب.

(٥) يروى: «لا يقرب السيل». ويروى: «رسا وسط عبس عزها» «الجرثومة»: أصل الشجرة يجمع حوله التراب. «رسا»: استقر وثبت يفخر الشاعر بقبيلته، بأنها موطن الفخار والكبرياء يجتمع حولها بنوها لحمايتها ومنعتها وعزها.

وَإِنَّ الْمَخَاضَ الْأُدْمَ قَدْ حَالَ دُونَهَا
 مِتَانٌ مِنَ الْخِرْصَانِ لَأَنْتَ وَتَرَّتْ ^(١)
 فَلَنْ تَعْلُقُونَا الضَّيْمَ مَا دَامَ جِذْمُنَا
 وَلَمَّا تَرَوْا شَمْسَ النَّهَارِ اسْتَسْرَتْ ^(٢)

(١) يروى: «حداد». ويروى: «وطرت». «الخرصان»: حدّ السنان لانت لاستمرار استعمالها. «ترّت»: تحدّدت السنان لكثرة استعمالها.
 (٢) «تعلفونا الضيم»: تطعمونا الذلّ. «جذمنا»: قطعنا. «استسرت»: اغتفت، غابت. فصيت قبيلة عبس ينتشر بانتشار الشمس المشرقة دائماً.

[تعقيب]

كان من حديث هذه القصيدة أنّ بني مالك بن غالب وبني سهم بن عوذ بن غالب أغاروا، وفيهم سُمَيْرُ المخزومي ورئيسهم قدامة بن علقمة ومعهم المسيّب، على هوازن، فأصابوا سبياً وإبلاً، فتنازع المسيّب وسُمير في الإبل التي أصابوا، فغلب عليها المسيّب، فقال لامرأة من السبي: دلّيني على أنجب الإبل؛ فأمرته برُبع منها - وهو ما نُتج في الربيع - فأخذه فوجد، بعد، أنجباً بغير في الناس، وهو الرواح؛ ثم إن سُميراً خرج بنفر من قومه حتى أتوا الإبل فاطردوها وقال للوليدة: أخبري مولاك أنّه قد ذهب بالإبل. فلما أتى المسيّب الخبر ركب بأصحابه فالتقوا فاقتتلوا اقتتالاً شديداً فقتل منهم أربعة نفر، وذهب بها سُمير، وكان قال هذه الأبيات قبل أن يذهب بها سُمير، فلما ذهب بها قال سنان بن نُويرة:

لعمري لئن لم تحوِ نهباً لقد حوى
سُميرةً نهباً ساقها بأديم

ويروى: لَمَنْ لم يحوِ نهباً لقد حوى؛ وهو أجود؛ فندم الحطيئة ممّا قال، فقال: [انظر الأبيات التالية].

٢٤

قال [حين ندم على هجاء سهم في القصيدة السابقة]

[من الوافر]

يَا نَدَمِي عَلَى سَهْمِ بْنِ عَوْذٍ
 نَدَامَةٌ مَا سَفِهْتُ وَضَلَّ حِلْمِي ^(١)
 نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا
 شَرَيْتُ رِضَى بَنِي سَهْمٍ بِرَغْمِي ^(٢)
 نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ فَاتٍ مِنِّي
 وَدِدْتُ بِأَنَّهُ فِي جَوْفِ عِكْمٍ ^(٣)

(١) يروى: «يا ندما، فيا ندما، ندامة أن».

(٢) الكسعي وردت قصته في لسان العرب مادة كسع، فقد قطع أصابع يديه ظنًا منه أنه أخطأ الحمر التي كانت ترعى، فلما تبين له أنه أصاب بعضها ندم على ما فعل.

(٣) ورد البيت في: نوادر أبي زيد الأنصاري: ٣٣، خزانة الأدب، للبغدادى ٢/ ١٣٧، لسان العرب ٤١٥/ ١٢ مادة «عكم» «والعكم داخل الجيب على المثل بالعكم النمط؛ قال الحطيئة:

نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ كَانَ مِنِّي ظَوَّدْتُ بِأَنَّهُ فِي جَوْفِ عِكْمٍ
 ويروى: «فليت بآئه، ومليت بيانه». ورد أيضاً في ٣٨٥/ ١٣ مادة «لسن» اللسان: جارجة الكلام... قال: وقد يذكر على معنى الكلام؛ قال الحطيئة:

ندمت على لسانٍ فات مني، فليت بآئه في جوف عكم

هُنَالِكُمْ تَهَدَّمَتِ الرِّكَايَا
وَضُمَّنْتَ الرَّجَا فَهَوَتْ بِدَمٍّ^(١)

٢٥

وقال أيضاً لأُمّه:

[من الوافر]

جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ
وَلَقَّاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَنِينَا
تَنَحَّيْ فَاجْلِسِي مِنَّا بَعِيداً
أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا^(٢)
أَغْرِبَالاً إِذَا اسْتُودِعْتَ سِرّاً
وَكَاثُوناً عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا^(٣)

(١) يروى: بذي. «الركايا»، مفردتها ركية: الآبار. «الرجا»: جوانب البئر من داخلها.

(٢) الأغاني ١٣٥/٢ ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ٦٣/٢، المحتسب لابن جني ٣١٧/١، لسان العرب ٤٨٤/١٥ مادة «هنا». «وهنا أي تنح بعيداً؛ قال الحطيئة يهجو أمه:

فَهَهُنَّا اقْعِدِي مِنِّي بَعِيداً أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا
(٣) ورد البيت في الأغاني ١٣٥/٢ وورد في لسان العرب ٣٦٢/١٣ مادة «كنن». «والكانون: الثقل الوخيم. ابن الأعرابي: الكانون: الثقل من الناس؛ وأنشد للحطيئة: «...».

أَلَمْ أُوضِحْ لَكَ الْبَغْضَاءَ مِنِّي
 وَلَكِنْ لَا إِخَالَكَ تَعْقِلِينَا ^(١)
 حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سُوءٍ
 وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَ ^(٢)

٢٦

وقال أيضاً لأمه:

[من الوافر]

جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ
 وَلَقَّاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَنِينَ ^(٣)
 لَقَدْ سَوَّسْتَ أَمْرَ بَنِيكَ حَتَّى
 تَرَكْتَهُمْ أَدَقَّ مِنَ الطَّحِينَ ^(٤)
 لِسَائِكَ مِبْرَدٌ لَمْ يُبْقِ شَيْئاً
 وَدَرُّكَ دَرٌّ جَاذِبَةٌ دَهْيِينَ ^(٥)

(١) يروى: «ألم أظهر لك البغضاء».

(٢) ورد في الأغاني ١٣٥/٢ الأبيات الأربعة.

(٣) ورد البيت في لسان العرب ١٦١/١٣ مادة «دهن».

(٤) ورد البيت في لسان العرب ١٧٠/١٣ مادة «دين».

«ودَيْتُهُ القوم: وليته سياستهم؛ قال الحطيئة:

لَقَدْ دَيَّيْتُ أَمْرَ بَنِيكَ، حَتَّى تَرَكْتَهُمْ أَدَقَّ مِنَ الطَّحِينَ

يعني مُلَكَّتْ وِيروى: سَوَّسْتَ، يَخَاطَبُ أُمَّهُ».

(٥) ورد البيت في لسان العرب ١٦١/١٣ مادة «دهن».

فَإِنْ تُخْلِي وَأَمْرُكَ لَا تَصُولِي
بِمُسْتَدْقُواهُ وَلَا مَتِينِ^(١)

٢٧

وقال :

[من الوافر]

أَلَا هَبَّتْ أُمَامَةٌ بَعْدَ هَذِهِ
تُعَاتِبُنِي وَتَجْبَهُنِي بِظُلْمِ^(٢)
تُعَاتِبُ أَنْ رَأَيْتَنِي سَافَ مَالِي
وَطَاوَعْتُ الْقِيَادَ وَرَثَ جِسْمِي^(٣)
وَقَنَعَنِي الْقَتِيرُ خِمَارَ شَيْبِ
وَوَدَّعَنِي الشَّبَابُ وَرَقَّ عَظْمِي^(٤)
فَقُلْتُ لَهَا : أُمَامَةٌ لَيْسَ هَذَا
عِتَابًا بَعْدَمَا أَنْحَلْتُ جِسْمِي^(٥)

= «والدهين من الإبل : الناقة البكيئة القليلة اللبن التي يُمرى ضرعها فلا تدرّ قطرة، والجمع دُهْن؛ قال الحطيئة يهجو أمه :

لسائلك مبرّد لا عيبَ فيه، ودُرْكُ دُرٍّ جاذبةٍ دهينٍ»

(١) يروى : «وإن تخلي» : لا تصوني بمشدد.

(٢) «هبت» : استيقظت. «بعد هذه» : بعد هدوء الناس في نومهم. «تجبهني» : تخاطبني بما يغضبني.

(٣) يروى : «وطاوعت الصباء». «ساف مالي» : ضاع.

(٤) يروى : «ودق عظمي». «القتير» : الشيب.

(٥) يروى : «عتابك بعدما أجلمت لحمي». «أجلمت لحمي» : استحوذت على لحمي كله.

فإِنْ تَكُنِ الْحَوَادِثُ أَقْصَدَتْنِي
 وَأَخْطَأَهُنَّ سَهْمِي حِينَ أَرْمِي ^(١)
 فَقَدْ أَخْطَأْتُ حِينَ تَبِعْتُ سَهْمًا
 سَفَاهًا مَا سَفِهْتُ وَزَلَّ حِلْمِي
 تَبِعْتُهُمْ وَضَيَّعْتُ الْمَوَالِي
 فَأَلْقَوْا لِلضُّبَاعِ دَمِي وَلَحْمِي ^(٢)
 وَضَيَّعْتُ الْكَرَامَةَ فَاِزْمَادَتْ
 وَقُبِّضْتُ الشَّقَا فِي جَوْفِ سَلْمِي ^(٣)
 وَضَيَّعْتُ النَّعِيمَ فَبَانَ مِنِّي
 وَعَانَقْتُ الْهَوَانَ وَقَلَّ طُعْمِي ^(٤)
 وَبُدِّلْتُ النَّعِيمَ بِدَارِ ذُلٍّ
 كَذَلِكَ حِرْفَتِي وَكَذَاكَ عِلْمِي
 فَمَا لَقِيْتُ شِمَالِي يَوْمَ خَيْرٍ
 وَمَا لَقِيْتُ يَمِينِي يَوْمَ غُنْمٍ ^(٥)

(١) «أقصدتني»: أصابت مني مقتلاً.

(٢) يروى: «دمي وجسمي». «الحوالي»: أبناء عمومتي.

(٣) يروى: «وقبضت السقا». «قبضت»: حصلت. «السقا»: الدلو.

(٤) «طعمي»: الطعام لدي.

(٥) يروى: «فلا لقيت... ولا لقيت».

٢٨

وقال أيضاً لعلقمة بن هوزة:

[من الكامل]

- يَا جَفْنَةً تَرَكَ ابْنُ هَوْذَةَ خَلْفَهُ
 مَلَأَى لَصُحْبَتِهِ كَحَوْضِ الْمُقْتَرِي ^(١)
 كَعَرِيضَةِ الشَّيْزَى يُكَلِّلُ فَوْقَهَا
 شَحْمُ السَّنَامِ عِدَاةَ رِيحِ صَرَصَرٍ ^(٢)
 أُمٌّ مِّنْ لِّرَاسِيَّةٍ كَأَنَّ أَوَارَهَا
 نَقَعُ تَعَاوُرَهُ بَنَاتُ الْأَخْدَرِ ^(٣)
 أُمٌّ مِّنْ لِّخَضْمٍ مُّضْجَعِينَ قِسِيَّهِمْ
 مِيلِ خُدُودُهُمْ عِظَامِ الْمَفْخَرِ ^(٤)

(١) «المقتري»: هو جامع الماء في الحوض. «الجفنة»: القصعة. يرثي الشاعر ابن هوزة بالكرم، حتى في موته، فقد ترك جفنة كبيرة كأنها حوض ليأكل منها الضيوف والفقراء تخليداً لذكراه.

(٢) «الشيْزَى»: قصعة تصنع من خشب الأبنوس أو السَّاسَم أو الجوز، سوداء اللون. «ريح صرير»: رياح باردة عنيفة صوتها مزعج مصحوب بصفير.

(٣) «الراسية»: الحرب الثابتة. «الأوار»: اشتعال الحرّ واشتداده. «النقع»: الغبار. «تعاوره»: تخاطفه. «بنات الأخدر»: الأتن، والأخدر فحل أفلت فضرَب في حمر بكاظمة.

(٤) ورد البيت في أمالي القالي ٩٧/٢ «ومثله قول الحطيئة: . . .» «مضجعين قسيهم: يكتنون الأرض بقسيهم. «ميل خدودهم»: كناية عن كبريائهم، فيقولون: لنا يوم كذا وكذا. . . يعددون.

إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا أَبَالَكَ هَالِكُ
 بَيْنَ الدَّمَاحِ وَبَيْنَ دَارَةِ خَنْزَرٍ^(١)
 تِلْكَ الرِّزْيَةُ لَا رِزْيَةَ مِثْلُهَا
 فَاقْنِي حَيَاءُكَ لَا أَبَالَكَ وَاضْبِرِي^(٢)

٢٩

وقال أيضاً يهجو رجلاً من بني أسد اسمه صخر بن أعيا
 وكان نزل به فقراه وبات عنده، وكان الأسدي من بني أعيا بن
 طريف وهم إخوة بني فقعس، ولم يكن ينزل بالحطيئة أحد إلا
 هجاه، وكذلك كان اللعين المنقري:

[من الطويل]

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّ مَا يَبْتَغِي الْقَرَى
 وَأَنَّ ابْنَ أَعْيَا لَا مَحَالَةَ فَاضِحِي^(٣)
 شَدَدْتُ حَيَازِيمَ ابْنِ أَعْيَا بِشْرَبَةٍ
 عَلَى فَاقَةٍ سَدَّتْ أَصُولَ الْجَوَانِحِ^(٤)
 وَمَا كُنْتُ مِثْلَ الْكَاهِلِيِّ وَعَرْسِهِ
 بَغَى الْوُدَّ مِنْ مَطْرُوفَةِ الْعَيْنِ طَامِحِ^(٥)

(١) ورد البيت في سمط اللآلي: ٧٠٤. «الرزية»: الفاجعة. «الدماح»: جبال بنجد. «درة خنزر»: موضع.

(٢) اقتني حياءك: احتفظي به.

(٣) أورد الأغاني الأبيات الخمسة من القصيدة على التوالي ١٤٣/٢ - ١٤٤.

(٤) يروى: «على ظمأ».

(٥) يروى: «ولم أك». ويروى: «من مطروفة الود؛ مثل الهالكي».

عَدَا بَاغِيًا يَبْغِي رِضَاهَا وَوُدَّهَا
وَعَابَتْ لَهُ غَيْبَ امْرِئٍ غَيْرِ نَاصِحٍ
دَعَتْ رَبَّهَا أَلَّا يَزَالَ بِحَاجَةٍ
وَلَا يَغْتَدِي إِلَّا عَلَى حَدِّ بَارِحٍ^(١)
فَلَمَّا رَأَتْ أَلَّا يُجِيبَ دُعَاهَا
سَقَتْهُ عَلَى لَوْحٍ دِمَاءَ الذَّرَارِحِ
وَقَالَتْ: شَرَابٌ بَارِدٌ فَاشْرَبْنَهُ
وَلَمْ يَدْرِ مَا خَاضَتْ لَهُ بِالْمَجَادِحِ^(٢)
فَشَدَّ بِذَا خِزْيًا عَلَى ذِي حَفِيطَةٍ
وَهَانَ بِذَا غُرْمًا عَلَى كَفِّ جَارِحِ
أَخُو الْمَرْءِ يُؤْتِي دُونَهُ ثُمَّ يُتَّقَى
بِزُبِّ اللَّحَى جُرْدِ الْخُصَى كَالْجَمَامِحِ^(٣)

= «الهالكي»: الحداد. «عرسه»: زوجه. «المطروفة»: امرأة طمحت عينها إلى الرجال ولا تنظر إلا إليهم.

(١) يروى: «بفاقة».

(٢) ورد البيت في لسان العرب ١٤٧/٧ مادة «خوض».

«وخاض الشراب في المجادح وخوضه: خلطه وحركه؛ قال الحطيئة يصف امرأة سمّت بعلها:

وقالت شراب بارد فاشربته، ولم يدْرِ ما خاضت له في المجادح
يروى: «شراباً بارداً».

(٣) ورد البيت في لسان العرب ١٦/١٤ مادة «أتى».

«ويقال: أتى على يد فلان إذا هلك له مال؛ وقال الحطيئة: . . . قوله أخو
المرء أي أخو المقتول الذي يرضى من دية أخيه بتيوس، يعني لا خير فيما =

٣٠

وقال أيضاً للحارث والعاص ابني هشام بن المغيرة:

[من الطويل]

أَدَارَ سُلَيْمَى بِالذَّوَانِكِ فَالْعُرْفِ
 أَقَامَتْ عَلَى الْأَزْوَاحِ وَالْدِّيمِ الْوُطْفِ^(١)
 وَقَفْتُ بِهَا فَاسْتَنْزَفْتُ مَاءَ عَبْرَتِي
 بِهَا الْعَيْنُ إِلَّا مَا كَفَفْتُ بِهَا طَرْفِي
 فِرَاقُ حَبَابٍ وَانْتِهَاءٌ عَنِ الْهَوَى
 وَلَا تَعْذُلْنِي قَدْ بَدَا لَكَ مَا أَخْفِي^(٢)
 يَقُولُونَ: يَسْتَغْنِي وَوَاللَّهِ مَا الْغِنَى
 مِنْ الْمَالِ إِلَّا مَا يُعْفُ وَمَا يَكْفِي^(٣)

= يُؤْتَى دُونَهُ أَيِ يَقْتُلُ ثُمَّ يُتَّقَى بِتَبْيُوسِ زُبِّ اللَّحَى أَيِ طَوِيلَةِ اللَّحَى. وَأُورِدَ
 أَيْضاً ٤٢٧/٢ عَجَزَ الْبَيْتِ مَادَّةَ «جَمْع». «وَجَمْعُ الْجُمَاحِ جَمَامِيحٌ وَجَمَامُحٌ،
 وَإِنَّمَا يَكُونُ الْجَمَامِيحُ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ كَقَوْلِ الْحَطِيئَةِ: . . . فَأَمَّا أَنْ يَجْمَعَ
 الْجُمَاحُ عَلَى جَمَامِيحٍ فِي غَيْرِ ضَرُورَةِ الشَّعْرِ فَلَا. . .».

(١) وَرَدَ صَدْرُ الْبَيْتِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٤٣٠/١٠ مَادَّةَ «دَنَك» «قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: لَمْ
 أَجِدْ فِيهِ غَيْرَ الذَّوْنِكِ وَهُوَ مَوْضِعٌ. . . وَقَالَ الْحَطِيئَةُ: أَدَارَ سُلَيْمَى بِالذَّوَانِكِ
 فَالْعُرْفِ». يَرُودُ: «أَقَامَ» «الْعُرْفُ»: مَوْضِعٌ. «الدِّيمُ»، مَفْرَدُهَا دِيمَةٌ: الْمَطَرُ اللَّيْنُ
 لَا يَسْتَمِرُّ أَكْثَرَ مِنْ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ. «الْوُطْفُ»، مَفْرَدُهَا وَطْفَاءٌ: السَّحَبُ الْمُنْتَخَفِضَةُ
 الْمُسْتَرَحِيَّةُ لِكَثْرَةِ مَائِهَا أَوْ هِيَ الدَّائِمَةُ السَّحَابُ الْحَثِيئَةُ طَالَ مَطَرُهَا أَوْ قَصُرَ.

(٢) يَرُودُ: «فِرَاقُ حَبِيبٍ» يَرُودُ: «فِرَاقُ جَنَابٍ». يَرُودُ: «فَلَا تَعْذُلْنِي»: «حَبَابٌ»
 : جَمْعُ الْجَمْعِ لِأَحْبَابٍ وَأَحْبَاءٍ.

(٣) يَرُودُ: «تَقُولُ سَتَسْتَغْنِي». «يَعْفُ»: يَدْعُو إِلَى الْعَفَافِ وَالْإِكْتِفَاءِ.

لَعَمْرِي لَشَدَّتْ حَاجَةٌ قَدْ عَلِمْتُهَا
 أَمَامِي وَأُخْرَى قَدْ رَبَعْتُ لَهَا خَلْفِي ^(١)
 فَهَلَّا أَمَرْتُ ابْنِي هِشَامَ فَيَرْبَعَا
 عَلَى مَا أَصَابَا مِنْ مِئِينَ وَمِنْ أَلْفٍ ^(٢)
 مِنَ الرُّومِ وَالْأَحْبُوشِ حَتَّى تَنَاولَا
 بِبَيْعِهِمَا مَالَ الْمَرَازِبَةِ الْغُلْفِ
 وَمَا كَانَ مِمَّا أَصْبَحَا يَجْمَعَانِهِ
 مِنَ الْمَالِ إِلَّا بِالتَّحْرُفِ وَالصَّرْفِ ^(٣)
 وَبِالطَّوْفِ نَالَا خَيْرَ مَا نَالَهُ الْفَتَى
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا بِالتَّقْلُبِ وَالظَّرْفِ ^(٤)
 وَنُبِّئْتُ أَنَّ الْجُودَ مِنْهُمْ خَلِيقَةٌ
 يَجُودُونَ فِي يَبْسِ الزَّبِيبِ وَفِي الْقُطْفِ ^(٥)
 وَهَلْ يُخْلِدَنَّ ابْنِي جَلَالَةَ مَالِهِمْ
 وَحِرْصُهُمْ عِنْدَ الْبَيْاعِ عَلَى الشَّفِّ

(١) ورد البيت في سمط اللآلي: ٣٩٠. يروى: «لو ربعت». «ربع»: أفام. «لشدت»: لعسر مطلبها.

(٢) ورد البيت في سمط اللآلي: ٣٩٠. يروى: «فيمكثا». «يربعا»: يكفأ ويُقصرأ.

(٣) «التحرّف»: اتخاذ التجارة حرفة. «الصرف»: التصرف بحريّة في طلب الرزق والغنى.

(٤) يروى: «فبالظرف نالا خير ما أصبحا به».

(٥) «القطف»: أي قطاف الثمر من الأعناب وغيرها.

٣١

وقال أيضاً يمدح عيينة بن حصن الفزاري وقتلت بنو عامر
ابنه فغزاهم فأدرك بثأره وغنم وغنم أصحابه :

[من الطويل]

فِدَى لَابْنِ حِصْنٍ مَا أَرِيحُ فَلِئْهُ
ثَمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ فِي الْمَهَالِكِ ^(١)
سَمَالِ الْعُكَاظِ مِنْ بَعِيدٍ وَأَهْلِهَا
بِالْفَيْنِ حَتَّى دُسْنَهُمْ بِالسَّنَابِكِ ^(٢)
فَبَاعَ بَنِيهِمْ بَعْضُهُمْ بِخُشَارَةٍ
وَبِعْتَ لِدُزْبَانَ الْعَلَاءِ بِمَالِكِ ^(٣)

(١) ورد البيت في لسان العرب ٢٤٠/٤ مادة «خشر»، وأورده أيضاً في ٩٤/١١ مادة «ثمل».

«والثمال، بالكسر: الغياث. وفلان ثمال بني فلان أي عمادهم وغياث لهم يقوم بأمرهم؛ قال الحطيفة: . . . وقال اللحياني: ثمال اليتامى غياثهم». ويروى: «عصمة للمهالك». «أريح»: أعطى المال بأريحية. ويروى: «ما أرحت». «عصمة»: حمى وملجأ.

(٢) يروى: «حتى دسناها». «السنايك»: مقادير حوافر الخيل.

(٣) ورد البيت في لسان العرب ٢٤٠/٤ مادة «خشر».

«وخشارة الناس: سفلتهم، وفلان من الخشارة إذا كان دوناً؛ قال الحطيفة: وباع بنيه بعضهم بخشارة وبعت لدبيان العلاء بمالك يقول: اشتريت لقومك الشرف بأموالك؛ قال ابن بري: صوابه بمالك، بكسر الكاف، وهو اسم ابن لعيينة بن حصن قتله بنو عامر فغزاهم عيينة فأدرك بثأره وغنم؛ فقال الحطيفة: . . .»

وَقَوْمٌ لَحَا لَحْوَ الْعِصِيِّ فَأَصْبَحُوا
 مَرَامِيلَ بَعْدَ الْوَفْرِ بِيضَ الْمَبَارِكِ^(١)
 وَبَكَرٍ فَلَاهَا عَنْ نَعِيمٍ غَرِيرَةٍ
 مُصَاحِبَةً عَلَى الْكَرَاهِينَ فَارِكِ^(٢)
 يَقُولْنَ لَهَا لَا تَجْزَعِي أَنْ تَبَدَّلِي
 بَبْعَلِكَ بَعْلًا وَالْخُطُوبُ كَذَلِكَ^(٣)

٣٢

وقال الحطيئة يمدح عروة بن سئة بن غيث بن مخزوم بن مالك بن غالب بن فطيمة بن عيس، وغيث هو جد خالد بن سنان - نبي كان لبني عيس - فقال:

[من الطويل]

لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ عُرْوَةِ خُلَّةٍ
 وَمَوْلَى إِذَا مَا النُّعْلُ زَلَّ قِبَالَهَا^(٤)

- (١) «لحا»: نزع قشرة العصا. «المراميل»: الفقراء لا مال لهم ولا زاد. «الوفر»: الغنى. «المبارك»: الحظائر حيث تترك الجمال، وبيض المبارك كناية عن عدم وجود النعم لديهم.
- (٢) ورد عجز البيت في لسان العرب ٥٣٦/١٣ مادة «كره». «وجئتك على كراهين أي كُرِه؛ قال الحطيئة: ... مُصَاحِبَةً عَلَى الْكَرَاهِينَ فَارِكِ»
- يروى: «من نعيم». «فلاها»: أبعدھا. «الفارك»: المرأة الكارهة لزوجها. «الغريرة»: الساذجة، التي لم يداخلها شعور الحب أو البغض.
- (٣) يروى: «لا تعجلي»: «البعل»: الزوج. «الخطوب»، مفردھا خطب: المصائب وتبدل الأحوال.
- (٤) يروى: «لم ترَ عيني مثل شبيهة». ويروى: «زال قبالتها». «وقبال النعل»:

زمام بين الإصبع الوسطى والتي تليها.

- وَأَنْتَ امْرُؤٌ نَجَّيْتَنِي مِنْ عَظِيمَةٍ
 مَخُوفٍ رَدَاهَا أَوْ شَدِيدٍ وَبَالَهَا ^(١)
 وَمَجْدٍ لَأَقْوَامٍ شَاهَهُمْ طَلَبَتْهُ
 بِنَفْسٍ كَرِيمٍ صَوْنُهَا وَابْتِذَالُهَا ^(٢)
 وَأَحْلَى مِنَ التَّمْرِ الْجَنِيِّ وَعِنْدَهُ
 بَسَالَةٌ نَفْسٍ إِنْ أُريدَ بَسَالُهَا ^(٣)
 وَأَقْوَلُ مِنْ قُسٍّ وَأَمْضَى إِذَا مَضَى
 مِنْ السَّيْفِ إِذْ مَسَّ النُّفُوسَ نَكَالُهَا ^(٤)
 وَأُذْمُ كَأَرَامِ الظُّبَاءِ وَهَبَّتْهَا
 مَرَايِلَ مَشْدُودٍ عَلَيْهَا رِحَالُهَا ^(٥)

(١) «مخوف ترديها»: نتائجها وخيمة خطيرة.

(٢) «صونها»: حمايتها. «ابتذالها»: ذلها وتدنيتها.

(٣) ورد البيت في لسان العرب ٥٣/١١ مادة «بسل».

«والباسل»: الشديد. «والباسل»: الشجاع، والجمع بُسلاء وبُسُل، وقد بُسِلَ، بالضم، بَسَالَةً، وبَسَالًا، فهو باسل أي بطل؛ قال الحطيئة:
 وَأَحْلَى مِنَ التَّمْرِ الْحَلِيِّ، وفيهم بَسَالَةٌ نَفْسٍ إِنْ أُريدَ بَسَالُهَا
 «الجنّي»: الرطب.

(٤) يروى: «من الريح»، «قس»: هو قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية. «النكال»: العذاب.

(٥) «الأدم»: البيض من الإبل والظباء. «آرام»: أعلام. «المراسيل»: السريعات.

٣٣

وقال أيضاً يمدح بني عدي بن فزارة، وكان عيينة بن
حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جُؤية بن لوزان بن
ثعلبة بن عدي بن فزارة غزا الحجاز فغنم، وغزا بني تغلب
بالخابور فغنم وذلك في سنة واحدة، فبلغه أن عامر بن الطفيل
قال: لئن تمَّ لعيينة أمره لتدينن له - يعني قومه - فبلغ ذلك
الحطيئة فقال:

[من الوافر]

عَرَفْتُ مَنَازِلًا مِنْ آلِ هِنْدٍ
(١) عَفْتُ بَيْنَ الْمُؤَبِّلِ وَالشَّوِيِّ
تَقَادَمَ عَهْدُهَا وَجَرَى عَلَيْهَا
(٢) سَفِيٌّ لِلرِّيَّاحِ عَلَى سَفِيٍّ
تَرَاهَا بَعْدَ دَعْسِ الْحَيِّ فِيهَا
(٣) كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ الْجَمِيرِيِّ

(١) ورد عجز البيت في لسان العرب ٥/١١ مادة «أيل».

«... وأما قول الحطيئة: ... عفت بعد المؤبِّل فالشَّوِيُّ فإنه ذَكَرَ حملاً على
القطيع أو الجمع أو النعم لأن النعم يذكر ويؤنث». «عفت»: امحت،
درست، «المؤبِّل»: الإبل الكثيرة.

(٢) يروى: «تقادم عهده وجرى عليه». «السفي»: ما تسفه الرياح من التراب،
فتنقله من مكان إلى آخر.

(٣) يروى: «الرداء الأتحمي». «الأتحمي»: البرود المخططة بالصفرة.
«الحميري»: نسبة إلى حمير، إحدى الأسر المالكة التي حكمت بلاد
اليمن.

أَكُلُ النَّاسِ تَكْتُمُ حُبَّ هِنْدٍ
 وَمَا تُخْفِي بِذَلِكَ مِنْ خَفِيٍّ
 غَذِيَّةُ بَيْنِ أَبْوَابٍ وَدُورٍ
 سَقَاهَا بَرْدُ رَائِحَةِ الْعَشِيِّ ^(١)
 مُنْعَمَةٌ تُصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا
 كَصُونِكَ مِنْ رِذَاءٍ شَرُّ عَبِيٍّ ^(٢)
 يَظُلُّ ضَجِيعُهَا أَرْجَاءَ عَلَيْهِ
 مُقَارَفَةٌ مِنَ الْمِسْكِ الذَّكِيِّ ^(٣)
 يُعَاشِرُهَا السَّعِيدُ وَلَا تَرَاهَا
 يُعَاشِرُ مِثْلَهَا جَدُّ الشَّقِيِّ
 فَمَالِكَ غَيْرُ تَنْظَارٍ إِلَيْهَا
 كَمَا نَظَرَ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ ^(٤)

- (١) يروى: «سقية بين أنهار وزرع».
- الخصائص، لابن جني ٣٧٢/٢، المحتسب لابن جني ١/١٢٥، ٣٣٣،
 المقرب لابن عصفور: ٢١.
- (٢) يروى: «تصور إليك»: «الصون»: الحماية. «الشرعي»: ضرب من البرود.
 يصف الشاعر الجارية بأنها مرفهة يجعلها تميل إليه حباً ويحميها ويحافظ
 عليها كمحافظته على الرداء؛ فالرداء يحمي الجسد وهو وهي يقومان بصيانته
 يعضهما.
- (٣) يروى: «مفارقتها». «المقارفة»: المخالطة. «المسك الذكي»: النافذ الرائحة
 الشديدة.
- (٤) ورد البيت في لسان العرب ٥/٢١٦ مادة «نظر».
- «والتنظار: النظر؛ قال الحطيئة:
- فمالك غير تنظارٍ إليها، كما نظر اليتيم إلى الوصيِّ

فَأُبْلِغُ عَامِراً عَنِّي رَسُولاً
 رِسَالَةً نَاصِحٍ بِكُمْ حَفِيٍّ^(١)
 فِلْيَاكُمْ وَحَيَّةَ بَطْنٍ وَادٍ
 هَمُوزَ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسِيٍّ^(٢)
 فَحُلُّوا بَطْنَ عُقْمَةٍ وَاتَّقُونَا
 إِلَى نَجْرَانَ فِي بَلَدٍ رَخِيٍّ^(٣)
 فَكَمْ مِنْ دَارٍ صَدَقَ قَدْ أَبَا حَتَّ
 لِقَوْمِهِمْ رِمَاحُ بَنِي عَدِيٍّ^(٤)
 فَمَا إِنْ كَانَ عَنْ وَدٍّ وَلَكِنْ
 أَبَا حَوْهَا بِضَمِّ السَّمْهَرِيِّ^(٥)

(١) يروى: «بهم». «حفي»: لطيف.

(٢) ورد البيت في: الخصائص، لابن جني ٣/٢٢٠، المنصف، لابن جني ٢/١٥، أمالي ابن الشجري ١/٣٤٢، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٢/٨٥، خزانة الأدب، للبغدادي ٢/٣٢١، لسان العرب ١٤/٤١١ مادة «سوا» «قال الجوهري: والسِّي المثل؛ قال ابن بري: وأصله سُوِّي؛ وقال: حديث الناب ليس لكم بسِيٍّ...؛ قال الحطيئة: ...» ويروى: «هموت الناب»، ويروى: «هموس الناب وهموار». تلك مفردات من المترادفات تعني حفي الناب.

(٣) يروى: «عمقه وعمقه». «عُقمة»: اسم وادٍ. «نجران»: اسم مكان. «البلد الرخي»: الخصب.

(٤) يروى: «دار حي» ويروى: «دار قوم».

(٥) «صم السمهري»: الرماح الصلبة. يقصد الشاعر أنهم تملّكوا تلك البلاد عنوة. ولم يخضعوها بالتراضي.

- وكلُّ مُفَاضَةٍ جَدْلَاءَ زَعْفٍ
 (١) مُضَاعَفَةٍ وَأَبْيَضَ مَشْرِفِي
 وَمُطَرِدِ الْكُعُوبِ كَأَنَّ فِيهِ
 (٢) قُدَامِي ذِي مَنَاكِبَ مَضْرَحِي
 إِذَا خَرَجْتُ أَوَائِلُهُنَّ يَوْمًا
 (٣) مُلْجَلَجَةً بَجْنٌ عَبْقَرِي
 مَنَعْنِ مَنَابِتَ الْقُلَامِ حَتَّى
 عَالَا الْقُلَامُ أَفْوَاهَ الرِّكِيِّ
 كَفُّوا سَنَتَيْنِ بِالْأَصْيَافِ بُقْعًا
 (٤) عَلَى تِلْكَ الْجِفَارِ مِنَ النَّفْيِ
 اتَّغَضَبُ أَنْ يُسَاقَ الْقَهْدُ فَيْكُمُ
 (٥) فَمَنْ يَبْكِي لِأَهْلِ السَّاجِسِيِّ

(١) «المفاضة»: الدرع. «الزعف»: الدرع الواسعة المحكمة «جدلاء»: الدرع

المحكمة النسج. «المفاضة»: الدرع الواسعة. «المشرفي»: السيف.

(٢) «مطرِد الكعوب»: كعوبه متتابعة بانتظام. «الكعوب»: الأنابيب.

«المضرحي»: الصقر الطويل الجناح والسيد الكريم.

(٣) يروى: «مجلحة». يقصد بذلك الخيل.

(٤) يروى: «بالأسياف». القلام: ضرب من الحمض وهو القاقلي.

(٥) ورد البيت في لسان العرب ٣/٣٦٩ مادة «قهد» «وقيل: القهداء شاء حجازية

شك الأذنان، وأنشد الأصمعي للحطيئة:

أَبْكِي أَنْ يُسَاقَ الْقَهْدُ فَيْكُمُ فَمَنْ يَبْكِي لِأَهْلِ السَّاجِسِيِّ؟

وقيل القهد الصغير من البقر اللطيف الجسم؛ ويقال: القهد الذنب. والقهد:

الجؤذر؛ عن أبي عبيدة.

٣٤

وقال أيضاً في الردة:

[من الطويل]

أَلَا كُلُّ أَرْمَاحٍ قِصَّارٍ أَذْلَةٍ
 فِدَاءٌ لِأَرْمَاحِ رُكُزَنَ عَلَى الْغَمْرِ^(١)
 فَإِنَّ الَّذِي أُعْطِيتُمْ أَوْ مَنَعْتُمْ
 لَكَالْتَمَرِ أَوْ أَحْلَى لِخَلْفِ بَنِي فَهْرٍ^(٢)
 فَبِاسْتِ بَنِي عَبْسٍ وَأَفْنَاءِ طِيٍّ
 وَبِاسْتِ بَنِي دُودَانَ حَاشَا بَنِي نَصْرِ^(٣)
 فِدَى لِبَنِي ذُبْيَانَ أُمِّي وَخَالَتِي
 عَشِيَّةٌ يُحْدَى بِالرَّمَّاحِ أَبُو بَكْرٍ^(٤)

(١) يروى «نصب». ويروى: «فداء لأرماح الفوارس بالغمر» «الغمر»: ماء قريب من المدينة.

(٢) يقصد بالذي أعطيتكم أو منعتكم: الزكاة. الخلف: الأهل من الأولاد والنساء. «بنو فهر»: من أفضاخ قريش. أورد الطبري البيت على النحو التالي:

وإن التي سألوكم فمنعتكم لكالتمر أو أحلى إلي من التمر
 (٣) ورد البيت في لسان العرب ١٣/٤٩٧ مادة «سته» «ويقال للقوم إذا استذلوا واستخف بهم با ست بني فلان، وهو شتم للعرب، ومنه قول الحطيئة:

فبأست بني عبس وأستاه طيٍّ، وبأست بني دودان حاشا بني نصرٍ
 (٤) «يحدى»: يناع. رواية المبرد:

فدى لبني نصر طريفي وتالدي عشية ذادوا بالرماح أبا بكر
 وفي الطبري: «فدى لبني ذبيان رحلي وناقتي».

أورد الأغاني ٢/١٣٠ تحت عنوان المسلم المرتد: وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، فأسلم ثم ارتد، وقال في ذلك: . . .

- أَطْعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ صَادِقًا
 فَيَا عَجَبًا مَا بَالُ دِينَ أَبِي بَكْرٍ؟! ^(١)
 لِيُورِثَهَا بِكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ
 فَتِلْكَ، وَبَيْتِ اللَّهِ، قَاصِمَةُ الظَّهْرِ ^(٢)
 أَبَوَا غَيْرَ ضَرْبٍ يَجْثُمُ الْهَامُ وَسَطُهُ
 وَطَعْنٍ كَأَفْوَاهِ الْمُزَقَّقَةِ الْحُمْرِ ^(٣)
 فَقُومُوا وَلَا تَعْطُوا اللَّثَامَ مَقَادَةً
 وَقُومُوا وَإِنْ كَانَ الْقِيَامُ عَلَى الْجَمْرِ ^(٤)

٣٥

وقال أيضاً لابنيه وقد حركاه:

[من البسيط]

- قَدْ وَزَوَّزَانِي مُشْتَدًّا رِقَابُهُمَا
 رُوَيْدًا إِنِّي لِأَذْنَى مَا تَكِيدَانِ ^(٥)

- (١) رواية الأغاني والكمال: «إِذَا كَانَ بَيْنَنَا». ويروى: «إِذَا كَانَ حَاضِرًا». ويروى: «إِذَا كَانَ وَسْطَنَا». في الكامل: «فَيَا لَهْفَتَا مَا بَالُ دِينَ». ياقوت: «فَيَا قَوْمَ مَا شَأْنِي وَشَأْنُ أَبِي بَكْرٍ».
 (٢) ورد في الأغاني ١٣٠/٢ ياقوت والأغاني: «أُورِثَهَا». الطبري: «أُورِثَنَا» ياقوت والأغاني والطبري: «لَعَمْرُ اللَّهِ».
 (٣) يروى: «يَحْطُمُ الْهَامُ». ويروى: «كَأَفْوَاهِ الْمَرْقَعَةِ». وفي الكامل: «كَأَفْوَاهِ الْمَزْفَتَةِ (المطلية بالزفت) «المرقعة»».
 (٤) يروى: «وَلَا تَعْطُوا اللَّثَامَ حَشَادَةً». «المقادة»: الاستسلام.
 (٥) يروى: «دَبًّا رُوَيْدًا لِأَذْنَى مَا يَكِيدَانِ».

قد عَجَّلَ الدَّهْرُ والأَقْدَارُ بُؤْسَكُمَا
 فَاسْتَغْنِيَا بُؤْسَ إِنِّي عَنْكُمَا غَانٌ^(١)
 وَدَلَّيَانِي فِي غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ
 كَمَا تُدَلِّي دَلَاةٌ بَيْنَ أَشْطَانٍ^(٢)

٣٦

وقال يمدح طريف بن دفاع الحنفي:

[من الطويل]

أَحَقًّا أَبَا زِرٍّ حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ
 وَإِلَّا يُحَلِّ مِنْ دُونِ خَيْرِكَ تَنْفَعُ^(٣)
 فَمَا زِلْتُ تُعْطِي النَّفْسَ حَتَّى تَجَاوَزَتْ
 مُنَاهَا فَأَعْطِ الْآنَ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعِ
 فَإِنَّ ابْنَ دَفَاعٍ طَرِيفاً وَجَدْتُهُ
 كَرِيماً عَلَى عِلَاتِهِ غَيْرَ مُقْطَعِ^(٤)

(١) يروى: «قد عجل الموت». «بؤس»: دعاء عليهما بالبؤس والشقاء. غان: مستغن.

(٢) يروى: «كما يدللي». «الغبراء»: القبر واللحد. الأشطان، مفردا شطن: الجبال.

(٣) «أبو زر»: كنية طريف. يأمل الشاعر بطريف خيراً شرط ألا يمنع مانع يحول دون ذلك.

(٤) «على علاته»: في حالة الضيق الشديد وعدم أسباب العطاء.

٣٧

وقال أيضاً يمدحه:

[من البسيط]

يَا لَيْتَ كُلَّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ
يَكُونُ مِثْلَ ابْنِ دَفَاعٍ مِنَ الْبَشَرِ
كَأَنَّ طَرْفَ قَطَامِي بِمُقْلَتِهِ
إِذَا يَحَارُ هُدَاةَ النَّاسِ لَمْ يَحِرْ^(١)
حَتَّى إِذَا الْقَوْمُ كَانُوا فِي رِحَالِهِمْ
كَانَ الْجَوَادُ بِذِي الْفَاثُورِ وَالْغُمَرِ^(٢)
قَدْ يَمْلَأُ الْجَفْنَةَ الشَّيْزَى فَيُتْرَعُهَا
مِنْ ذَاتِ خَيْفَيْنِ مَعْشَاءٍ إِلَى السَّحَرِ^(٣)
مِنْ كُلِّ شَهْبَاءٍ قَدْ شَابَتْ مَشَافِرُهَا
تَنْحَارُ مِنْ حِسِّهَا الْأَفْعَى إِلَى الْوَزْرِ^(٤)

(١) «القطامي»: الصقر. «المقلة»: شحمة العين التي تجمع البياض والسواد أو الحدة. «إذا أحر»: إذا تردّد؛ ممدوح الشاعر على علم بدروب الصحراء والقفار.

(٢) يروى: «في رحالهم»، ويروى: «كان جواداً بذى الفاثور» «الفاثور»: الخوان. (٣) «الشيزى»: القصاع تصنع من خشب أسود من الأبنوس أو السأسم أو خشب الجوز. «يترعها»: يملأها. «ذات خيفين»: الناقة، والخيف: الضرع. «معشاء». تتعشى بنهم لشدة حنكها.

(٤) «شابت مشافرها»: ابيضت من أكل الحمض. ويروى: «تتحاشى من حشها». «حشها»: جمعها الحشيش.

٣٨

وقال أيضاً يمدح شيث بن قيس وهو ابن حوط بن جريح [أو
حريز] بن يربوع بن حرام بن سعد بن عدي بن فزارة، وكان كثير
المال، وهو الذي ملك في الجاهلية ألف بغير وفقاً عين فحلها،
يتطيرون من ذلك إليه مخافة العين عليها، وهو زوج أسماء التي كان
يذكرها عامر بن الطفيل، فقال الحطيئة وأتاه يسأله فأعطاه:

[من البسيط]

لَمَّا رَأَى أَنَّ أَرْيَافَ الْقُرَى مُنِعَتْ
وَحَارَدَ الْكَيْلُ إِلَّا كَيْلَ مَحْلُوبٍ^(١)
سَدَّ الْفِتَاءَ بِمِصْبَاحِ مُجَالِحَةٍ
شَيْحَانَةٍ خَلِفَتْ خُلُقَ الْمَصَاعِبِ^(٢)
كَوْمَاءَ دَهْمَاءَ لَا يَجْذُو الْقُرَادُ بِهَا
ثَقِيلَةَ الْوِطْءِ لَا رَذْلٍ وَلَا نَيْبٍ^(٣)
مِنْ أَمِنِ الْمَالِ أَبْقَاهَا لَدَى شَبَثٍ
جَرُّ الْكُمَاةِ بِرَأْسِ أَوْ بِتَلْبِيبِ

- (١) يروى: «مجلوب». ويروى: «وحارد الرغد». «حارد الكيل»: انقطع.
«الرغد»: العطاء. يقصد الشاعر أن الحياة انعدمت فالجذب عام شمل كل
شيء إلا اللبن، الغذاء الوحيد آنذ.
- (٢) «المجالحة»: الناقة تدر في الشتاء. «شيحانة»: شديدة النفس.
«المصاعيب»، مفردا مصعب: الفحول من الجمال. يمدح الشاعر ممدوحه
وينوه بكرمه، فقد منحه ناقة شديدة قوية تحتمل برد الشتاء وكأنها فحل.
- (٣) «كوماء»: الناقة العظيمة السنام. «دهماء»: الشديدة الورقة حتى يذهب
البياض. «يجذو»: يثبت. «النيب»، مفردا ناب: النياق المسنة.

وَحَثُّهُ الرُّكُضَ وَالسَّرْبَالَ سَابِغَةً
إِلَى نِدَاءٍ بَظَهْرِ الْغَيْبِ تَثْوِيْبٍ^(١)

٣٩

وقال يمدح شيئاً أيضاً:

[من الطويل]

رَأَيْتُ امْرَأً يَسْقِي سَجَالاً كَثِيرَةً
مِنَ الْخَيْرِ فَاسْتَسْقَيْتُهُ فَسَقَانِي^(٢)
مِنَ النَّفْرِ الْمُرْعِيِّ عَدِيّاً رِمَاحُهُمْ
عَلَى الْهَوْلِ أَكْنَافَ اللَّوَى فَأَبَانَ^(٣)
أَقَامُوا بِهَا حَتَّى أَبْنَتْ دِيَارُهُمْ
عَلَى غَيْرِ دِينَ ضَارِبٍ بِجِرَانٍ^(٤)
عَوَاسِرَ بَيْنِ الطَّلْحِ يَرْجُمْنَ بِالْقَنَا
خُرُوجَ الظُّبَاءِ مِنْ حِرَاجِ قِطَانٍ^(٥)

(١) «السربال»: الثوب. «سابغة»: فضفاضة. «حث»: حضّ على.

(٢) يروى: «من العرف»: «السجال»، مفرد لها سجل: الدلاء فيها المياه «العرف». المعروف.

(٣) يروى: «عن الهول» ويروى «عن الخوف» وثمة رواية أخرى للبيت.

من النفر المرعي عدياً رماحهم وكلّ رقيق الشفرتين يمان
«يرعى عدياً»: يحمي لها مراعاها.

(٤) «بتن»: ارتبط الشاة ليسمّنها. «جران البعير»: مقدم عنقه من مذبحة إلى منحره.

(٥) يروى: «عوايس بين الطلح يخرجن».

٤٠

وقال أيضاً يمدح الأعور واسمه الحارث بن عبد يغوث بن
خلف بن سلمة بن ذهل بن الحارث بن كعب بن مذحج؛
وشريك بن الأعور الذي كان مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي
طالب، كرم الله وجهه، ولم يروها أبو عبد الله ورواها أبو عمرو
خاصة:

[من الخفيف]

شَكَتِ الْعَنْتَرِيْسُ نَصِي وَإِذْ لَا
جِي عَلَى ظَهْرِهَا وَشَدَّ الْجِبَالِ^(١)
لَا تَشْكِي إِلَيَّ وَأَنْتَجِعِي الْأَعْدَ
وَرَّ رَحْبَ الْفِنَاءِ جَزَلَ النَّوَالِ^(٢)
مُطْلَقَ الْكَفِّ وَاللِّسَانِ طَوِيلَ الْـ
بَاعِ مِنْ سَرِّ ضِئْضِي الْأَقْوَالِ
فَاسْتَخَفَّتْ مُنَايَ ذُعْلِبَةُ الْعَدُوِّ
وَعَ غَبَّ السُّرَى مَرُوحُ الْكَالِ^(٣)
قَاصِدُ سَيْرُهَا تَزُورُ بَنِي الْعَبَا
بِ أَهْلِ التَّدَى وَأَهْلَ الْفِضَالِ^(٤)

(١) «إدلاجي»: سيري ليلاً.

(٢) يروى: «حرّ النوال». «انتجعي»: اطلبي الكلاء في موضعه. «الفناء، بكسر
الفاء: ما اتسع أمام الدار. «جزل النوال»: كثير العطاء.

(٣) يروى: «ذعلبة العدو»: «غب السرى»: بعد سير الليل.

(٤) «العباب»: هو ربيعة بن دهمي بن ربيعة بن مذحج.

- فَتَرَامَتْ أَبَا شَرِيكِ وَلَمْ تَظَلْ
 لِمَ هَوَاهَا لِمَالِكٍ أَوْ أَثَالِ^(١)
 حَيْثُ لَا تُنْكِرُ الْمُجَالِحَةَ الْعَبْدَ
 طَ إِذَا ضَنَّ أُمّهَاتُ الْفِصَالِ^(٢)
 يَعْقِرُونَ الْعِشَارَ لِلطَّارِقِ التَّ
 وَّ لَدَى كُلِّ جَحْرَةٍ مِمَّحَالِ^(٣)
 مُتْرَاخِي الْحُبَى ثَقِيلَيْنَ فِي الْمِي
 زَانِ يَشْفُونَ صَوْرَةَ الْجُهَالِ^(٤)
 هَمُّهَا الْأَعْوَرُ الْهَجَانُ مُبَا
 رِي الرِّيحِ لِلشَّرْمَحِيَّةِ الْأَزْوَالِ^(٥)
 رَفَعَتْهُ الْآبَاءُ فِي سَقَبِ الْعِ
 زٍ وَلَمْ يَتَّكِلْ عَلَى الْأُخْوَالِ^(٦)
 فَاعْتَرَفَتْ الرُّغْبَى هُنَيْدَةً مِنْ فَضْ
 لِ ثَرَاهُ، فَغَنِمَ مَأْوَى الرَّجَالِ^(٧)

- (١) أفلحت إذ قصدت مالكا وأثالا، لذا لم تظلم بما فعلت.
 (٢) «المجالحة»: السنة الشديدة. «ضنّ»: بخل.
 (٣) «يعقرون»: يذبحون. «الطارق»: الزائر ليلاً. «التو»: المتعمد المجيء.
 «المحال»: الشديد الجذب.
 (٤) «الحبى»: ضرب من الجلوس حيث يطوق الجالس ساقيه بيديه. «ثقلين في الميزان»: يمتازون بالرزانة والتعقل والحلم.
 (٥) يروى: «بالشومحية»: الطوال. «أزوال»، مفردها زؤل: الأجواد والشجعان.
 (٦) «سقب»: ساعة الولادة.
 (٧) يروى: «فضل نداء لنعم».

- وَلَنِعْمَ الْفَتَىٰ إِذَا احْتُضِرَ الْبَا
 سُ وَكَانَتْ دَعْوَى الْكُمَاةِ نَزَالِ^(١)
 مُعْلِمٌ يَضْرِبُ الْمُدَجَّجَ بِالسَّيِّ
 فِ إِذَا صَالَ دُونَ سُمْرِ الْعَوَالِي^(٢)
 سُذْتُمُ الْحَارِثَ بَنَ كَعْبٍ أَوْ
 لِي السُّودْدَ فِي مَجْدِهَا بَعَشِرٍ خِلَالِ^(٣)
 أَنْتُمْ الْمَانِعُونَ نَاحِيَةَ السَّر
 بِ بِكُمْ حَدُّ سَوْرَةِ الْأَبْطَالِ^(٤)
 وَالْمُجِيرُونَ الْعَاطِفُونَ عَلَى الدَّهْ
 رِ صِحَابَ الْمَيْسُورِ فِي كُلِّ حَالِ^(٥)
 وَمُنَاخُ الْعَافِينَ فِي زَمَنِ الْمَحْ
 لِ إِذَا أَجْحَرَتْ حَنِينُ الشَّمَالِ^(٦)

- (١) «البأس»: القوة والحرب. «الكُمَاة»، مفردهما كمي: الأبطال.
 (٢) «المُعْلِم»: البطل الواصل من بطولته فيضع شارة يتميز بها في وسط المعركة.
 «المدجج»: شاكي السلاح تامه.
 (٣) «السُّودْد»: المجد. «الخلال»: المزايا والفضائل.
 (٤) يروى: «ناحية الثغر». «الثغر»: أرض المخافة قرب حدود الأعداء «سورة
 الأبطال»: سطوتهم.
 (٥) يمدحهم الشاعر بالمنعة والقوة، لذا يتمتع من احتفى بحماهم، فيجبرونه
 ويهاهبه الأعداء.
 (٦) يروى: «في الزمن المحل». «العافين»: الفقراء المحتاجين. «زمن المحل»:
 فصل القحط. «حنين الشمال»: صوت رياح الشمال الباردة الشديدة.

- وَبِفَضْلِ الْخِطَابِ لِلْخُطَّةِ الْبَزْ
 لَاءِ تُغْيِي مَهَامِزَ الْمُقْتَالِ^(١)
 وَبِحَمْلِ الْعَظِيمِ عِنْدَ عَرَى الْكَيْ
 إِذَا ضَنَّ كُلُّ صَائِدٍ مَالِ^(٢)
 وَبِرَدِّ الْخُصُومِ شَتَّى ثِقَالاً
 مِثْلَ مَا وَجَبَتْ هِجَانُ الْجِمَالِ^(٣)
 وَبِقَوْدِ الْجِيَادِ تَقْذِفُ بِالْأَشْ
 لَاءِ شُعْثاً كَأَنَّهُنَّ السَّعَالِي^(٤)
 وَبِفِكَ الْعُنَاةِ قَدْ يَسُوءُ فِي الْقَدِ
 لَدَّ مِنْ كَرٍّ وَفِدَّةِ الرُّحَالِ^(٥)
 وَبِكَشْفِ الْغَمَاءِ بِالرَّأْيِ ذِي الْعَزْ
 مِ إِذَا بَلَدَتْ دَوَاهِي الرِّجَالِ^(٦)

- (١) «المهامز»، مفردها مهماز: أراد بها هنا: الأموال.
 (٢) يروى: «صائن مال». «عرى»، مفردها عروة: في الثوب أخت الزر. «صائن المال»: الممسك له، وقد يقصد به البخيل.
 (٣) يمدح الشاعر ممدوحه بقدرته على إفحام الخصوم بمنطقه وقدرته على الكلام. «هجان»: كرام.
 (٤) يروى: «بالأسلاء»، مفردها سلى: الأغشية التي يولد فيها الجنين. «تقذف بالأسلاء»: يجعلها تجهض جنينها. «الأسلاء»: أشلاء القتلى الممزقين.
 (٥) «السعالي»، مفردها سِعَالَة: الغيلان أو سحرة الجن.
 (٦) «العُناة»، مفردها عان: الأسرى. يروى: «من خير».
 (٦) «الغماء»: الشدة والضيق والحر. «دواهي الرجال»: الأذكياء أصحاب الخبرة والمجربون في الحياة.

٤١

وقال أيضاً لعينية وخارجة ابني حصن بن حذيفة بن بدر:

[من الطويل]

حَمِدْتُ إِلَهِي أَنَّنِي لَمْ أَجِدْ كَمَا
 مِنَ الْجُوعِ مَاوَى أَوْ مِنَ الْخَوْفِ مَهْرَبًا ^(١)
 ضُبَيْبَانِ جَحْلِيَّانِ فِي أَمْنِ الْكُدَى
 إِذَا مَا أَحْسَا حَارِشَ اللَّيْلِ دَنَبًا ^(٢)
 تَبَاعَدْتُ حَتَّى عَيَّرَانِي بَعْدَمَا
 تَقَرَّبْتُ حَتَّى عَيَّرَانِي التَّقَرُّبًا ^(٣)

٤٢

وقال أيضاً لرجل من عبس يقال له قدامة:

[من الطويل]

لَقَدْ ذَهَبَتْ خَيْرَاتُ قَوْمٍ يَسْوُدُهُمْ
 قُدَامَةً خُضِيًّا قَنْبَلِيٍّ مُهْمَلٍ ^(٤)

- (١) بنعى الشاعر على مهجويه، أنه لم يجدهما ذات خطر، فليسا بمنعة وحماية حتى لنفسيهما، فكيف بمن يحتمي بهما؟
- (٢) «الجحل»: ولد الضب. «ذنبا» أخرج ذنبيهما لشدة حذرهما وخوفهما.
- (٣) يروى: «تباعدت حتى عيراني تباعدي». ويروى: شرح المعلقات السبع للزوزني: تباعدت حتى عير البعد بعدما...». يعبر الشاعر عن خيبته وضياع رجائه بهما، لذا انقلب عليهما يهجوهما. فقد ضاع مديحه لهما دون نتيجة.
- (٤) «المهمل»: المتروك لنفسه، فلا يهتم لأمره.

مَنَعْتَ قُلُوصاً بِالْمَطَالِي وَلَمْ يَكُنْ
 بِنَابِيكَ مِنْهَا غَيْرُ تُرْبٍ وَجَنْدَلٍ ^(١)
 وَعَزَّتْ عَلَيْكَ الْفَحْلُ سَوْدَاءُ جَوْنَةٌ
 وَقَدْ تَنْجَلُ الْأَرْحَامُ مِنْ كُلِّ مَنْجَلٍ ^(٢)

٤٣

وقال أيضاً يمدح خارجة بن حصن بن حذيفة:

[من الطويل]

فَدَى لَابِنِ بَدْرِ يَوْمَ أَقْدَمَ خَيْلَهُ
 وَقَدْ خَامَ أَقْوَامٌ طَرِيفِي وَتَالِدِي ^(٣)
 أَبَى حَقَّ مَا مَتَّتْ فُرَيْشُ نَفُوسَهَا
 فَوَارِسُ أَبْطَالٍ طَوَالٍ السَّوَاعِدِ ^(٤)
 وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُ ابْنِ خَشْعَةَ أَنَّهَا
 مَتَى تَلْقَى يَوْمًا ذَا جِلَادٍ تُجَالِدِ ^(٥)

- (١) يروى: «بالمطال». ويروى: «لنابيك»: «الجندل»: الصخور والأحجار. «القلوص»: الناقة التي لم تكن من نصيبك، فكانت الأحجار والأتربة لك نصيباً.
- (٢) يروى: «في كل منجل». «الجونة»: السوداء القاتمة.
- (٣) يروى: «لابن حصن». «الطريف»: ما حصله المرء بجهد. «التالد»: المال الموروث.
- (٤) الزكاة حق معلوم من أركان الإسلام، وهؤلاء من مانعي الزكاة الذين كانوا من المرتدين. «طوال السواعد»: قادرون على الحرب ومتمرسون به. ويروى: «أتي دون ما متت».
- (٥) «الخشعة»، بالكسر: الصبي يلزق عنه بطن أمه إذا ماتت. «جلاد»: قتال. «تجالد»: تقاتل.

وقد عَلِمْتُ خَيْلَ ابْنِ خَشْعَةَ أَنَّهَا
مَتَى تَلْقَ يَوْمًا غَمْرَةً لَا تُعَايِدُ^(١)

٤٤

وقال أيضاً يهجو بني بجاد:

[من الكامل]

قَبَحَ إِلَٰهُ بَنِي بَجَادٍ إِنَّهُمْ
لَا يُضْلِحُونَ وَمَا اسْتَطَاعُوا أَفْسَدُوا
بُلْدَ الْحَفِيزَةِ وَاحِدٌ مَوْلَاهُمْ
جُمُدٌ عَلَى مَنْ لَيْسَ عَنْهُ مُجْمَدٌ^(٢)
أَغْمَارُ شَمْطٍ لَا تَثُوبُ حُلُومُهُمْ
عِنْدَ الصَّبَاحِ إِذَا تَعُودُ الْعُودُ
فَإِذَا تَقَطَّعَتِ الْوَسَائِلُ بَيْنَنَا
فَبِمَا جَنَتْ أَيْدِيهِمْ فَلْيَبْعَدُوا
مَنْ كَانَ يَحْمَدُ فِي الْقَرَى ضَيْفَانُهُ
فَبَنُو بَجَادٍ فِي الْقَرَى لَمْ يُحْمَدُوا

(١) «الغمرة»: ساحة المعركة. «لا تعاند»: لا تتقهقر ولا تتراجع.

(٢) يروى: «إذا يعود». «أغمار»، مفردها غمر: السذج لا خبره لهم. «شَمْط»، مفردها بفتح الشين: يخلطون الكلام اللين بالشديد. «حُلُومهم»: عقولهم. «لا تثوب»: لا ترجع. عند الصباح: وقت الغارة. أورد الأغاني ١٥٠/٢ البيتين التالين.

٤٥

وقال يمدح بني مقلد من بني كليب بن يربوع:

[من الكامل]

جاوَزْتُ آلَ مُقْلَدٍ فَحَمَدْتُهُمْ
إِذْ لَيْسَ كُلُّ أَخِي جِوَارٍ يَحْمَدُ^(١)
أَيَّامَ مَنْ يُرِدِ الصَّنِيعَةَ يُضْطَنَعُ
فَيْنَا، وَمَنْ يُرِدِ الزَّهَادَةَ يَزْهَدُ^(٢)

٤٦

وقال يرثي عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ويقال إنها
لرجل من عذرة:

[من الطويل]

تَأْمَلْ فَإِنْ كَانَ الْبُكَارَ دَهَالِكًا
عَلَى أَهْلِهِ فَاجْهَدْ بُكَاءَ عَلَى عَمْرٍو
وَلَا تَبْكِ مَيِّتًا بَعْدَ مَيِّتٍ أَجَنَّهُ
عَلَيَّ وَعَبَّاسُ وَالْأَبِي بَكْرٍ

(١) يروى: «إذ لا يكاد أخو».

(٢) يروى: «أزمان». «الصنعة»: فعل المكرمات. «الزهادة»: الاستغناء عن فعل
الخير والمكرمات.

أورد الأغاني ١٥٦/٢ الأبيات الأربعة ثم أوردتها ١٥٧/٢ مضيفاً إليها بيتين
آخرين.

٤٧

وقال : وكان الزبرقان استعدى عليه عمر وزعم أنّه هجاه ،
فلمّا أنشد عمر : « واقعد فإنّك أنت الطاعم الكاسي » قال : ما
أراه قال لك بأساً . قال الزبرقان : سل ابن الفريعة ، يعني
حسان ، فإن لم يكن هجاني فلا سبيل عليه ؛ فأرسل إلى حسان
فسأله هل هجاه بقوله : « واقعد فإنّك أنت الطاعم الكاسي »
قال : قد هجاه وأقبح به ؛ فحبسه ، فقال الحطيئة وهو محبوس
- وإنّما كانت السجون قبل آباراً ؛ فأول من بنى السجن
عليّ بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، فإنّه بنى نافعاً وبنى
المخيس ، وهو الذي يقول :

كيف تراني كيّساً مكّيّاً
بنيت بعد نافع مخيّساً
سجناً حصيناً وأميراً كيّساً
فقال الحطيئة ، ولم يروه المفضل :

[من البسيط]

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَحٍ
حُمِرَ الْحَوَاصِلُ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرٌ^(١)

(١) ورد البيت في : المقتضب ، للمبرد ١٩٦/٢ ، الخصائص ، لابن جني ٥٩/٣ ، أمالي ابن الشجري ٣٢٩/١ ، شرح المفصل ، لابن يعيش الحلبي ١٦/٥ ، شرح شواهد شروح الألفية للعيني ٥٢٤/٤ ، التصريح بمضمون التوضيح ، للشيخ خالد ٣٠٢/٢ ، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١٢٤/٤ لسان العرب ٥٣٢/٢ مادة « طلع » . قال : وذو طلع هو الموضوع الذي ذكره الحطيئة ، فقال وهو يخاطب عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : ماذا . . . يروى : « بذي أمر » ويروى : « بذي طلع » . =

أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ
 فَاغْفِرْ عَلَيْنَا سَلَامُ اللَّهِ يَا عَمْرُ^(١)
 أَنْتَ الْأَمِينُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ
 أَلَقْتَ إِلَيْنَا مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشَرِ^(٢)
 لَمْ يُوثِرُوا بِهَا إِذْ قَدَّمُوا لَهَا
 لَكِنْ لَأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِكَ الْخَيْرُ^(٣)

= «زغب الحواصل»: فارغة. ذو مرخ: وادٍ بين فذك والوابشية خضر
 نضر كثير الشجر، قال ياقوت: والرواية المشهورة: «بذي أمر»،
 وذو أمر: موضع بنجد من ديار غطفان. وذو طلع: موضع دون
 الطائف لبني محرز.
 ورد في لسان العرب ٥٣٢/٢ مادة «طلع» قال: وذو طلع وهو الموضع
 الذي ذكره الحطيئة؛ فقال وهو يخاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
 أَلْقَيْتَ ...

(١) يروى: «غيت كاسبهم». «كاسبهم»: معيلهم «قعر مظلمة»: السجن.

(٢) يروى: «أنت الإمام؛ أَلَقْتَ إِلَيْهِ».

(٣) ورد البيت في لسان العرب ٧/٤ مادة «أثر».

«ويقال: قد أخذه بلا أثرة وبلا إثرة وبلا استئثار أي لم يستأثر على غيره ولم
 يأخذ الأجود؛ وقال الحطيئة يمدح عمر، رضي الله عنه:
 مَا أَثَرُوكَ بِهَا إِذْ قَدَّمُوا لَهَا، لَكِنْ لَأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِهَا الْإِثَرُ
 وَهِيَ الْأَثَرُ». ويروى: «الإثرة».

وشمة بيتان وردا في الأغاني وياقوت بعد هذين البيتين:

فامنن على صبية بالرمل مسكنهم بين الأباطح يغشاهم بها القرر
 أهلي فداؤك كم بيني وبينهم من عرض دوية يغنى بها الخبر

٤٨

وقال يمدح عيينة بن حصن وكان له مَداحاً ولبني بدر من
فزارة، ولم يروها المفضل:

[من الطويل]

- فِدَى لَابْنِ بَدْرِ نَاقَتِي وَنُسُوعُهَا
(١) وَقَلَّ لَهُ لَا بَلَّ فِدَاءً لَهُ أَهْلِي
شَفَى وَتَغَلَّى مِنْ وَرَاءِ شِفَائِهَا
(٢) صُدُورَ رِجَالٍ مِنْ حَرَارَتِهَا تَغْلِي
سَمًا بِالْجِيَادِ الْجُرْدِ لَا مُتَخَاذِلْ
(٣) وَلَا وَهْنٌ عَنْ جَارِهِ مَرِسُ الْحَبْلِ
عَدَاةً اسْتَهَلَّتْ بِالنَّسَارِ سَحَابَةً
(٤) تُشَبِّهُهَا رِجْلَ الْجَرَادِ مِنَ النَّبْلِ
أَبْوَا أَنْ يُقِيمُوا لِلرَّمَاكِ وَشَمَّرَتْ
(٥) شَغَارٍ وَأَعْطَوْا مُنِيَّةً كُلَّ ذِي رَجْلٍ

(١) «النسوع»: مفردها نسع: سير ينسج عريضاً على هيئة أعنة النعال تشدّ به الرحال.

(٢) يروى: «وتغالى».

(٣) يروى: «ولا واهن». «الواهن»: الضعيف المتخاذل.

(٤) يروى: «إذا استهلت». «استهلت»: بدت طلائعها من بعيد وسمع صوتها.

«النسار»: جبال صغار حدثت عند يوم النسار بين بني عامر وبني تميم معاً

ضدّ بني ضبة، وكان على بني ضبة والرباب حصن بن حذيفة بن بدر.

«رجل الجراد»: سرب منه.

(٥) يروى: «كل ذي ذحل». «شغار»: لقب بني فزارة.

فَمَا عَنِمُوا يَوْمَ النَّسَارِ وَلَا وَنْتَ
فَوَارِسُنَا إِذْ أَبْصَرُوا عَوْرَةَ الرَّجْلِ^(١)

٤٩

وقال يمدح عمرو بن عامر الثقفي ولم يروها المفضل:

[من الطويل]

يَعِيشُ النَّدَى مَا عَاشَ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ
وَوَلَّى النَّدَى إِنْ نَفْسُ عَمْرٍو تَوَلَّتِ^(٢)
حَلِيفُ النَّدَى لَمَّا تَوَلَّى خَلَا النَّدَى
فَمَاتَتْ عَطَايَا الْمُكْثَرِينَ وَقَلَّتِ
تَوَارِي النَّدَى لَمَّا تَوَارَتْ عِظَامُهُ
فَأَعْظَمَ بِهَا فِي الْمُعْتَفِينَ وَجَلَّتِ^(٣)
فَلَوْلَا بَقَايَا مِنْ بَنِيهِ وَرَهْطِهِ
لَهَانَتْ وُجُوهُ مِنْ ثَقِيفٍ وَذَلَّتِ

(١) يروى: «وما ونت». «ونت»: ضعفت. «عورة القوم»: موطن الضعف في
المقاتلة. «الرجل»: المقاتلة الرجالة.
(٢) «الندي»: الكرم. «نفس تولت»: رحلت عن هذا العالم، ماتت.
(٣) «المعتفين»: الفقراء وذوات الحاجات.

٥٠

وقال أيضاً يمدح وقاص بن قرط أخا بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم:

[من المتقارب]

وَأَعْطَى ابْنُ قُرْطٍ غَدَاةَ السُّلَيْمِ
 مِمَّا التَّقِينَا عَطَاءَ جَزِيلَا^(١)
 كَفَيْتَ بِهِمَا مَازِنَا كُلَّهَا
 أَصَاغِرَهَا وَكَفَيْتَ الْكُهُولَا
 كِرَامَ أَبِي الذَّمِّ آبَاؤُهُمْ
 فَلَا يَجْعَلُونَ لِلْيَوْمِ سَبِيلَا
 عِرَاضُ الْخُدُودِ كِرَامُ الْجُدُودِ
 يَمُدُّونَ لِلْمَجْدِ بَاعاً طَوِيلَا

٥١

وقال يهجو الحصين بن لقمان العبسي:

[من المتقارب]

أَتَانِي وَأَهْلِي بِذَاتِ الدَّمَاحِ
 فَلَا مِنْ مَأْبٍ وَلَا مِنْ قَرَبٍ^(٢)

(١) يروى: أعطى، يوم التقينا.

(٢) يروى: «فما من مأب وما».

- مَسَبُّ ابْنِ لُقْمَانَ عَرَضَ امْرِئٍ
 شَدِيدِ الْأَنَاءِ بَعِيدِ الْغَضَبِ^(١)
 لَقَرَمٍ إِذَا مَا تَسَامَى الْقُرُومُ
 يُقَطِّعُ ظَهَرَ الْبَعِيرِ الْأَرْبِ^(٢)
 وَأُمُكَ حَمْرَاءَ زَوْفِيَّةُ
 لِنَقْلِ الْحَشِيشِ جُرَازُ الْحَطَبِ^(٣)
 نَبِيْتُ الْغَوَاةِ عَلَى ثَفْرِهَا
 كَنَبْتُ الثَّعَالِبِ جُحَرَ السَّرَبِ^(٤)

٥٢

وقال أيضاً يمدح زيد الخيل الطائي وكان أسر الحطيئة فمن
 عليه :

[من الطويل]

- وَالْأَيَّ كُنْ مَالٌ يُثَابُ فَإِنَّهُ
 سَيَأْتِي ثَنَائِي زَيْدًا ابْنَ مُهْلِهِلِ^(٥)

- (١) «الأناة»: الحلم.
 (٢) «القرم»: السيد. «الأرب» في الإبل كثير شعر الوجه، النافر منها.
 (٣) «حمراء»: أعجمية ليست عربية الأصل. «زوفية»: شبة تتصدى للذكر.
 «جراز الحطب»: تحتطب.
 (٤) «النبيث»: النيش. «الغواة»: الفجرة. «الثفر»: الفرج. «السرب»: الحفير
 تحت الأرض.
 (٥) ورد البيت في: الخصائص، لابن جني ٢/ ٤٩١، أمالي ابن الشجري ١/ =

- فَمَا نَلْتَنَّا غَدْرًا وَلَكِنْ صَبَحْتَنَا
 (١) غَدَاةَ التَّقَيْنَا بِالْمَضِيقِ بِأَخِيلِ
 تَفَادَى كُمَاهُ الْخَيْلِ مَنْ وَقَعَ رُمَحِهِ
 (٢) تَفَادَى خَشَاشِ الطَّيْرِ مَنْ وَقَعَ أَجْدَلِ
 وَأَعْطَتْكَ مِنَّا الْوَدَّ يَوْمَ لَقِيتَنَا
 (٣) وَمِنْ آلِ بَدْرِ وَقَعَةً لَمْ تُهْلَلِ

٥٣

وكان الحطيئة دعي إلى هجاء زيد وأرغبوه في ذلك فأبى
 وأنشأ يقول:

[من البسيط]

- كَيْفَ الْهَجَاءُ وَمَا تَنْفَكُ صَالِحَةً
 (٤) إِذَا ذُكِرْتَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ تَأْتِينِي

- = ٣٨٢، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٦/٢. يروى: «إلا يكن مالي
 بآت؛ إن لم. ويروى: «إما يكن».
 (١) يروى: «ولكن لقيتنا؛ في المضيق».
 (٢) ورد البيت في: أمالي أبي علي القالي ٦٧/١ «ويقال: تفادى القوم إذا استتر
 بعضهم ببعض، قال الحطيئة: ...»
 يروى: «حماة القوم؛ جياذ الخيل يروى: «تفادى ضعاف الطير».
 (٣) «لم تهللوا»: لم ينكصوا على أعقابهم.
 (٤) يروى: «من آل لأي».

- جَادَتْ لَهُمْ مُضَرُّ الْعُلْيَا بِمَجْدِهِمْ
 وَأَخْرَزُوا مَجْدَهُمْ حِيناً إِلَى حِينٍ ^(١)
 أَحْمَتَ رِمَاحُ بَنِي سَعْدٍ لِقَوْمِهِمْ
 مَرَاعِي الْحُمْرِ وَالظُّلْمَانِ وَالْعَيْنِ ^(٢)
 بِكُلِّ أَجْرَدٍ كَالسَّرْحَانِ مُطَرِدٍ
 وَشَطْبَةِ كَعْقَابِ الدَّجَنِ يُرْدِينَ ^(٣)
 مُسْتَحْقَبَاتٍ رَوَايَاهَا جَحَافِلُهَا
 حَتَّى رَأَوْهُنَّ مِنْ دُونِ الْأُظَانِينَ ^(٤)

٥٤

وقال يمدح طريف بن دقاع:

[من السريع]

- قُلْتُ لَهَا أَضْبِرْهَا صَادِقًا:
 وَيَحْكُ أَمْثَالُ طَرِيفٍ قَلِيلٍ ^(٥)

- (١) بنو الشاعر بأن مجدهم ورثوه من مضر، فهو مجد تليد بعيد في التاريخ.
 (٢) يمدح الشاعر بني سعد بأنهم تمكنوا من جعل أرض تمنعها الوحوش مرعى لأنعامهم، بعدما كانت مسرحاً مخيفاً: «العين»: الأبقار الوحشية. «الظلمان»، مفردها ظليم: ذكور النعام.
 (٣) يروى: «تزهيني»: «تجعلني» اهتزّ طرباً وفرحاً. «الشطبة»: الفرس السبطة اللحم. «الدجن»: اليوم الممطر. «عقاب الدجن»: تصطاد العقاب بسرعة في اليوم الممطر.
 (٤) يروى: «من ذات الأظنانين». «الروايا»، مفردها راوية: الإبل التي تحمل المياه.
 (٥) ورد البيت في لسان العرب ٤/٤٣٨ «صبر».

قَدْ يَفْضُرُ الْمَاجِدُ عَنْ فِعْلِهِ
وَيَنْفَسُ الْجُودَ عَلَيْهِ الْبَخِيلُ
ذَاكَ فَتَى يَبْذُلُ ذَا قَدْرِهِ
لَا يُفْسِدُ اللَّحْمَ لَدَيْهِ الصُّلُولُ^(١)
بَلَّغَهُ صَالِحُ سَعْيِ الْفَتَى
عِزٌّ تَلِيدٌ وَعِنَانٌ طَوِيلُ^(٢)

٥٥

وقال يمدح خارجة بن حصن:

[من الوافر]

وَقَاتَلْتَ الْعَدَاةَ قِتَالَ صِدْقٍ
فَلَا شَلَّتْ يَدَاكَ أَبَا الرَّبَابِ^(٣)

- = «ابن سيده: صَبَرَهُ عَنْ الشَّيْءِ يَصْبِرُهُ صَبْرًا حَبْسَهُ؛ قال الحطيئة: قلت لها: أَصَبَرُهَا جَاهِدًا وَيَحْكُ، أَمْثَالُ طَرِيفٍ قَلِيلٍ»
(١) ورد البيت في لسان العرب ٣٨٣/١١ مادة «صلل» .
«وأصل: أَتَتْنِ، مطبوخاً كان أو نَبِيئاً؛ قال الحطيئة: . . .
. . . ابن بري: أما قول الحطيئة الصُّلُولُ فإنه قد يمكن أن يقال الصُّلُولُ ولا يقال صَلَّ» .
(٢) يروى: «مجد العلى» . «تليد»: موروث قديم . «عنان طويل»: مدى عظيم؛ وذلك كناية عن دوام السعادة وراحة البال .
(٣) يروى: «لقد قاتلت أُمسٍ قتالَ صِدْقٍ، فلا تشلل» . «أبو الرباب»: كنية خارجة .

أَبَاحَ قِتَالُ خَارِجَةٍ بِنِ حِصْنٍ
 لِأَهْلِ الْحَزْنِ مُنْقَطَعَ السَّحَابِ^(١)
 تَرَكْتَ الْحَيَّ مِنْ عَمُرٍ وفُلُولاً
 وَحَرْباً قَدْ أَنْخَتَ عَلَى الرَّبَابِ^(٢)

٥٦

وقال يهجو بني مازن بن فزارة، ولم يروها أبو عبد الله:

[من الطويل]

أَعْبَدَ بَنَ يَرْبُوعِ بَنِ ضَرْطِ بَنِ مَازِنٍ
 كَلُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاهْدَرُوا بِالشَّقَاشِقِ^(٣)
 أَقِيمُوا عَلَى الْمِعْزَى بِدَارِ أَبِيكُمْ
 تَسُوفُ الشَّمَالِ بَيْنَ صَبْحَى وَطَالِقِ^(٤)

(١) «الحزن»: حيّ من غسان وبلاد العرب، أو هما حزنان ما بين زُبالة ونجد، ونجد لبني يربوع وفيه رياض وقيعان.

(٢) يروى: «وجونا قد أنخت».

(٣) «الشقاشق»: الخطب البليغة.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ٢٢٧/١٠ مادة «طلق».

«الطالق من النوق التي يتركها بصرارها؛ وأنشد للحطيئة:

... قال: الصُّبْحَى التي يحلبها في مبركها يصطبحها، والطارق التي يتركها بصرارها فلا يحلبها في مبركها». «تسوف»: تشمّ. يهجو الشاعر بني مازن بن فزارة بأنهم رعاة معزى فقراء وليسوا رعاة إبل.

وما كانَ يَرْبُوعٌ أَبُوكُمْ إِذَا جَرَى
إِلَى الْمَجْدِ بِالْمُبْقَى وَلَا بِالْمُنَازِقِ^(١)

٥٧

كان الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان بن عفان، رضي الله عنه، لأمه شرب الخمر بالكوفة وهو على العراق، فقال لهم يوماً في صلاة الغداة بعدما فرغ من الصلاة: أزيدكم؟ فلما دخل منزله دخل عليه رجال من المسلمين فرأوه يقيء الخمر، وأخذ بعضهم خاتمه من يده وهو لا يدري، فوفدوا إلى أمير المؤمنين عثمان يشكونه، فرفعه إليه فضربه الحد، وكان الذي ضربه الحد بيده علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، فقال الحطيئة:

[من الكامل]

شَهِدَ الْحُطَيْئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ
أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقَّ بِالْعُذْرِ^(٢)
خَلَعُوا عِنَانَكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ
تَرَكَوْا عِنَانَكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرِي
وَرَأَوْا شَمَائِلَ مَا جَدُّ أَنْفٍ
يُعْطِي عَلَى الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ

- (١) «المنازق»: المتقدم خفة والواثب. ينعى على هؤلاء القوم أن أباهم يربوعاً تقاعس عن المجد، فلم يبار غيره بذلك.
- (٢) ورد البيت في لسان العرب ٣١٥/١ مادة «حسب».
- «... وقال الحطيئة: ... يريد يشهد حين يلقى ربه».

فَنُزِعْتَ مَكْذُوباً عَلَيْكَ وَلَمْ
تَنْزِعْ إِلَى طَمَعٍ وَلَا فَقْرٍ
[قال المفضل: ومن الرواة من يزعم أنه إنما قال]:

شَهِدَ الْحُطَيْئَةُ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ
أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ
نَادَى، وَقَدْ كُمِلَتْ صَلَاتُهُمْ

أَزِيدَكُمْ ثَمَلاً وَمَا يَدْرِي ^(١)
لِيَزِيدَهُمْ خَيْراً وَلَوْ قَبِلُوا

لَقَرَنْتَ بَيْنَ الشَّفْعِ وَالْوَثْرِ
فَأَبَوْا أَبَا وَهْبٍ وَلَوْ فَعَلُوا
زَادَتْ صَلَاتُهُمْ عَلَى الْعَشْرِ

كَفُّوا عَنَّاكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ
خَلَّوْا عَنَّاكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرِي ^(٢)

[وقد نسب إلى الحطيئة قوله أيضاً في حادثة الوليد، وهو شعر
واضح الوضع ولم يورده السكري ونسبه أبو حاتم إلى بعض شعراء
الكوفة]:

تَكَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ وَزَادَ فِيهَا
عَلَانِيَةً وَجَاهَرَ بِالنِّفَاقِ

(١) يروى: «وقد تَمَّتْ صَلَاتُهُمْ». «ثملاً»: مخموراً في حالة سكر شديد.

(٢) يروى: «خلعوا عنانك.. ولو تركوا».

وَمَجَّ الخمرَ في سُنَنِ المَصَلَّى
 ونَادَى والجميعُ إلى افتراقِ
 أَزِيدُكُمْ على أَنْ تَحْمَدُونِي
 ومالكُكم ومالي مِنْ خَلَاقِ

[تعقيب من شرح السكري]

قال الهيثم بن عديّ: صَلَّى الوليد بن عقبة صلاة الصبح بالناس وهو سكران، فوثب جندب بن زهير وأبو زينب الأزديان فأخذا خاتمه من يده فلم يعلم بهما. ويقال إنّه التفت إليهم فقال: أأزيدكم؟ ثم إن الأزديين رحلا إلى عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ومعهما الخاتم فأعلماه ما كان من ذلك فقال: أوكَلما عتب رجل على واليه جاء يقرّفه بالحدود؟ لأنكلن بكما. فأتيا عليّ بن أبي طالب - كَرَمَ الله وجهه - فقال: عليكم بأَمّ المؤمنين فإنّها أشيع لأمركما. فأتيا أَمّ المؤمنين عائشة الصديقة، رضي الله عنها، فذكرا ذلك لها، فقالت: كونا قريباً. فلما خرج عثمان، رضي الله عنه، إلى صلاة العصر نادى عائشة: ألا إن عثمان عطّل الحدود وتهدّد الشهود. فدخل عثمان وهو مغضب، فقال قائل: ما لعائشة ولهذا إنّما هي زوج النبي، ﷺ، أمرها الله تعالى أن تقرّ في بيتها. فقال قائل: مَنْ أَحَقّ بالنظر في أمور المؤمنين من أمّهم؟ فلم يزالوا حتى كان قتال في المسجد، فكان أوّل قتال كان في الإسلام.

وكتب عثمان، رضي الله عنه، إلى الوليد أن أقدم وأحضّر معك من يقوم بعذرِكَ إن كان لك عذر؛ فأقبل في سبعين من أشرف أهل الكوفة فيهم عدي بن حاتم، وكان الوليد خلّاقه خلّاتق عربية، فكان في مسيره يأمر رجلاً فيرجز بأصحابه ساعة ثم يركب وينزل آخر فيفعل مثل ذلك، حتى أدركت الوليد النوبة، فرجز بأصحابه:

لا تحسبينا قد نسينا الإيجافُ

والنّشواتِ مِنْ معتقٍ صافٍ

فقال عدي بن حاتم: يا أبا وهب فقيم نذهب إذن؟ فقدموا على عثمان فقال: ما تقولون في أميركم؟ فقالوا خيراً وسكت عدي بن حاتم. فقال أبو زينب وجندب بن زهير: سلهم هل كانوا شهدوه يوم أخذنا خاتمه؟ فقالوا: لا؛ فقالا: ليس هؤلاء ممّا جئنا في شيء. فقال عثمان: أما والله لقد كنت أخاف عليك هذا ونحوه. قال: وكان عليّ، رضي الله عنه، يقيم الحدود، فأمره عثمان أن يضربه، فضربه عليّ بسوط له طرفان أربعين جلدة، فقال: اعتزلهم أبا وهب فلا خير لك فيهم. فقال الوليد: والله لا أساكن عثمان ببلدة أبداً إلا بيني وبينه بطن واد. فقال كثير بن الصلت الكندي: يا أبا وهب داري ببطحان ودارك بالسوق وبين المدينة بطن واد، فهل لك أن أبادلك؟ فبادله، فتحوّل كلّ رجل إلى منزل صاحبه، ثمّ استعمل عثمان سعيد بن العاصي على الكوفة مكانه، فلمّا قدم الكوفة قال: لا أصعد المنبر حتى يطهر؛ فغُسل ثمّ صعد.

٥٨

وقال الحطيئة يمدح طريف بن دفاع بن طريف بن قتادة بن سلمة الحنفي:

[من الطويل]

تَبَيَّنْتُ مَا فِيهِ بِخَمَّانٍ إِنَّنِي
لَدُوْ فَضْلٍ رَأَيْ فِي الرِّجَالِ سَرِيعٍ^(١)

(١) «الأكوار»، مفردا كور: الرحل. «النسوع»، مفردا نسع: هو سير ينسج عريضاً على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال.

إِذَا دَقَّ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ وَأَفْضَلَتْ
 نُسُوعٌ عَلَى الْأَكْوَارِ بَعْدَ نُسُوعٍ
 وَلَمَّا جَرَى فِي الْقَوْمِ بَيِّنْتُ أَنَّهَا
 أَجَارِيٌّ طَرْفٍ فِي رِبَاطِ نَزِيعٍ ^(١)
 غَدَوْا بِبَنَاتِ الْفَحْلِ رَهْبَى رَذِيَّةً
 وَكَوْمَاءَ قَدْ ضَرَجَتْهَا بَنَجِيعٍ ^(٢)
 سَرَيْنَا فَلَمَّا أَنْ أَتَيْنَا بِلَادَهُ
 أَقْمُنَا وَأَرْتَعْنَا بِخَيْرِ مَرِيعٍ ^(٣)
 رَأَى الْمَجْدَ وَالْدَفَاعُ يَبْنِيهِ فَابْتَنَى
 إِلَى ظِلِّ بُنْيَانٍ أَشَمَّ رَفِيعٍ ^(٤)
 تَفَرَّسْتُ فِيهِ الْخَيْرَ لَمَّا لَقِيْتُهُ
 لَمَّا أَوْرَثَ الدَّفَاعُ غَيْرَ مُضِيعٍ ^(٥)
 فَتَى غَيْرُ مِفْرَاحٍ إِذَا الْخَيْرُ مَسَّهُ
 وَمِنْ نَكَبَاتِ الدَّهْرِ غَيْرُ جَزُوعٍ ^(٦)

(١) «أجاريّ»: مباراة سباق. الطّرف: الفرس. «نزع»: غريب.

(٢) يروى: «غَدَوْا بنات الفحل كم من نجية». «النجية»: الناقة الكريمة.

(٣) «أرتعنا»: أخذ حظنا من خصب دياره وسعة كرمه. «المرّيع»: الخصب.

(٤) يروى: «إلى كلّ بنيان». «الأشَمّ»: الشامخ العالي.

(٥) يروى: «لما رأيته؛ لما ورث». «تفرّست»: دققت النظر فيه أستطلع طبيعته.

(٦) يروى: «ومن نائب الدهر». «نائبات الدهر»: المصائب والويلات.

«الجزوع»: الخائف.

وُقُئْسُ إِذَا مَا شَاءَ حِلْمًا وَنَائِلًا
وَأِنْ كَانَ أَمْضَى مِنْ أَحَدٍ وَقِيعِ
بَنَى لَكَ بَنِي الْمَجْدِ فَوْقَ مُشْرِفِ
عَلَى مُضْعَبٍ يَغْلُو الْجِبَالَ مَنِيعِ
فَذَاكَ فَتَى إِنْ تَأْتِهِ لَصَنِيعَةٌ
إِلَى مَالِهِ لَا تَأْتِهِ بِشَفِيعِ^(١)

٥٩

وقال يمدح زيد الخيل وكان أسره في غارة أغارها على بني
عبس فأنعم عليه ، ولم يروها أبو عبد الله :

[من الطويل]

وَقَعْتَ بِعَبْسٍ ثُمَّ أَنْعَمْتَ فِيهِمْ
وَمِنْ آلِ بَدْرِ قَدْ أَصَبْتَ الْأَكَابِرَا^(٢)
فَإِنْ يَشْكُرُوا فَالشُّكْرُ أَدْنَى إِلَى التَّقَى
وَأِنْ يَكْفُرُوا لَا أَلْفَ يَا زَيْدُ كَافِرَا
تَرَكْتَ الْمِيَاهَ مِنْ تَمِيمٍ بَلَاقِعَا
بِمَا قَدْ تَرَى مِنْهُمْ حُلُولًا كَرَكَرَا^(٣)

(١) يروى: «وذاك... في صنيعة».

(٢) يروى: «ومن آل بكر»، ويروى: «الأخيرا».

(٣) «بلاقعا»: قفراً. «كرakra»: الجماعة من الناس.

وَحَيٍّ سُلَيْمٍ قَدْ أَبْرَتْ شَرِيدَهُمْ
وَمِنْ قَبْلُ مَا قَتَلْتَ بِالْأَمْسِ عَامِرًا^(١)

٦٠

وقال يهجو بني شغل بن عاملة:

[من الطويل]

أَتَيْتُ ابْنَ شَغَلٍ بِالْحُشَاشَةِ صَادِيًّا
وَقَدْ رَكَدَتْ يَوْمًا أَصُولُ السَّمَائِمِ^(٢)
فَقُلْتُ لَهُ أَنْقَعْ صَدَايَ بِشَرْبَةٍ
مِنَ الْمَاءِ تُقْصِي عَنْكَ لَوْمَةً لَائِمَ
فَقَالَ أَنْتَسِبُ أَعْلَمَ مَوَاقِعَ نِعْمَتِي
وَكَانَ الْقَرَى فِيهِمْ كَحَزِّ الْحَلَاقِمِ^(٣)
فَقُلْتُ لَهُ أَمْسِكْ فَحَسْبُكَ إِنَّمَا
سَأَلْتُكَ صِرْفًا مِنْ جِيَادِ الْحَزَاقِمِ^(٤)

(١) يروى: «قد أبحت» ويروى: «ولا تنس ما قتلت يا زيد عامراً» وسليم هو سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان.

(٢) يروى: «أجيج السمائم». «الأجيج»: اشتداد الحر. «السمائم»، مفردها سموم: الرياح اللاحبة.

(٣) يروى: مواضع نعمتي، ويروى: «فيكم كحرّ المقادم».

(٤) ورد البيت في لسان العرب ١٢/١٣١ مادة «حرقم».

«حَرْقَم»: موضع؛ التهذيب: قرئ على شمر في شعر الحطيئة:

فقلت له: أَمْسِكْ فَحَسْبُكَ، إِنَّمَا سَأَلْتُكَ صِرْفًا مِنْ جِيَادِ الْحَرَاقِمِ
قال: الحراقم الأدم والصوف الأحمر.

٦١

وقال في غصبة غضبها على بني بدر ويذكر يوم قرايين وهو
يوم قتل فيه عوف بن بدر بن عمرو بن فزارة، وكان أول قتيل
من القوم في حرب داحس، ولم يروها أبو عبد الله:

[من البسيط]

سألت قَرَابِينَ بِالْخَيْلِ الْجِيَادِ لَكُمْ
مِثْلَ الْأَتِيِّ زَفَاهُ الْقَطْرُ فأنْفَعَمَا ^(١)
حَتَّى حَطْمَنَ بِأُولَى حَدِّ سُنْبُكِهَا
عَوْفَ بَنِ بَدْرِ فَلَا عَوْفًا وَلَا إِرْمَا
فَلَنْ تُحِبَّوْا لَنَا خَيْرًا وَوُدُّكُمْ
لَنَا يَبِيسُ عَلَتْهُ النَّارُ فاضْطَرَّمَا ^(٢)
لَا وُدَّ فِي آلِ عَمْرٍو إِنْ أَطْفَتَ بِهِمْ
خَرَانِقُ تَنْفُضُ الْأَعْرَافَ وَاللِّمَمَا ^(٣)
فَادْعُوا بَنِي حَابِسٍ رَهْطَ الْجُنَابِ لَهَا
وَالشَّاءَ إِنَّا نَخَافُ الْعَيَّ وَالنَّدَمَا ^(٤)

(١) يروى: «زفاه اليم». «زماء»: استخفّه. «انفعما»: امتلأ.

(٢) «اضطرمما»: احترق. يواجه الشاعر القوم بأنهم يكرهون له الخير، لذا فودهم
لو يأكله اللهب ليبسه.

(٣) «الخرانق»: صغار الأرناب، مفردا خرنوق. «الأعراف»: الشعر. «اللمم»:
الجنون وصغار الذنوب.

(٤) يروى: «رَهْطُ الْحَبَابِ».

٦٢

وقال الحطيئة لبني عوف بن عامر بن ذهل بن ثعلبة بن
عكابة وزعموا أنه قدم الكوفة فنزل في بني جؤيَّة رهطه، وكان
يزعم أنه وأهل بيته من بني عوف هؤلاء فجاء يسألهم بذلك:

أورد الأغاني ١٣٣/٢ تحت عنوان «خبره مع إخوته من بني الأفقم:
»قال: وغضب عليها فلحق بإخواته بني الأفقم: فقال البيت الأول:

[من البسيط]

سِيرِي أُمَامُ فَإِنَّ الْمَالَ يَجْمَعُهُ
(١) سَيَّبُ الْإِلَهَ وَإِقْبَالِي وَإِدْبَارِي
إِلَى مَعَاشِرَ مِنْهُمْ يَا أُمَامُ أَبِي
(٢) مِنْ آلِ عَوْفٍ بُدُوءٌ غَيْرُ أَشْرَارِ
نَمْشِي إِلَى ضَوْءٍ أَحْسَابُ أَضَاءَ لَنَا
(٣) مَا ضَوَّاتُ لَيْلَةَ الْقَمَرَاءِ لِلْسَّارِي
قال: فلم يدفعوه ولم يقبلوه، فقال: «...».

= أورد الأغاني ١٣٢/٢ الأبيات الثلاثة التالية، حيث انتسب إلى بني عوف.
(١) «سبب الإله»: عطاؤه. ينوّه الشاعر أنه يسعى في سبيل تحصيل رزقه بسعيه
الدؤوب في كل مكان وجده في تحصيله.
(٢) يروى: «بدور غير أسرار».
(٣) يروى: «إلى ضوء إحسان أضاء». ويروى: «كما أضاء دجى الظلماء
للساري». ويروى: «ما ضاءت الليلة». ويروى: «كما أضاءت نجوم الليل
للساري». إنه يستنير بما تركه أجداده من مجد وحسب، فيقتندي بهم في
مسيرة حياته.

أورد الأغاني ١٣١/٢ الأبيات الثلاثة تحت عنوان: «الحطيئة ولد زنا»:

٦٣

وقال الحطيئة يضرب بنسبه إلى بكر بن وائل :

[من مجزوء الكامل المذيل]

قَوْمِي بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْ
فِإِنْ أَرَادَ الْعِلْمَ عَالِمٌ
قَوْمٌ إِذَا ذَهَبَتْ خَضَا
رِمٌ مِنْهُمْ خَلَفَتْ خَضَارِمٌ^(١)
لَا يَفْشَلُونَ وَلَا تَبِي—
تٌ عَلَى أُنُوفِهِمُ الْخَوَاطِمُ^(٢)

٦٤

وقال يمدحهم وكان يقال لهم أهل القرية، وهي قرية فيها بنو
ذهل:

[من الكامل]

إِنَّ الْيَمَامَةَ خَيْرُ سَاكِنِهَا
أَهْلُ الْقُرْيَةِ مِنْ بَنِي ذُهَلٍ^(٣)

- (١) «الخضارم»: الكثير من كل شيء، مفردة خضرم: الجواد الكبير العطية.
(٢) يروى: «المخاطم». «لا يفشلون»: يحالفهم النجاح في حروبهم لشجاعتهم
وقوتهم. «الخواطم»، مفردها خطم: ما يوضع على أنف البعير. وردت
الآبيات الثلاثة في الأغاني ١٣٤/٢.
(٣) يروى: «لأمدحن بمدحه مذكورة».

- الضَّامِنُونَ لِمَالِ جَارِهِمْ
 (١) حَتَّى يَتِمَّ نَوَاهِضُ الْبَقْلِ
 قَوْمٌ إِذَا انْتَسَبُوا فَفَرَّعُهُمْ
 (٢) فَرْعِي وَأَثَبَتْ أَصْلُهُمْ أَصْلِي

٦٥

فلم يعطوه شيئاً فهجاهم فقال:

[من الكامل]

- إِنَّ الْيَمَامَةَ شَرُّ سَاكِنِهَا
 (٣) أَهْلُ الْقُرَيْةِ مِنْ بَنِي دُهْلٍ
 قَوْمٌ أَبَادَ اللَّهْ غَابِرُهُمْ
 (٤) فَجَمِيعُهُمْ كَالْحُمْرِ الطُّحْلِ

- (١) يروى: «الضامنين». ويروى: «حتى يتم». «نواهض البقل»: ما نبت منها وارتفع.
 (٢) يروى: «إذا نسبوا».
 (٣) ورد البيت في: الأغاني ١٣٤/٢.
 (٤) «الطحل»: الماء الممتن الفاسد.

٦٦

ثُمَّ إِنَّهُ مَرَّ مِنْ وَجْهِهِ ذَلِكَ عَلَى عَتِيبَةِ بْنِ النَّهَاسِ الْعَجَلِيِّ،
وَكَانَ مِنْ وَجْهِهِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَهُوَ أَحَدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سِيَارِ
الْقُبَابِ، وَكَانَ يَضْرِبُ قُبَاباً عَلَى بَابِهِ مِنْ أَدَمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
لِلْأَضْيَافِ، وَكَانَ عَتِيبَةُ يَبْخُلُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْحَطِيطَةُ فِي عِبَادَةٍ لَا
يَعْرِفُهُ فَقَالَ: أَعْطِنِي، فَقَالَ: مَا أَنَا فِي عِدَدٍ فَأَعْطِيكَ مِنْ عِدْدِهِ،
وَمَا فِي مَالِي فَضْلٌ عَنْ قَوْمِي؟ قَالَ: فَلَا عَلَيْكَ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ؛
فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ عَرَضْتَنَا لِلشَّرِّ. قَالَ: وَمِنْ
هَذَا؟ قَالَ: الْحَطِيطَةُ، قَالَ: رَدَّوْهُ، فَقَالَ لَهُ عَتِيبَةُ: بئْسَ مَا
صَنَعْتَ! مَا اسْتَأْنَسْتَ اسْتِئْثَانَ الْجَارِ وَلَا سَلَمْتَ تَسْلِيمَ أَهْلِ
الْإِسْلَامِ، وَلَقَدْ كَتَمْتَنَا نَفْسَكَ كَأَنَّكَ كُنْتَ مَعْتِلاً عَلَيْنَا؛ اجْلِسْ فَإِنَّ
لَكَ عَلَيْنَا مَا يَسْرُكَ، فَقَدْ عَرَفْنَا السَّبَبَ الَّذِي تَمَثُّ بِهِ وَأَنْتَ جَارٌ
وَأَشْعَرُ الْعَرَبِ؛ قَالَ: مَا أَنَا أَشْعَرُ الْعَرَبِ. قَالَ: فَمَنْ أَشْعَرُ
الْعَرَبِ؟ قَالَ: الَّذِي يَقُولُ:

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ

يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِي الشَّتْمَ يُشْتَمَ

فَقَالَ عَتِيبَةُ: أَمَّا إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ مَقْدَمَاتِ أَفَاعِيكَ. ثُمَّ قَالَ لْغَلَامِهِ:
اذهب معه فلا يشيرنَّ إلى شيءٍ إلَّا اشتريته له. فانطلق معه الغلام فعرض
عليه الخبز واليمنة فلم يقبل ذلك، وأشار إلى الأكسية والكرابيس الغلاظ،
حتى أوقر ما أحب، ولم يبلغ ذلك مائتي درهم، فرجع إلى قومه، فلمَّا
رأوا ما جاء به وأخبرهم ما صنع به لاموه وقالوا: بعث معك غلامه وهو
أكثر العرب مالاً فأخذت القليل الخسيس وتركت الجزيل العظيم؛ فقال:

[من الطويل]

سُئِلْتُ، فَلَمْ تَبْخُلْ، وَلَمْ تُعْطِ طَائِلًا

فَسَيَّانٍ لَا دَمَّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ

وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا الْجُودُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ
فَتُعْطِي، وَقَدْ يُعْدي عَلَى النَّائِلِ الْوُجْدُ^(١)

٦٧

وقال يهجو بني بجاد من عبس:

[من الطويل]

إِذَا ظَعَنْتَ عَنَّا بِجَادٍ فَلَا دَنْتُ
وَلَا رَجَعْتُ حَاشَا مُعِيَّةً وَالْجَعْدُ^(٢)
أَكُلُ بِجَادٍ فَاقْدِ اللَّهَ بَيْنَهُمْ
كَحِيَّةٍ يَسْتَهْدِي الطَّعَامَ وَلَا يُهْدِي^(٣)

٦٨

وقال وجاور في بني ذهل فأحمدهم:

[من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا دَمَّتْ لَبُونِي وَلَا قَلْتُ
مَسَاكِنَهَا مِنْ نَهْشَلٍ إِذْ تَوَلَّتْ^(٤)

(١) «سجية»: صفة ومزية وأخلاق. «الوجد»: الغنى.

(٢) «معيّة والجعد»: استثناهما الشاعر من دعائه على بني بجاد.

(٣) يتابع الشاعر دعاءه متمنياً أن يتتابع فقدهم ويتوالى عليهم الموت واحداً تلو الآخر.

(٤) «اللبون»: الناقة التي تدرّ لبناً. «قلت»: بعدت وتركت. «تولّت»: رحلت، تركت.

- لَهَا مَا اسْتَحَلَّتْ مِنْ مَسَاكِينِ نَهْشَلٍ
 (١) وَتَسْرَحُ فِي حَافَاتِهِمْ حَيْثُ حَلَّتِ
 وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تُضَامَ فَوَارِسُ
 (٢) كِرَامٍ إِذَا الْأُخْرَى مِنَ الْقَوْمِ شُلَّتِ
 مَسَاعِيرُ غُرٍّ لَا تَخِمُ لِحَامُهُمْ
 (٣) إِذَا أُمْسَتِ الشَّعْرَى الْعَبُورُ اسْتَقَلَّتِ
 فَلَوْ بَلَغَتْ عَوَا السَّمَاءِ قَبِيلَهُ
 (٤) لَزَادَتْ عَلَيْهَا نَهْشَلٌ وَتَعَلَّتِ

٦٩

وقال يمدح يزيد بن مخرم الحارثي من مذبح وهو ابن فكهة
 لم يروها أبو عبد الله، ورواها أبو عمرو خاصة:

[من الطويل]

- فَلَسْتُ بِمَحْبُوءٍ وَلَا جِدُّ مُكْرَمٍ
 (٥) ثَوَائِي إِذَا لَمْ أَهْجُ آلَ مُخْرَمٍ

- (١) يروى: «ما استحيت» ويروى: «ساحاتهم». «حَلَّتْ»: نزلت.
 (٢) يروى: «من الروع»: «تضام»: تظلم، تمنع من أن ترتع في المرعى.
 «شُلَّتْ»: تبعد عن الحمى.
 (٣) «مساعير»: يشعلون نار الحرب. «لا تخم»: لا تتن.
 (٤) ورد البيت في لسان العرب ١١٠/١٥ مادة «عوي»... قال الفرزدق:
 ونسبه ابن بري إلى الحطيئة. ورد البيت في: مجالس العلماء، للزجاجي:
 ١٩٤. يروى: «ولو بلغت دون السماء... وتغلَّتْ». «تغلَّتْ»: تفوقت.
 «السماك»: اسم نجم. «العواء»: من منازل القمر.
 (٥) يرثي الشاعر على من طلب منه أن يهجو بني مخرم بمدحهم. يروى: =

- أَجْعَلْ عِرْضِي دُونَ أَعْرَاضِكُمْ لَكُمْ
 (١) وَأَكْلُمْ عِرْضاً كَانَ غَيْرَ مُكْلَمٍ
 وَأَشْتُمْ قَوْمًا كَانَ مَجْدُ أَبِيهِمْ
 (٢) عَلَى كُلِّ حَالٍ رَاسِيًا لَمْ يُهْضَمِ
 فَكَانَ طَوِيلَ الْبَاعِ سَهْلًا فَنَآؤُهُ
 (٣) وَكَانَ قَدِيمًا جَوْلُهُ لَمْ يُهْدَمِ
 صَبُورًا عَلَى مَا نَابَهُ غَيْرَ قُعْدٍ
 (٤) وَمَا جَارُهُ فِي النَّائِبَاتِ بِمُسْلَمِ
 جَوَادٌ لِبَاغِي الْخَيْرِ يُسْفِرُ وَجْهَهُ
 (٥) إِذَا وَعَدَ الْمَعْرُوفَ لَمْ يَتَنَدَّمِ
 وَأَبْنَاؤُهُ بِيَضٍ كِرَامٍ نَمَا بِهِمْ
 (٦) إِلَى السُّورَةِ الْعُلْيَا أَبٌ غَيْرُ تَوَامٍ

= «يحنو»، أي معطى الحنان. «محبو»: معطى.

(١) «أكلم»: أخرج.

(٢) «راسياً»: ثابتاً مستقراً. «لم يهضم»: لم يسلب منه شيء.

(٣) يروى: «وكان». «فناؤه»: الساحة أمام داره. «الجول»: البئر. يمدح الشاعر يزيد برجاجة العقل ومناعة الجانب.

(٤) «القعدد»: أي أنه ينهد للقيام بالمكرمات وفعل الخيرات. «النائبات»: المصائب والويلات.

(٥) يروى: «جواداً» «باغي الخير»: طالبه. «يسفر وجهه»: يبتسم ويستبشر لفعل الخير.

(٦) «نما»: ارتفع. «السورة»: المكانة الرفيعة العالية. «غير توام»: لا ثاني له ولا شبيهه.

يَزِيدُ حَمَى يَوْمَ الصَّبَاحِ بِسَيِّفِهِ
جِهَاراً وَكَرَّ الْمُهْرَ يَغْثُرُ فِي الدَّمِ

٧٠

وقال يمدح بني زياد وبني كليب من بني يربوع :

[من الوافر]

لِنِعْمَ الْحَيِّ حَيُّ بَنِي كُليبٍ
(١) إِذَا مَا أَوْقَدُوا فَوْقَ الْيَفَاعِ
وَنِعْمَ الْحَيِّ حَيُّ بَنِي كُليبٍ
(٢) إِذَا اخْتَلَطَ الدَّوَاعِي بِالْدَّوَاعِي
أَلَمْ تَرَ أَنَّ جَارَ بَنِي زُهَيْرٍ
(٣) قَصِيرُ الْبَاعِ لَيْسَ بِذِي امْتِنَاعِ
وَلَيْسَ الْجَارُ جَارُ بَنِي كُليبٍ
(٤) بِمُقْصَى فِي الْمَحَلِّ وَلَا مُضَاعِ

(١) يروى: «حي بني رباح». «اليفاع»: المكان العالي المشرف. يمدح الشاعر بني كليب بأنهم كرماء، ولذلك يوقدون النيران في الليل ليستهدي السارون والطارقون فيتوجهون نحو مضاربهم.

(٢) يروى: «حي بني رباح». «الدواعي»: الذين يتنادون إلى الحرب، فهم يتسابقون إلى الحرب بشجاعة.

(٣) يروى: «ضعيف الحبل». ويروى: «ضعيف الركن». «الركن»: الجانب. ينعى الشاعر على بني زهير ضعفهم وذلة من يلوذ بهم لقلة مناعتهم.

(٤) يروى: «لعمرك ما المجاور في كليب بمقضي الجوار». ويروى: «جار بني رباح».

- هُمُ صَنَعُوا لَجَارِهِمْ وَلَيْسَتْ
 يَدُ الْخَرْقَاءِ مِثْلَ يَدِ الصَّنَاعِ ^(١)
 وَيَحْرُمُ سِرُّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ
 وَيَأْكُلُ جَارُهُمْ أَثْفَ الْقِصَاعِ ^(٢)
 وَجَارُهُمْ إِذَا مَا حَلَّ فِيهِمْ
 عَلَى أَكْنَافٍ رَابِيَةٍ يَفْعَالِ ^(٣)
 لَعَمْرُكَ مَا قَرَادُ بَنِي رِيَّاحٍ
 إِذَا نُزِعَ الْقُرَادُ بِمُسْتَطَاعِ ^(٤)

(١) يروى: «صنع»، ويروى: «صنعوا له»: قدموا له كل عون، فأصبح أسير صنيعهم. «الخرقاء»: عديمة الخبرة ولا تجيد عملاً. «الصناع»: الماهرة في عملها.

(٢) «السر»: ما خفي من أحوال جارتهم. «أثف القصاع»، مفردا قصعة: أفضل ما صحاف القوم من أطعمة.

(٣) يروى: «أكتاف»، «أكناف»، مفردا كنف: الجوانب.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ٣/٣٤٩ مادة «قرد» «وقال الحطيئة:

لعمرك ما قراد بني كليب، إذا نُزِعَ القُرَادُ، بمسْتَطَاعٍ
 وأورد البيت أيضاً ١١/٢٥٧ مادة «ذل».

«واستذلّ البعير الصعب: نزع القُرَادُ عنه ليستلذّ فيأنس به ويدلّ، وإياه عنى الحطيئة بقوله: ...»

لعمرك! ما قراد بني قريع إذا نُزِعَ القُرَادُ بمسْتَطَاعٍ
 يمدح الشاعر القوم بمناعتهم واستعصائهم على الأعداء؛ فيصعب أن تلين قناتهم لأحد، فأرادتهم منيعة لا تروّض.

٧١

قال: خرج الغفاق بن الغلاق بن عمرو بن همام بن رياح بن يربوع في طلب إبل له، فمرّ بناس من بني عبس، فأخذه أخوان منهم يقال لهما شريح وجابر ابنا وهب فقتلاه، فنذر عصمة بن عمرو بن همام أن لا يأكل لحماً ولا يطعم خمراً ولا يقرب امرأة حتى يقتل من بني عبس. فمكثوا غير كثير، ثم إن عروة بن الورد أغار ببني عوذ بن غالب على بني ربيعة بن مالك بن حنظلة بن مالك فاستاق إبلهم، فأتى الصريخ بني رياح فركبوا، فأدركوهم بذات الجرف، وفيهم الحكم بن مروان بن زنباع، فاقتتلوا قتالاً شديداً وهُزمت بنو عبس وأخذ شريح وجابر ابنا وهب اللذان قتلا الغفاق فقتلا صبراً، وأسر أسيد بن حنّاء السليطي الحكم بن مروان بن زنباع من عبس، وأسر بنو حميري بن رياح فروة وزنباعاً ابني مروان، وقتلوا في بني عبس وأسرفوا، فقال الحطيئة في ذلك:

[من الوافر]

مَا أَذْرِي إِذَا لَاقَيْتُ عَمْرًا
أَكْلَبَى آلَ عَمْرٍو أَمْ صِحَاحٌ^(١)
لَقَدْ بَلَغَ الْوَفَاءُ فَأَخْبِرُونَا
بِقَتْلَى مَنْ تُقَتِّلُنَا رِيَا حٌ^(٢)

- (١) «الكلبي»، مفردا كليب: هو من عضّه كلب مريض بداء الكلب فيمرض، ويصبح خطراً يمكن أن ينقل المرض بمجرد عضّ إنسان آخر، وهو معرض للموت بسرعة، بحيث لا تتجاوز حياته نهاية الشهرين.
- (٢) يروى: «لقد بلغوا الشفاء».

- بِلا قَتْلَى تُقَتِّلُنَا رِيَاخُ
 رِمَاخُ فِي مَرَاكِزِهَا رِمَاخُ^(١)
 وَجُرْدُ فِي الْأَعِنَّةِ مُلْجَمَاتُ
 خِفَافُ الْوِطْءِ كَلَمَهَا السَّلَاخُ^(٢)
 إِذَا ثَارَ الْغُبَارُ خَرَجْنَ مِنْهُ
 كَمَا خَرَجَتْ مِنَ الْعَدْرِ السَّرَاخُ^(٣)
 وَمَا بَاءُوا كَمَا بَاءُوا عَلَيْنَا
 بِفَضْلِ دِمَائِهِمْ حَتَّى أَرَا حُوا^(٤)

٧٢

وقال الحطيئة لابن جدعان، وتروى لأمية بن أبي الصلت
 الثقفي، ولم يروها أبو عبد الله:

[من الخفيف]

- إِنَّ عَمْرَأَ وَمَا تَجَشَّشَ عَمْرُو
 كَابِنِ بِيضِ غَدَاةٍ سُدَّ السَّبِيلُ^(٥)
 لَمْ تَجِدْ غَالِبٌ وَرَاءَكَ مَعْدَى
 لِثَرَاثٍ وَلَا دَمٍ مَطْلُولُ

- (١) يروى: «حوانا منهم يوم التقينا».
 (٢) يروى: «خفاف الطرف». ويروى: «الطرد». «كلمها»: جرحها.
 (٣) «الغدر»: وهو كل موضع صعب لا تكاد الدابة أن تنفذ فيه.
 (٤) يروى: «وما بءوا كبأوهم». «البأو»: التكبر. «أراحوا»: أخذوا بثأرهم.
 (٥) «جشم»: تكلف مشقة.

كُلُّ أَمْرٍ يُنُوبُ عَبْسًا جَمِيعاً
أَنْتَ فِيهِ الْمُطَاعُ فِي مَا تَقُولُ
قَدْ تَحَمَّلْتَ خَيْرَ ذَلِكَ وَلَيْدًا
أَنْتَ لِلصَّالِحَاتِ قَدْماً فَعُولُ

٧٣

وقال حين اصطلحت عبس وذبيان في الردة، ولم يروها أبو
عبد الله:

[من الوافر]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ذُبْيَاناً وَعَبْساً
لِبَاغِي الْحَرْبِ قَدْ نَزَلَا بِرَاحَا^(١)
فَقَالَ الْأَجْرَبَانِ وَنَحْنُ حَيٌّ
بَنُوعٍ تَجَمَّعْنَا صِلَاحَا^(٢)
مَنْعْنَا مَدْفَعَ الثَّلْبُوتِ حَتَّى
تُرْكُنَا رَاكِزِينَ بِهِ الرِّمَاحَا^(٣)

(١) «البراح»: الأرض المتسعة.

(٢) يروى: «يقال الأجران». والأجران قبيلتا بني بغض بن عامر بن لؤي وبني
محارب بن فهر، لقلبا بذلك لشدةتهما في الحروب.

(٣) «المدفع»: مخرج ماء النهر إلى البحر أو إلى بحيرة. «الثلبوت»: واد بين
أرض طيء وذبيان.

نُقَاتِلُ عَنْ قُرَى غَطَفَانَ لَمَّا
خَشِينَا أَنْ تَذِلَّ وَأَنْ تُبَاحَا^(١)

٧٤

وقال يمدح بغيضاً ولم يروها أبو عبد الله :

[من الوافر]

تَعَذَّرَ بَعْدَ عَهْدِكَ مِنْ سُلَيْمَى
أَجَارُعُ بَعْدَ رَامَةٍ فَالْهُجُولُ^(٢)
أَرَبَ الْمُدْجِنَاتُ بِهِ وَجَرَتْ
بِهِ الْأَذْيَالُ مُعْصِفَةً جُهُولُ^(٣)
وَهَاجَ لَكَ الصَّبَابَةُ مِنْ هَوَاهَا
بِحِنُو قُرَاقِرٍ طَلَلْ مُحِيلُ^(٤)
كَمَا هَاجَ الصَّبَابَةُ يَوْمَ مَرَّتْ
عَوَامِدُ نَحْوِ وَاقِصَةِ الْحُمُولِ^(٥)

(١) «تباح»: تنتهب وتسلب.

(٢) يروى: «تعذر بعد رامة». «تعذر»: صعب التعرف عليه.

(٣) يروى: «معصفة جفول». «أرب»: استمر وبقي. «المدجنات»: الظلمة والغيمة المطبق.

(٤) يروى: «وهاج إلى الصبابة». «الحنو»: المنحنى. «قُرَاقِرٍ»: اسم موضع. «محيل»: تبدلت أحواله.

(٥) «واقصة»: اسم موضع. «الحمول»: الإبل تحمل الطاعنات في هوادجهن.

فَأُقْسِمُ وَهِيَ تَنْهَضُ بِي إِلَيْكُمْ
لَوَاقِحُ مَنْ جَوَانِبِهَا وَحُولُ^(١)
وَأَخْفَافُ الْمُخَيَّسَةِ الْمَهَارَى
يُشَدُّ لَهَا السَّرَائِحُ وَالنَّقُولُ^(٢)
أَلَا لَا نَوْمَ لِي حَتَّى تَأْتِيَ
تُزَاكِبُهَا شَمَرْدَلَةٌ دُمُولُ^(٣)
مُسَمَّرَةٌ إِذَا اشْتَبَهَ الْفَيَافِي
عَثْمَثَمَةٌ إِذَا مُنِعَ الْمَقِيلُ^(٤)
يَشُدُّ مِنَ السَّنَافِ الْغَوْرَ مِنْهَا
خَشَاشُ الصُّلْبِ وَالزَّوْرُ النَّبِيلُ^(٥)
إِذَا بَلَغَتْكَ أَلَقْتُ مَا عَلَيْهَا
وَأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ دَنَى الرَّحِيلُ

- (١) «الحوّل»، مفرداً: حائل: الناقة التي حمل عليها فلم تلحق.
(٢) يروى: «والنقىل». «المخيسة»: المذلّة الناقة التي تأتمر بما يطلبه منها سائقها. «المهاري»: النياق المنتسبة إلى مهرة. «السرائح»، مفرداً: السير يخصف بها. «النقول»: مفرداً نقيلة: رقعة النعل والخف والتي يُرَقَع بها خف البعير إذا حفي.
(٣) يروى: «براكبها». «تأتي»: تمشي الهوينا. «شمردلة»: طويلة. «دمول»: السير اللين.
(٤) «مشمرة»: الناقة السريعة. «عثمثة»: الناقة الشديدة. «المقىل»: نوم الظهيرة.
(٥) يروى: «الغرض». «السَّنَاف»: ثياب توضع على كتفي البعير. «الغور»: الضاوي لكثرة المسير. «الخشاش»: اللطيف. «الصلب»: عظم من لدن الكاهل إلى العجب. «الزور»: الصدر. «النبل»: الضخم.

وَإِنَّكَ خَيْرُ خُنْدِفَ حِينَ يَاوِي
إِلَيْكَ بَيَ التَّرْحُلِ وَالنُّزُولِ^(١)
إِذَا ذُكِرْتَ لَكَ الْحَاجَاتُ مِنِّي
فَلَا حَصْرَ بِهِنَّ وَلَا بَخِيلَ^(٢)

٧٥

وقال في حرب بني رياح:

[من الوافر]

كَأَنَّ الْمُضْلِعَاتِ عَلَوْنَ سَلَمَى
فَضُبْنَ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ دُرَاهَا^(٣)
أَصَابُوا فِي الْعَشِيرَةِ مَا أَصَابُوا
فَأَرْضَوْهَا وَحَظُّهُمْ رِضَاهَا
تَضَمَّنَهَا بَنَاتُ الْفَحْلِ عَنْهُمْ
فَأَعْطَوْهَا وَمَا بَلَغُوا مُنَاهَا
وَكَانُوا الْعُرْوَةَ الْوُثْقَى إِذَا مَا
تَجَرَّدَتِ الْأُمُورُ إِلَى عُرَاهَا
إِذَا اغْوَجَّتْ قَنَاءُ الْأَمْرِ يَوْمًا
أَقَامُوهَا لِتَبْلَغِ مُنْتَهَاهَا

(١) يروى: «حين آوى».

(٢) «حصر»: بخيل.

(٣) «سلمى»: اسم جبل. «البواذخ»: المشرف الشامخ.

٧٦

وقال يمدح رجلاً من بني أبي بكر بن كلاب وتروى
لأمية بن أبي الصلت:

[من الوافر]

أَبُوكَ رَبِّيعَةُ الْخَيْرِ بَنُ قُرْطٍ
(١) وَأَنْتَ الْمَرْءُ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ
أَشْمُ كَأَنَّمَا حَدَبْتُ عَلَيْهِ
(٢) بَنُوا الْأَمْلاكِ تَكُنْفُهَا الْقُيُولُ
تَصُدُّ مَنَاكِبَ الْأَعْدَاءِ مِنْكُمْ
(٣) كَرَاكِرُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ حُلُولُ
كَرَاكِرُ لَا يَبِيدُ الْعِزُّ فِيهَا
(٤) وَلَكِنَّ الْعَزِيزَ بِهَا ذَلِيلُ

(١) يروى: «يفعل ما يقول».

(٢) يروى: «أعز». «أشم»: شامخ. «حدبت»: وقت لحاله. «القيول»، مفردا
قيل: ملوك حمير.

(٣) يروى: «عنه». «كراكر»: جماعات. «حلول»: نازلون.

(٤) يروى: «العز منها».

٧٧

وقال أيضاً:

[من الطويل]

فَمَنْ مُبْلَغُ حَيَّانَ عَنِّي وَعَاصِمًا
رِسَالَةً مِنْ لَمْ يُهْدِ نَضْحًا بِإِزْسَالِ
وَرَهْطِ ابْنِ حَبَّاسٍ فَأَنْتَى غَنِمْتُمْ
لَكُمْ بِأَحَادِيثِ الْخُرَافَةِ أَمْثَالِي
فَوَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ أَبِي قَدْ عَلِمْتُمْ
وَلَا مِنْكُمْ أُمِّي وَلَا مِنْكُمْ خَالِي

٧٨

وقال الحطيئة أيضاً:

[من الطويل]

أَرَى الْعَيْرَ تُحْدِي بَيْنَ قَوِّ وَضَارِجٍ
كَمَا زَالَ فِي الصُّبْحِ الْأَشَاءُ الْحَوَامِلُ^(١)
نَظَرْتُ عَلَى فَوْتٍ ضَحِيًّا وَعَبْرَتِي
لَهَا مِنْ وَكَيْفِ الرَّأْسِ رَشٌّ وَوَاشِلُ^(٢)

- (١) يروى: «أرى العيس؛ بين قنّ وضارج». ويروى: «كما لاح؛ إلى العير».
- (٢) يروى: «شنّ وواشل». «على فوت»: بعد سبقي المنطلقون برحيلهم =

- فَتَبَعْتُهُمْ عَيْنِي حَتَّى تَفَرَّقْتُ
 مَعَ اللَّيْلِ عَنْ سَاقِ الْفَرِيدِ الْحَمَائِلِ^(١)
 فَلَأْيَا قَصَرْتُ الطَّرْفَ عَنْهُمْ بِجَسْرَةٍ
 ذَمُولٍ إِذَا وَاكَلْتُهَا لَا تُوَاعِلُ^(٢)
 صَمُوتِ السُّرَى عَيْرَانَةٍ ذَاتِ مَنْسِمٍ
 نَكِيبِ الصُّوَى تَرْفُضُ عَنْهُ الْجَنَادِلِ^(٣)
 عُذَافِرَةٌ خَرَسَاءُ فِيهَا تَلَفْتُ
 إِذَا مَا اغْتَرَاهَا لَيْلُهَا الْمُتَطَاوِلِ^(٤)
 كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رَبَاعِيًا
 شَتُونًا تَرَبَّتْهُ الرُّسَيْسُ فَعَاقِلُ^(٥)

= «الشَّنْ»: الماء على الشراب. «الوشل»: الماء القليل يتحلَّب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره.

(١) يروى: «فأتبعتهم». ويروى: «الجمائل»: «ساق»: اسم جبل. «الفريد»: اسم مكان.

(٢) يروى: «بجسرة أمون». قصرت الطرف: كفت النظر. «الجسرة»: الناقة السريعة القوية. «واكلتها»: تركتها تسير على هواها بدون تدخل مني.

(٣) «السرى»: سير الليل. «العيرانة»: الناجية في نشاط من الإبل. «المنسم»: الظفر في مقدم خفِّ البعير. «الصوى»: مفردا صُوة: حجر يكون علامة في الطريق. «ترفض»: تتبعثر. «الجنادل»، مفردة جندل: الموضع تجتمع فيه الحجارة.

(٤) «عذافرة»: قوية. «خرساء»: لا ترغو. «فيها تلفت»: أي لا شيء يلهيها عن المسير بنشاط وحيوية. «اعتراها»: أصابها.

(٥) يروى: «ترباه»، ويروى: «يربيه». «الجون»، من الأضداد: تعني الأبيض هنا. «رباعياً»: الذي بدأ في سنته الرابعة من العمر. يصف الشاعر حماراً وحشياً شبه به ناقته بقوتها وحيويتها.

- شَنُونٌ أَبَوُهُ أَخْلَدِيٌّ وَأُمُّهُ
 (١) مِنْ الْحُقْبِ فَحَاشٌ عَلَى الْعَرَسِ بَاسِلٌ
 إِذَا مَا أَرَادَتْ صَاحِبًا لَا يُرِيدُهُ
 (٢) فَمِنْ كُلِّ ضَاحِي جِلْدِهَا هُوَ آكِلٌ
 تَرَى رَأْسَهُ مُسْتَحْمِلًا قَبْلَ رِذْفِهَا
 (٣) كَمَا حَمَلَ الْعِبَاءَ الثَّقِيلَ الْمُعَادِلُ
 وَإِنْ جَاهَدْتُهُ جَاهَدْتُ ذَا كَرِيهَةٍ
 (٤) وَإِنْ تَعُدُّ عَدُوًّا يَعُدُّ عَادٍ مُنَاقِلٌ
 يُثِيرَانِ جَوْنًا ذَا ظِلَالٍ كَأَنَّهُ
 (٥) جَدِيدُ الْبِقَاعِ هَيَّجَتْهُ الْمَعَاوِلُ
 إِلَى الْقَائِلِ الْفَعَالِ عُلْقَمَةُ النَّدَى
 (٦) رَحَلْتُ قُلُوصِي تَجْتَوِيهَا الْمَنَاهِلُ

- (١) يروى: «رباع» ويروى: «أخدرى». والأخدرى فحل تنسب إليه الجياد والنياق. «الشنون»: السمين. «أخلدي»: الذي أبطأ عنه الشيب وقد أسن. «الحُقْب»: «الحقْب»، مفردهما أحقْب: الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض أو الأبيض موضع الحَقْب. «فحاش»: مزعج لا يهدأ نهيقه وكثير العض. «باسل»: بشع المنظر.
 (٢) «ضاحي جلدها»: البادي منه.
 (٣) يروى: «خلف»؛ «فوق». «المعادل»: الموازي والمساوي بين حملين.
 (٤) «ذو كريهة»: الصابر على المكاره. «جاهدت»: قدّمت أقصى ما لديها من القدرة. «المنافل»: المتسابق في العدو.
 (٥) يروى: «حديد نقاع» ويروى: «جديد النقاع». «النعا»: الغبار. «هَيَّجَتْ»: أثارت.
 (٦) «الندى»: الكرم. «القلوص»: الناقة الفتية.

وروى أبو عمرو:

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا يَمَانِيًّا
شَتُونًا يُرَبِّيهِ الرَّسِيسُ وَعَاقِلُ
إِلَى مَا جَدِ الْآبَاءِ قَرَمَ عَثْمَثَمِ
لَهُ عَطَنٌ يَوْمَ التَّفَاضُلِ أَهْلُ

فَمَا كَانَ بَيْنِي لَوْ لَقِيتُكَ سَالِمًا
وَبَيْنَ الْغِنَى إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ^(١)
لَعَمْرِي لِنِعَمِ الْمَرْءِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ
بَحَوْرَانِ أَمْسَى أَعْلَقَتْهُ الْحَبَائِلُ
لَقَدْ غَادَرَتْ حَزْمًا وَبِرًّا وَنَائِلًا
وَلَبَّأَ أَصِيلًا خَالَفَتْهُ الْمَجَاهِلُ^(٢)
وَقِدْرًا إِذَا مَا أَنْفَضَ الْقَوْمُ أَوْفَضَتْ
إِلَى نَارِهَا سَعِيًّا إِلَيْهَا الْأَرَامِلُ^(٣)
لَعَمْرِي لِنِعَمِ الْمَرْءِ لَا وَاهِنُ الْقُوَى
وَلَا هُوَ لِلْمَوْلَى عَلَى الدَّهْرِ خَاذِلُ^(٤)

(١) يروى: «فرع سميدع»؛ ويروى: «فرع عثمثم». «العثمثم»: الشديد الطويل
«العطن»: ميرك الإبل وميركها حول الحوض. «يوم التفاضل»: وقت
المفاخرة «أهل» يكثر أضيافه لكرم أصحابه.

(٢) يروى: «وما».

(٣) يروى: «وجوداً». ويروى: «لقد أقصدت جوداً وسؤدداً وحلماً
أصيلاً...». أوفضت: أسرعت.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ٢٥١/٧ مادة «وفض». «وقال الحطيئة»: =

لَعَمْرِي لِنِعَمِ الْمَرْءِ إِنْ عَيَّ قَائِلٌ
 عَنِ الْقِيلِ أَوْ أَدْنَى عَنِ الْفِعْلِ فَاعِلٌ
 لَعَمْرِي لِنِعَمِ الْمَرْءِ لَا مُتَّهَائُونَ
 عَنِ السُّورَةِ الْعُلْيَا وَلَا مُتَخَاذِلٌ^(١)
 تَكَادُ يَدَاهُ تُسَلِّمَانِ رِذَاءُهُ
 مِنْ الْجُودِ لَمَّا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمَائِلُ^(٢)
 يَدَاكَ خَلِيجُ الْبَحْرِ إِحْدَاهُمَا دَمًا
 تَفِيضُ وَأُخْرَى فِعْلٌ حَزْمٌ وَنَائِلٌ^(٣)
 فَإِنْ تَحْيَا لَا أَمْلَلُ حَيَاتِي وَإِنْ تَمُتْ
 فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلٌ^(٤)

= وَقَدَّرَ إِذَا مَا أَنْغَصَ النَّاسُ، أَوْفَضْتُ إِلَيْهَا بِأَيْتَامِ الشِّتَاءِ الْأَرَامِلُ
 وَأَوْفَضُ وَاسْتَوْفَضُ: أَسْرَعُ.

(١) «واهن القوى»: ضعيف الإرادة. «المولى»: ابن العم.

(٢) يروى: «لا متقاصر... ولا متضائل».

(٣) يروى: «دم وإحداهما جود يفيض»، ويروى: «دماً يفيض وفي الأخرى عطاء ونائل».

(٤) يروى: «حياتي».

٧٩

وقال أيضاً، عن أبي عمرو ولم يروها أبو عبد الله :

[من الطويل]

سَتَكْفِيكَ أَمْثَالُ الْمَجَادِلِ جَلَّةٌ
 مَهَارِيْسُ يُغْنِي الْمُعْتَفِينَ شَكِيرُهَا (١)
 عِظَامُ الْجُثَى غُلْبُ الرِّقَابِ كَأَنَّهَا
 أَكَارِيْعُ ظُبِي مُدْفَاتٍ ظُهُورُهَا
 عَطَاءٌ مَالِيكَ مَا يُكَدِّرُ سَيْبُهُ
 إِذَا بَخُلْتُ سَهْمٌ وَخَابَ عَشِيرُهَا
 إِذَا نَامَ طَلْحٌ أَشَعْتُ الرَّأْسَ وَسَطُهَا
 هَدَاهُ لَهَا أَنْفَاسُهَا وَزَفِيرُهَا (٢)
 عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ
 وَلَمْ تُحْتَلَبْ إِلَّا نَهَاراً ضَجُورُهَا (٣)

(١) «المجادل»، مفردا مجدل، بكسر الميم: القصور. «المهاريس»: الأقوياء في الأكل. «الشكير»: اللبن.

(٢) ورد في لسان العرب ٥٣١/٢ مادة «طلح».

«والطلح: القُراد، وقيل: هو المهزول.. وقول الحطيئة:

إِذَا نَامَ طَلْحٌ أَشَعْتُ الرَّأْسَ خَلْفَهَا، هَدَاهُ لَهَا أَنْفَاسُهَا وَزَفِيرُهَا
 قيل: الطلح هنا القُراد... قال الحطيئة يذكر إيلاً وراعيها..».

(٣) يروى: «ولم يحتلب». «عوازب»، مفردا عازبة: ترعى بعيداً لا ترح عند أصحابها. «نبوح»: ضجة الناس. «المقامة»: الممتدى. «الضجور»: المتبرمة وقت الحلب. يصف الشاعر قيام راعي تلك النياق على حلبها خلال النهار؛ فذلك يجعلها أرق خلقاً.

- إِذَا بَرَكْتُ لَمْ يُؤْذِهَا صَوْتُ سَامِرٍ
 وَلَمْ تُقْصَ عَنْ أَدْنَى الْمَخَاضِ قَدْوَرُهَا^(١)
 وَلَمْ يَرْعَهَا رَاعٍ رَبِيبٌ وَلَمْ تَزَلْ
 هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمَنْ يَسْتَجِيرُهَا^(٢)
 طِبَاهُنَّ حَتَّى أَطْفَلَ اللَّيْلُ دُونَهَا
 تَفَاطِيرُ وَسْمِيَّ رَوَاءٍ جُذُورُهَا^(٣)
 يَطْفَنَ بَجَوْنٍ جَافِرٍ يَتَّقِيْنَهُ
 بِرُوعَاتٍ أَذْنَابٍ قَلِيلٍ كُسُورُهَا^(٤)
 تَبِيتُ أَوَابِيهَا عَوَاكِفَ حَوْلُهُ
 عُكُوفَ الْعِذَارَى ابْتَزَّ عَنْهَا خُذُورُهَا^(٥)

(١) ورد البيت في لسان العرب ٨١/٥ مادة «قذر».

«والقذور والقاذورة من الإبل: التي تبرك ناحية منها وتستبعد وتنافرهما عند الحلب؛ قال الحطيئة يصف إبلاً عازية لا تسمع أصوات الناس: «...». «السامر»: الساهر في الليل يتحدث مع سامر آخر. «المخاض»: النياق الحوامل. «تقصى»: تبعد.

(٢) «ربيب»: هو الناشئ في البيت، بل هو راع نشأ مع الإبل.

(٣) ورد البيت في لسان العرب ٢٢٧/٥ مادة «نفطر». «قال الأزهري: وقرأت بخط أبي الهيثم للحطيئة في صفة إبل نزعَت إلى نبت بلد؛ فقال:

طِبَاهُنَّ، حَتَّى أَطْفَلَ اللَّيْلُ دُونَهَا، نَفَاطِيرُ وَسْمِيَّ رَوَاءٍ جُذُورُهَا
 أَي دَعَاهُنْ نَفَاطِيرُ وَسْمِيَّ. وَالنَّفَاطِيرُ: نَبْتُ مَنْ النَبْتُ يَقَعُ فِي مَوَاقِعَ مِنَ
 الْأَرْضِ مُخْتَلِفَةٍ، وَيُقَالُ: النَّفَاطِيرُ أَوَّلُ النَبْتِ. «طِبَاهُنَّ»: دَعَاهُنَّ. «أَطْفَلَ
 اللَّيْلُ»: قَرَبَ الْغُرُوبِ وَسَقَطَ النَّهَارُ.

(٤) يروى: «عسورها». «قليل كسورها»: أي تشول بأذنانها ولا تخفضها. «العاسر»: الشائلة، وإذا لقحت تسكن.

(٥) يروى: «فطلت». «عواكف»: مفردا عاكفة: مقيمات. «ابتزَّ»: نزع. يشبه =

دعاهُنَّ فاستَسَمَعْنَ مِنْ أَيْنَ رَزَّهُ
 بِسَحْمَاءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِاءِ هَدِيرُهَا ^(١)
 كُمَيْتٍ كَرُكِنِ الْبَابِ قَدْ شَقَّ نَابُهُ
 وَأُحْيَتْ لَهُ مِثْلَاتُهَا وَنَزُورُهَا ^(٢)
 إِذَا مَا رَأَتْهُ اسْتَكْبَرَتْ بِكَرَاتِهَا
 حَيَاءُ الْعَذَارَى بُزَّ عَنْهَا خُدُورُهَا ^(٣)
 إِذَا مَا تَلَاَقَتْ عَنْ عِرَاكِ تَعَارَفَتْ
 عَلَى الْحَوْضِ أَشْبَاهُ قَلِيلٍ ذُكُورُهَا
 وَأَلْقَتْ سِبَاطاً رَاشِفَاتٍ كَأَنَّهَا
 مِنَ السَّبْتِ أَشْمَاطٌ دِقَاقُ خُصُورُهَا ^(٤)
 فَلَمْ تَرَوْ حَتَّى قَطَعَتْ مِنْ جِبَالِهَا
 قَوَى مُحْصَدَاتٍ شُدَّ شَزْرًا مُغِيرُهَا
 وَحَتَّى تَشَكَّى السَّاقِيَانِ وَهَدَمَتْ
 مِنَ الْحَوْضِ أَرْكَاناً بَطِيئاً جُبُورُهَا ^(٥)

= اجتماع شمل النياق كانضمام العذارى بعضهن إلى بعض في حال انتزاعهن من خدورهن، حياءً واحتماءً ببعضهن بعضاً.

(١) يروى: «برقشاء».

(٢) «ركن الباب»: السارية التي تلي الباب. «شق نابه»: بذل.

(٣) «البكرات»: الفتية من الإبل، مفردهما بكار. «بزَّ عنها خدورها»: نزع عنها وأخذ بالقوة.

(٤) «السباط»: المشافر الطوال. «راشفات»: صوت مشافرهن إذا قلَّ الماء. «السبت»: جلود البقر المدبوجة بالقرظ.

(٥) يروى: «سريعاً جبورها».

رَعَتْ مَدْفَعِ السُّوبَانِ سِتِّينَ لَيْلَةً
حَرَاماً بِهَا حَتَّى أَحَلَّتْ شُهُورَهَا^(١)

٨٠

وقال أيضاً:

[من الطويل]

أَلَا طَرَقَتْ هِنْدُ الْهُنُودِ وَصُحْبَتِي
بَحَوْرَانِ حَوْرَانِ الْجُنُودِ هُجُودُ^(٢)
فَلَمْ تَرَ إِلَّا فِثْيَةً وَرِحَالَهُمْ
وَجُرْدًا عَلَى أَثْبَاجِهِنَّ لُبُودُ^(٣)
وَكَمْ دُونَ لَيْلَى مِنْ عَدُوٍّ وَبَلْدَةٍ
بِهَالِ لِعِتَاقِ النَّاجِيَاتِ بَرِيدُ^(٤)
وَحَرْقٍ يُجِرُّ الْقَوْمَ أَنْ يَنْطِطُّوا بِهِ
وَتَمْشِي بِهِ الْوَجَنَاءُ وَهِيَ لَهِيدُ^(٥)

(١) يروى: «منبت السوبان»: السوبان: اسم وادٍ. من المعلوم أن في الأشهر الحرم يمنع الصيد، فتلك النياق استحلّت لنفسها أن ترعى في تلك الأشهر.

(٢) «هجود»: نيام.

(٣) «الجرد»: الخيل. «أثباجهنّ»: أوساطهن. «لبود»: المقيمون بالمكان.

(٤) يروى: «وكم دون هند». «الناجيات»: السريعات.

(٥) «الحرق»: الأرض البعيدة. «الوجناء»: الناقة السمينة.

كَأَنْ لَمْ تُقِمِ أَظْعَعَانُ هِنْدٍ بِمُلْتَقَى
 وَلَمْ تَرْعَ فِي الْحَيِّ الْحِلَالِ تَرُودُ^(١)
 وَلَمْ تَحْتَلِلْ جَنْبِي أَثَالٍ إِلَى الْمَلَا
 وَلَمْ تَرْعَ قَوًّا حَذِيْمٌ وَأَسِيْدُ^(٢)
 بِهَا الْعَيْنُ يَحْفِرْنَ الرُّخَامَى كَأَنَّهَا
 نَصَارَى عَلَى حِينِ الصَّلَاةِ سُجُودُ
 إِذَا حُدِّثْتُ أَنَّ الَّذِي بِي قَاتِلِي
 مِنْ الْحُبِّ قَالَتْ: ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
 إِذَا مَا نَأْتُ كَانَتْ لِقَلْبِي عَاقِلَةٌ
 وَفِي الْحَيِّ عَنْهَا هَجْرَةٌ وَصُدُودُ^(٣)
 سَخُونُ الشِّتَاءِ يُذْفِي الْقُرَّ مَسْهُهَا
 وَفِي الصَّيْفِ جَمَاءُ الْعِظَامِ بَرُودُ^(٤)
 عَبِيرٌ وَمِسْكٌ آخِرَ اللَّيْلِ نَشْرُهَا
 بِهِ بَعْدَ عَالَاتِ الْبَخِيلِ تَجُودُ^(٥)
 تَذَكَّرْتُ هِنْدًا فَالْفُؤَادُ عَمِيْدُ
 وَشَطَطْتُ نَوَاهَا فَالْمَزَارُ بَعِيْدُ^(٦)

(١) يروى: «ليلى بملتوى»: «الحلال»: الكثير.

(٢) «تحتلّل»: تهبط، تحطّ. «أثال والملا» وقو: من أسماء الأمكنة.

(٣) «نأت»: بعدت.

(٤) «سخون الشتاء»: دافئة في فصل الشتاء. «جماء»: مجتمعة الجسد مكثرة.

(٥) «نشرها»: عبيرها.

(٦) «شطت نواها»: بعدت. «عميد»: مقيد بحبها، متيم.

تَذَكَّرْتُهَا فَارْضَ دَمْعِي كَأَنَّهُ
 نَشِيرُ جُفَاٍ بَيْنَهُنَّ فَرِيدٌ^(١)
 غَفُولٌ فَلَا تُخَشَى غَوَائِلُ شَرِّهَا
 عَنِ الزَّادِ مِيسَانُ الْعَشِيِّ رَقُودٌ^(٢)

٨١

وقال أيضاً:

[من الطويل]

إِذْ قُلْتُ إِنِّي آيِبٌ أَهْلَ بَلَدَةٍ
 وَضَعْتُ بِهَا عَنْهُ الْوَلِيَّةَ بِالْهَجْرِ^(٣)
 تَرَى بَيْنَ مَجْرَى مِرْفَقَيْهِ وَثِيلِهِ
 هَوَاءٌ كَفَيْفَاةٍ بَدَأَ أَهْلُهَا قَفْرٌ^(٤)
 إِذَا صَرَّ يَوْمًا مَا ضِعَّاهُ بِجِرَّةٍ
 نَزَتْ هَامَةٌ فَوْقَ اللَّهَازِمِ كَالْقَبْرِ^(٥)

(١) «ارفض»: تفرّق. «الجُفَا»: الجمانة حبة تعمل من الفضة كالذرة.

(٢) «ميسان»: نؤوم.

(٣) ورد البيت في: شرح شواهد شروح الألفية للعيني ٤٣٢/٢، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢٦٢/١، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٣٨/٢. «آيب»: عائد. «الهاجر»: وقت اشتداد الحرّ ظهراً.

(٤) ورد البيت في: المنصف لابن جني ٨٠/٣. «بدا أهلها»: تركوا الماء متوجهين إلى البادية. «قفّر»: موحشة.

(٥) «صرّ»: أحدث صوتاً. «ماضغاه»: لحياء. «الجرة»: اشتراط الحيوان علفه =

وإنَّ عَبَّ فِي مَاءٍ سَمِعْتَ لَجْرَعِهِ
 خَوَاةٌ كَتَثْلِيمِ الْجَدَاوِلِ فِي الدَّبْرِ ^(١)
 وَإِنْ خَافَ مَنْ وَقَعَ الْمُحَرَّمُ يَنْتَحِي
 عَلَى عَضْدٍ رِيًّا كَسَارِيَةِ الْقَصْرِ
 تَلْتُهُ فَلَمْ تُبْطِئْ بِهِ مِنْ وَرَائِهِ
 مُعْقِرَةً رَوْحَاءَ رِيثَةِ الْفَتْرِ
 إِلَى عَجْزِ كَالْبَابِ شُدَّ رِتَاجُهُ
 وَمُسْتَتَلِعٍ بِالْكُورِ ذِي حُبِّكَ سُمْرٍ ^(٢)

٨٢

وقال أيضاً:

[من الطويل]

أَلَمْ تَسْأَلِ الْعِيَّافَ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً
 عِدَاةَ اللَّوَى مَا أَنْبَأْتُكَ الْبَوَارِحُ ^(٣)

= بإخراجه من كرشه إلى فمه. «نترت»: وثبت. «اللهازم»، مفردها لهزمة: العظم الظاهر في اللحي.

(١) «عَبَّ»: كرع.

(٢) يروى: «في الكور في حبك». «الكور»: الرجل.

(٣) «العياف»: زاجري الطب «البوارح»: ما يتشام به من الطير المنطلق من اليمين إلى اليسار. واللوى: اسم مكان.

- بُسْرِعِ الْفِرَاقِ إِذْ تَوَلَّتْ حُمُولُهَا
 (١) كَمَا يَسْتَقِلُّ الْخَيْبَرِيُّ الدَّوَالِحَ
 أَثَاثُ أَعَالِيهِ رَوَاءَ أَصُولُهُ
 (٢) سَقَاهُ بِمَاءِ الْبِئْرِ غَرْبٌ وَنَاضِحٌ
 إِذَا ذُقْتَ فَاهَا قُلْتَ: طَعْمٌ مُدَامَةٌ
 (٣) بِنُظْفَةِ جَوْنٍ سَالَ مِنْهُ الْأَبَاطِحُ
 غَرِيضٍ جَرَتْ فِيهِ الصَّبَا بَيْنَ مُنْحَنَى
 (٤) وَأَغْيَاضٍ سِدرٍ بَيْنَهُنَّ مَرَاوِحُ

٨٣

وقال يهجو ضيفاً نزل به :

[من الوافر]

- وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ فَقُلْتُ: مَهْلًا
 كَفَشْتُكَ الْمَرَّةَ الْأُولَى السَّلَامَا
 وَنَقْنَقَ بَطْنُهُ وَدَعَا رُؤَاسًا
 (٥) لِمَا قَدْ نَالَ مِنْ شِبَعٍ وَنَامَا

- (١) «الحمول»: حاملات الهوداج من الإبل. «الخبيري»: نسبة إلى خيبر، موقع قريب من المدينة. «الدوالح»: النخيل المثقل الثمر.
 (٢) يروى: «أثاثاً... رواء».
 (٣) يروى: «ذقت طعم». «الأباطح»: مفردها بطحاء: بطون الأودية.
 (٤) يروى: «وأغياض سدر». «المنحنى»: كتف الوادي. «الأغياض»: «الأغياض» مفردها غيضة: الأجسام.
 (٥) أورد الأغاني ١٤٤ / ٢ البيتين.

٨٤

وقال أيضاً:

[من الطويل]

عَفَا الرَّسُّ وَالْعَلْيَاءُ مِنْ أُمَّ مَالِكٍ
 فَبَرَكَ فَوَادِي وَاسِطٍ فَمُنِيمٍ^(١)
 تَبَدَّلَتِ الْحُقُبُ الْقَوَافِلُ كَالْقَنَا
 لَهُنَّ بَغْلَانِ الشَّرِيفِ نَحِيمُ
 تَعَرَّضْنَ وَاسْتَسَمَعْنَ أَصْوَاتَ سَامِرٍ
 عَلَى الْمَاءِ مِنْ عَرْقَى لَهُنَّ نَيْمُ
 فَمَا وَرَدُهَا إِلَّا إِذَا مَا تَعَرَّضَتْ
 نُجُومٌ عَلَى آثَارِهِنَّ نُجُومُ

٨٥

وقال أيضاً:

[من المتقارب]

وَسِرْبٍ ذَعَرْتُ بِذِي مَيْعَةٍ
 تَرَى فِي الْبَدِيهَةِ مِنْهُ اعْتِزَامًا^(٢)

(١) الرسّ والعلياء وبرك ووادي واسط ومنيم: من أسماء الأماكن.

(٢) يروى: «ترى في المغيرة». «المغيرة»: أي كوكبة الخيل المغيرة.

- لَهُ مَتْنٌ عَيْرٌ وَسَاقَا ظَلِيمٍ
 وَنَهْدُ الْمَعْدَيْنِ يُنْبِي الْحِزَامَا^(١)
 صَلِيبُ الْحَجَّاجِ شَدِيدُ اللَّجَا
 جٌ يَجْذِبُ بَعْدَ الْحَمِيمِ اللَّجَامَا^(٢)
 أَمِينُ الْفُصُوصِ كَعَيْرِ الْفَلَاةِ
 يَتَلَوْنَ حَائِصَ قُبَّاءِ جَسَامَا^(٣)

٨٦

وقال أيضاً لعمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، ولم يروها أبو
 عبد الله:

[من الكامل]

- يَأْيُهَا الْمَلِكُ الَّذِي أُمْسَتْ لَهُ
 بُضْرَى وَغَزَّةٌ سَهْلُهَا وَالْأَجْرُ^(٤)
 وَمَلِيكُهَا وَقَسِيمُهَا عَنْ أَمْرِهِ
 يُعْطَى بِأَمْرِكَ مَا تَشَاءُ وَيُمْنَعُ^(٥)

- (١) «متن»: ظهر. «العير»: الحمار الوحشي. «نهد»: مرتفع. «المعد»: موضع
 رجل الفارس ليعلو الفرس.
 (٢) يروى: «سريع اللجاج» «اللجاج»: الإلحاح فيما هو عليه.
 «الحجاج»: عظمه النابت على حاجبه.
 (٣) «القبّ» مفردا أقب: الضواير.
 (٤) بصرى من أعمال دمشق وغزة من عمل فلسطين. «الأجرع من الرمل»: ما
 استوى منها وارتفع.
 (٥) يروى: «أو ملكها» «قسيمها»: المؤتمر بأمر عمر في توزيع المال.

- أَشْكُو إِلَيْكَ فَأَشْكِنِي ذُرِّيَّةً
 لَا يَشْبَعُونَ وَأُمُّهُمْ لَا تَشْبَعُ^(١)
 كَشَرُوا عَلَيَّ فَمَا يَمُوتُ كَبِيرُهُمْ
 حَتَّى الْحِسَابِ وَلَا الصَّغِيرُ الْمُرْضِعُ^(٢)
 وَجَفَاءَ مَوْلَايَ الضَّنِينَ بِمَالِهِ
 وَوُلُوعَ نَفْسٍ هُمُّهَا بِي مُوزَعُ^(٣)
 وَالْحُرْفَةَ الْقُدْمَى وَأَنْ عَشِيرَنَا
 زَرَعُوا الْحُرُوثَ وَأَنْنَا لَا نَزْرَعُ^(٤)
 فُبِعْتِ لِلشُّعْرَاءِ مَبْعَثٌ دَاحِسٍ
 أَوْ كَالْبَسُوسِ عَقَالَهَا تَتَكَوَّعُ^(٥)
 وَمَنْعَتَنِي شَتْمَ الْبَخِيلِ فَلَمْ يَخْفِ
 شَتْمِي فَأَصْبَحَ أَمِنًا لَا يَفْزَعُ^(٦)
 وَأَخَذْتُ أَطْرَارَ الْكَلَامِ فَلَمْ تَدَعْ
 شَتْمًا يَضُرُّ وَلَا مَدِيحًا يَنْفَعُ^(٧)

- (١) «أشكني»: ساعدني في شكاتي.
 (٢) يروى: «فلا يموت».
 (٣) «مولاي»: ابن عمي. «الضنين»: البخيل. «موزع»: متعلق ومرتبطة.
 (٤) يروى: «وأن عشيرتي». «الحرفة»: الحرمان.
 (٥) يروى: «عقالها يتكوع». «يتكوع»: يتلوى ويتنى.
 (٦) ورد البيت في: الأغاني ١٥٨/٢، تحت عنوان: «الحطيئة يبيع أعراض المسلمين».
 وحميتني عرض اللئيم فلم يخف ذمي، فأصبح آمناً لا يفزع
 (٧) أورد الأغاني ١٥٨/٢ البيت. يروى: «أطراف الكلام». «أطرار الكلام»: أطرافه.

وَبُعِثْتَ لِلدُّنْيَا تَجْمَعُ مَالَهَا
وَتَصُورُ جِزْيَتَهَا وَدَأْباً تَجْمَعُ
وَمَنْعَتَ نَفْسِكَ فَضْلَهَا وَمَنْحَتَهَا
أَهْلَ الْفَعَالِ فَأَنْتَ خَيْرُ مُوَلِّعٍ^(١)
حَتَّى يَجِيءَ إِلَيْكَ عِلْجٌ نَازِحٌ
فِيُصِيبَ عَفْوَتَهَا وَعَبْدٌ أَوْكَعٌ^(٢)
وَالْعَيْلَةُ الضَّعْفَى وَمَنْ لَا خَيْرُهُ
خَيْرٌ وَمِثْلُهُمْ غُثَاءٌ أَجْمَعُ^(٣)
أُمُّ زَعَمْتَ لَهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّهُمْ
فِي عَهْدِ عَادٍ حِينَ مَاتَ التُّبَّعُ
فَلْتُوشِكَنَّ، وَأَنْتَ تَزْعُمُ أُمُّهُمْ،
أَنْ يَرْكَبُوكَ بِثِقْلِهِمْ أَوْ يَرْضَعُوا
وَأَرَى الَّذِينَ حَوَوْا ثِرَاتَ مُحَمَّدٍ
أَقَلَّتْ نَجُومُهُمْ وَنَجْمُكَ يَسْطَعُ

(١) يروى: «ومنعها أهل الفعل». ويروى: «فأنت شر موَّلِّع».

(٢) «العلج»: الكافر من الروم. «عفوتها»: أفضل ما فيها. «الأوكع»: من ركبته إبهامه سبأته.

(٣) «العيلة»: المحتاجون من الفقراء. «الغثاء»: الزبد يطفو على سطح الماء لا قيمة له.

٨٧

وقال الحطيئة [يهجو قدامة العبسي]:

[من الطويل]

قُدَامَةُ أَمْسَى يَغْرُكُ الْجَهْلُ أَنْفَهُ
 بِجَدَاءٍ، لَمْ يُغْرِكْ بِهَا أَنْفٌ فَآخِرِ
 فَخَرْتُكُمْ، وَلَمْ نَعْلَمْ بِحَادِثٍ مَجْدِكُمْ
 فَهَاتِ، هَلُمَّ بَعْدَهَا لَلتَّنَافُرِ
 وَمَنْ أَنْتُمْ؟ إِنَّا نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ
 وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعَاصِرِ
 فَهَذِي الَّتِي تَأْتِي عَلَى كُلِّ مِنْهَجٍ
 تَبُوعُ، أَمْ الْقَعْوَاءُ خَلْفَ الدَّوَابِرِ
 مَتَى جِئْتُمْ؟ إِنَّا رَأَيْنَا شُخُوصَكُمْ
 ضِيَالاً، فَمَا إِنْ بَيْنَنَا مِنْ تَفَاكُرِ
 وَأَنْتُمْ أُولَى جِئْتُمْ مَعَ الْبَقْلِ وَالذُّبَا
 فَطَارَ، وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرُ طَائِرِ
 أَرِيحُوا الْبِلَادَ مِنْكُمْ وَدَبِيبَكُمْ
 بِأَعْرَاضِنَا فِعْلُ الْإِمَاءِ الْعَوَاهِرِ

وقال أيضاً:

[من الطويل]

أَرْسَمَ دِيَارٍ مِنْ هُنَيْدَةٍ تَعْرِفُ
 بِأَسْقَفٍ مِنْ عِرْفَانِهَا الْعَيْنُ تَذْرِفُ^(١)
 سَقَى دَارَ هِنْدٍ مُسْبِلُ الْوَدْقِ مَرُّهُ
 زُكَّامٌ سَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُرْدِفُ^(٢)
 كَأَنَّ دُمُوعِي سَحٌّ وَاهِيَّةُ الْكُلَى
 سَقَاهَا فَرَوَاهَا مِنَ الْعَيْنِ مُخْلِفُ
 يَشُدُّ الْعُرَى مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ جَوْنَةٍ
 عَسِيرِ الْقِيَادِ مَا تَكَادُ تَصْرِفُ^(٣)
 فَلَا هِنْدَ إِلَّا أَنْ تَذَكَّرَ مَا خَلَا
 تَقَادَمَ عَهْدٍ، وَالتَّذَكُّرُ يَشْعَفُ^(٤)
 تَذَكَّرْتُ هِنْدًا مِنْ وَرَاءِ تَهَامَةٍ
 وَوَادِي الْقُرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُنْصِفُ

(١) يروى: «أمن رسم دار من هنيذة. . من عرفانه». أسقف: اسم مكان.

(٢) يروى: «مده». «مردف»: أتى تالياً ومعيناً.

(٣) يروى: «على ظهر غربة». «الغربة»: الناقة القوية القادرة على التوغل في الآفاق البعيدة.

(٤) يروى: «تقادم عصر». «يشعف»: يذهب القلب.

- وَقَدْ عَلِمْتُ هِنْدٌ عَلَى النَّأْيِ أَتْنِي
 إِذَا عَدِمُوا يُسِرّاً لِنِعَمِ الْمُكَلَّفِ^(١)
 أَرْدُ الْمَخَاضَ الْبُزْلَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ
 إِلَى الْحَيِّ حَتَّى يُوسَعَ الْمُتَضَيِّفُ^(٢)
 وَكُنْتُ إِذَا دَارَتْ رَحَى الْأَمْرِ رُغْتُهُ
 بِمَخْلُوجَةٍ فِيهَا عَنِ الْعَجْزِ مَصْرِفُ^(٣)

٨٩

قيل للحطيئة حين حضرته الوفاة: أوص. فقال: أبلغوا أهل
 الشَّمَاخ أَنَّهُ أَشْعَرُ الْعَرَبِ. قيل: اتقي الله فإن هذا لا يردّ عليك
 فأوص. قال: المال للذكور من ولدي دون الإناث. قيل: اتقي
 الله وأوص. فقال:

وردت هذه الأقطار في الأغاني ١٦٥/٢

[من الرجز]

قَدْ كُنْتُ أَحْيَاناً شَدِيدَ الْمُعْتَمَدِ
 قَدْ كُنْتُ أَحْيَاناً عَلَى الْخِصْمِ الْأَلَدِ

- (١) يروى: «إذا عدموا رسلاً». «والرسل»: اللين.
 (٢) زالمخاض: العِشار التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر. «البزل»: البعير
 إذا استكمل السنة الثامنة وظهر في التاسعة. «يوسع»: ينعم ببجوحة.
 (٣) ورد البيت في لسان العرب ٢/٢٥٩ مادة «خلج». «والمخلوجة: الرأي المصيب؛ قال الحطيئة: ...».
 يروى: «رحى الحرب». ويروى «زعتة».
 «زعتة»: مالت به إلى رأي مصيب.

قَدْ وَرَدَتْ نَفْسِي وَمَا كَادَتْ تَرُدُّ

٩٠

قالوا: اتقى الله وأوص. قال: أوصيكم بالشعر:

وردت بعض الشطور من هذا الرجز في الأغاني ١٦٥/٢.

[من الرجز]

فَالشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلَمُهُ
إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ
زَلْتُ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ
وَالشَّعْرُ لَا يَسْطِيعُهُ مَنْ يَظْلِمُهُ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ
وَلَمْ يَزَلْ مِنْ حَيْثُ يَأْتِي يَحْرُسُهُ
مَنْ يَسِمُ الْأَعْدَاءَ يَبْقَى مَيْسَمُهُ

٩١

وقال أيضاً ولم يروها أبو عبد الله:

[من البسيط]

يَا دَارَ هِنْدٍ عَفْتُ إِلَّا أَثْفِيهَا
بَيْنَ الطَّوِيِّ فَصَارَاتِ فَوَادِيهَا^(١)

(١) ورد البيت في: كتاب سيبويه وشرح شواهد وللاعلم ٥٥/٢، الخصائص، لابن جني ٣٠٧/١، ٢٩١/٢، ٣٤١، المنصف، لابن جني ١٨٥/٢، ٣/٣ =

أَرَى عَلَيْهَا وَلِيٍّ مَا يُغَيِّرُهَا
 وَدِيمَةً حُلَلَتْ فِيهَا عَزَالِيهَا ^(١)
 قَدْ غَيَّرَ الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِي مَعَارِفَهَا
 وَالرَّيْحُ، فَادْفَنْتُ فِيهَا مَعَانِيهَا ^(٢)
 جَرَتْ عَلَيْهَا بِأَذْيَالٍ لَهَا عُصْفُ
 فَأُضْبَحَتْ مِثْلَ سَحْقِ الْبُرْدِ عَافِيهَا ^(٣)
 كَأَنِّي سَاوَرْتُنِي يَوْمَ أَسْأَلُهَا
 عَوْدُ مِنَ الرُّقْشِ مَا تُصْغِي لِرَاقِيهَا
 حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَتْ عَنِّي فَعَدْتُ عَلَى
 حَرْفِ تَهَالِكُ فِي بَيْدِ تُقَاسِيهَا
 أَرْمِي بِهَا مَعْرِضَ الدَّوِيِّ ضَامِرَةً
 فِي لَيْلَةٍ مَا يَذُوقُ النَّوْمَ سَارِيهَا ^(٤)
 إِذَا عَلَتْ بَلَدًا قَفْرًا إِلَى بَلَدٍ
 كَلَّفَتْهَا رُوسَ أَغْلَامٍ تُسَامِيهَا

= ٨٢، المحتسب، لابن جني ١/١٢٦، ٣٤٣/٢، أمالي ابن الشجري ١/٢٩٦، شرح شواهد الشافية، للبغدادى: ٤١٠، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ١٠/١٠٠، ١٠٢. «الأثافي»، مفردا أثفية: الحجار توضع عليها القدر. «الطوى»: بئر في مكة. «المصارات»، مفردا صارة: جبل بالصمد بين تيماء ووادي القرى أو جبل في ديار بني أسد.

(١) يروى: «وديمة حليت».

(٢) يروى: «فادفنت منها».

(٣) «عصف»: عنفة. «سحق البرد»: الثوب المهترئ. «العافي»: الممحو.

(٤) يروى: «ضافرة»: وضافرة: لا ترغو.

إِلَيْكُمْ يَا بَنَ شَمَّاسٍ شَجَعْتُ بِهَا
 عُرْضَ الْفَلَاةِ إِذَا لَاحَتْ فَيَافِيهَا ^(١)
 حَتَّى أَنْخْتُ قَلُوصِي فِي دِيَارِكُمْ
 بِخَيْرٍ مَنْ يَخْتَذِي نَعْلًا وَحَافِيهَا
 إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي يَسْرِي لِكَعْبَتِهِ
 عَظْمُ الْحَجِيجِ لِمِيقَاتٍ يُوَافِيهَا
 لَقَدْ تَدَارَكَنِي مِنْهُ وَلَا حَمَنِي
 سَيْبٌ كَسَا أَعْظَمًا قَدْ لَاحَ عَارِيهَا ^(٢)
 فَلْيَجْزِهِ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخِي ثَقَّةٍ
 وَلْيَهْدِهِ بِهْدَى الْخَيْرَاتِ هَادِيهَا
 الْمُخْلِفُ الْأَلْفَ بَعْدَ الْأَلْفِ يُتْلِفُهَا
 وَالْوَاهِبُ الْمَائَةَ الْمِعْكَى وَرَاعِيهَا ^(٣)
 قَوْمٌ نَمَوْا فِي بَنِي سَعْدٍ وَذُرُوتِهَا
 يَوْمًا إِذَا عُدَّ مِنْ سَعْدٍ مَسَاعِيهَا ^(٤)
 لِلَّهِ دَرُّهُمْ قَوْمًا ذَوِي حَسَبٍ
 يَوْمًا إِذَا جُلِبَتْ حَلَّتْ مَرَاسِيهَا ^(٥)
 أَهْلُ الْحِفَافِ إِذَا مَا أْزَمَّةٌ أْزَمَتْ
 بِالنَّاسِ حَاضِرِهِمْ مِنْهَا وَبَادِيهَا

(١) شجعت الفلاة: قطعتها. (٢) «لاحمي»: ألبسني.

(٣) «المعكاء»: الناقة السمينة الممتلئة.

(٤) «نموا»: شرفوا. «ذروتها»: قمتها. «المساعي»: سادة القوم.

(٥) «الجلبة»: العام الماحل. «حلت مراسيها»: نزلت واستقرت.

- المُوثِقُونَ لَجَارِ الْبَيْتِ مَا عَقَدُوا
 وَمِنْهُمْ سَابِقُ الْجُلَى وَدَاعِيهَا ^(١)
 والمُشْعِلُونَ ضِرَامَ الْحَرْبِ إِذْ لَقِحتْ
 يَوْمًا إِذَا ازُورَ عَنْهَا مَنْ يُصَالِيهَا ^(٢)
 يَمْشُونَ فِي نَسِجِ دَاوُدَ كَأَنَّهُمْ
 بُزْلٌ طَلَى أَدْمَهَا بِالزَّفَّتِ طَالِيهَا ^(٣)
 يَصْلُونَ حَرَّ الْوَعَى فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
 بِالْخَيْلِ قَاطِبَةً شُقْرًا هَوَادِيهَا ^(٤)
 تَمْشِي بِشَكَّتِهِمْ شُعْتُ مُسَوَّمَةٌ
 تَحْتَ الضَّبَابَةِ مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا ^(٥)

٩٢

وقال أيضاً ولم يروها أبو عبد الله ورواها حماد:

[من الوافر]

أَخُوذُبَيَّانَ عَبْسٌ ثُمَّ مَالَتْ
 بَنُو عَبْسٍ إِلَى حَسَبٍ وَمَالٍ

- (١) يروى: «الواثقون... إن عقدوا». «الجلَى»: الأمر الجليل العظيم.
 (٢) يروى: «إن لقت». ويروى: «من يعاليتها». «يصاليتها»: يصطلي بها.
 (٣) يروى: «في نسج داود مضاعفة بزل». «نسج داود»: الدروع.
 (٤) «معترك»: ساحة المعركة. «هواديتها»: أوائلها.
 (٥) «الشكة»: السلاح. «الضبابة»: الغبار.

فَمَا إِنْ فَضَّلْ دُبْيَانٍ عَلَيْنَا
بَشْيءٍ غَيْرَ أَقْوَالِ الضَّالِّ
لَمْ يَمْلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ هَاهُنَا إِلَى آخِرِ الْجَزءِ، وَكُتِبَ أَبُو سَعِيدٍ مِنْ
كِتَابِهِ:

سِوَى أَنْ قُدِّمُوا وَحَظُّوا عَلَيْنَا
كَمَا تَحْظَى الْيَمِينُ عَلَى الشَّامِ
تَنَوُّطُنَا بِدُبْيَانٍ عَزِيزٍ
عَلَيْنَا مِثْلُ أَثْقَالِ الْجِبَالِ

٩٣

وَقَالَ فِي رِوَايَةِ حَمَّادٍ وَلَمْ يَرَوْهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:

[من الكامل]

لَا تَجْمَعَا مَالِي وَعِرْضِي بِاطِلًا
كَأَلَا لَعْمُرُ أَبِيكُمْمَا حَبَّاقٍ^(١)
وَكَلَاكُمْمَا جَرَّتْ جَعَارٍ بِرِجْلِهِ
يَتَنِينَ بَيْنَ مَشِيمَةٍ وَمَلَاقٍ

(١) أورد الأغاني ١٣٢/٢ - ١٣٣ تحت عنوان قصته مع أخويه البيتين التاليين:
أَأْمَرْتُمَانِي أَنْ أَقِيمَ عَلَيْكُمَا كَأَلَا لَعْمُرُ أَبِيكُمْمَا الْحَبَّاقِ
عَبْدَانِ خَيْرُهُمَا يُشَلُّ بِضَبْعِهِ شَلُّ الْأَخِيرِ قَلَائِصِ الْوَرَّاقِ
«يشل»: يطرد. «الضبع»: وسط العضد بلحمه. «الوراق»: صاحب الورق:
المال من إبل ودراهم وغيرهما.

٩٤

وقال ولم يروها أبو عبد الله :

[من الطويل]

وَمَا فَضَّلُوكُمْ غَيْرَ أَنَّ أَبَاكُمْ
أَطَالَ فَأَكْذَى ثُمَّ قَالَ فَأَنْكَدَا
وَفَاحَشَ أَهْلَ الشَّرِّ حَتَّى بَذَاهُمْ
وَأَنَّ أَبَاهُمْ قَالَ خَيْرًا وَأَحْمَدَا
فَجَاءُوا عَلَى مَا عُودُوا وَأَتَيْتُمْ
عَلَى عَادَةٍ وَالْمَرْءُ مِمَّا تَعَوَّدَا
وَمَا الْفَحْشُ إِلَّا مَنْ أَتَى الْفَحْشَ سَادِرًا
وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا مَنْ عَلَا وَتَمَجَّدَا

٩٥

وقال ولم يروها أبو عبد الله :

[من الطويل]

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ
عَلَى النَّأْيِ مِثِّي عُرْوَةَ بَنِ هِلَالٍ^(١)

(١) ورد البيت في لسان العرب ١٨/١٤ مادة «أتى» ولم يعز إلى قائله :
«وقال ابن الأنباري: ومثله قول الآخر: ... الإثناء: ما يخرج ما إكمال
الشجر، ويروى: «فابلغا».

وَلَا تَتْرُكَنْ مَوْلَاكَ مَا سُقْتَ هَجْمَةً
لَهَا بَعْدَ ضَمِّ الرَّاعِيَيْنِ تَوَالٍ
يَرُدُّ إِلَيْكَ الْحَالِبَانَ وَطَابَهَا
عَلَى كُلِّ حَفَادٍ الْعَشِيِّ ثَقَالٍ^(١)

٩٦

وقال الحطيئة لسنة العبسي:

[من البسيط]

مَا يُبْقِكَ اللَّهُ لَا أَخْتَرُ عَلَيْكَ أَخًا
وَمَا لِفَقْدِكَ فِي الْأَحْيَاءِ مِنْ بَدَلٍ
فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَنْفِ النَّاقَةِ: مَا لَكَ لَمْ تَمْدَحْنِي كَمَا مَدَحْتَ ابْنَ
عَمِّكَ؟ قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ قُلْتَ؟ مَنْ بَدَلُ؟ مَا أَنَا إِلَّا مِنَ الْأَحْيَاءِ.
هذا آخر شعر الحطيئة في رواية ابن حبيب
عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني
والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين
وآله وصحبه أجمعين

(١) الحالبان: عِرْقَانِ يَبْتَذَنُ الْكُلَيْتَيْنِ مِنْ ظَاهِرِ الْبَطْنِ، وهما أيضاً عِرْقَانِ أَخْضِرَانِ
يَكْتَنِفَانِ السَّرَاةَ إِلَى الْبَطْنِ؛ وَقِيلَ هُمَا عِرْقَانِ مُسْتَبْطِنَا الْقَرْنَيْنِ. «الوطب»:
سِقَاءُ اللَّبَنِ. «حفاد»: خَفِيفٌ فِي الْعَمَلِ بِسُرْعَةٍ. «الثفل»: الدَّقِيقُ وَالسَّوِيقُ
وَنَحْوُهُ.

التكملة على ديوان الحطيئة

٩٧

وقال:

[من الوافر]

وبعضُ القولِ ليسَ لهِ عِناجُ
كَمَخَضِ المَاءِ لَيْسَ لَهُ إِتَاءُ

٩٨

وقال:

لَكَالْمَاشِي وَلَيْسَ لَهُ حِذَاءُ

٩٩

وقال:

[من الطويل]

لَأَذْمَاءٍ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ
بِهِ الْحَوْلَ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا^(١)

(١) ورد البيت في لسان العرب ٣٧٩/٢ مادة «نضج». =

١٠٠

وقال:

[من الوافر]

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ
 وَلَكِنَّ التَّقَى هُوَ السَّعِيدُ^(١)
 وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ دُخْرًا
 وَعِنْدَ اللَّهِ لِلْآتَقَى مَزِيدُ^(٢)
 وَمَا لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ قَرِيبُ
 وَلَكِنَّ الَّذِي يَمْضِي بَعِيدُ^(٣)

١٠١

وقال:

[من الطويل]

رَفَعْنَا الْخُمُوشَ عَنْ وُجُوهِ نَسَائِنَا
 إِلَى نَسْوَةٍ مِنْهُمْ فَأَبْدَيْنَ مَجْلَدًا^(٤)

= «قال: أنضجته عشرين يوماً، إنما يريد بعد الحول من يوم حَمَلْتُ، فلا يخرج الولد إلا محكماً؛ قال الحطيئة: ...» .
 قوله لأدماء الذي في الصحاح وصهباء .

(١) و (٢) و (٣) وردت الأبيات الثلاثة في الأغاني ١٤٦/٢ وردت الأبيات الثلاثة في أمالي أبي علي الفالسي ١٩٨/٢ «ثم قال: أي بني، لا تزهدن في معروف، فإن الدهر ذو صروف...» .

(٤) «الخموش»: الخدوش في الوجه، وقد يستعمل في سائر الجسد.

١٠٢

وقال :

[من الطويل]

كَأَنَّ لَمْ تَقُمْ أَظْعَانُ هِنْدٍ بِمُلْتَوَى
وَلَمْ تَرْعَ فِي الْحَيِّ الْجَلَالِ ثُرُورُ^(١)

١٠٣

وقال :

[من البسيط]

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنِّي فِي جِوَارٍ فَتَّى
حَامِي الْحَقِيقَةِ نَفَّاعٍ وَضَرَّارٍ
لَا يَرْفَعُ الطَّرْفَ إِلَّا عِنْدَ مَكْرَمَةٍ
مَنْ الْحَيَاءِ وَلَا يُغْضِي عَلَى عَارٍ

١٠٤

ونُسب إليه قوله :

[من الطويل]

فَمَا بَرَحَ الْوُلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ
عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ

(١) «أظعان»: الركب المرتحل. «عين ثرة»: كثير الدموع.

١٠٥

وقال:

[من الطويل]

فَنَحْنُ تَلَفَعْنَا عَلَى عَشْكَرِهِمْ
 جَهَاراً وَمَا طَبَّي بَبَغِيٍّ وَلَا فَخْرٍ^(١)

١٠٦

وقال:

[من البسيط]

مَنْ يَزْرَعِ الْخَيْرَ يَحْضُدْ مَا يُسِرُّ بِهِ
 وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنَكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ

١٠٧

وقال:

[من الكامل]

ذَهَبَ الَّذِينَ فَرَّاقَهُمْ أَتَوْعُ
 وَجَرَى بَيْنَهُمُ الْغُرَابُ الْأَبْقَعُ

(١) ورد البيت في لسان العرب ٨/ ٣٢١ مادة «لفع». .
 . . . وأما قول الحطيئة: ونحن تَلَفَعْنَا . . أي اشتملنا عليهم.

١٠٨

وقال:

[من الوافر]

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ آوِي
إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاع^(١)

١٠٩

وقال:

أورد الأغاني ١٣٣/٢ تحت عنوان: «الحطيئة يحرج أمه بالسؤال عن أبيه: «قال: وسأل الحطيئة أمه: مَنْ أبوه فخلطت عليه فقال:

[من الطويل]

تَقُولُ لِي الضَّرَاءُ: لَسْتُ لِوَاحِدٍ
وَلَا اثْنَيْنِ، فَاَنْظُرْ كَيْفَ شِرْكُ أَوْلَئِكَ

(١) ورد البيت في: المقتضب، للمبرد ٢٣٨/٤، الكامل، للمبرد: ١٤٧، الجمل، للزجاجي: ١٧٦، أمالي ابن الشجري ١٠٧/٢، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٥٧/٤، خزانة الأدب، للبغداد ٤٠٨/١، شذور الذهب، لابن هشام ٩٢، شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ٤٧٣/١، ٤/٢٢٩، التصريح بمضمون التواضع، للشيخ خالد ١٨٠/٢، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٨٢/١، ١٧٨، الدرر اللوامع ٥٥/١، ١٥٤، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١٦٠/٣. ورد البيت في الأغاني ١٣٦/٢ «الحطيئة يهجو نفسه: ...».

وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَبْغِي أَبًا قَدْ ضَلَلْتَهُ
هَبِلْتَ! أَلَمْ تَسْتَفِقْ مِنْ ضَلَالِكَ؟

١١٠

وقال :

[من الطويل]

أَبْتُ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكْلُمًا
بَشَرًّا فَمَا أَذْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ ^(١)
أَرَى لِي وَجْهًا شَوَّهَ اللَّهُ خَلْقَهُ
فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ ^(٢)

١١١

وقال الحطيئة :

[من الطويل]

إِذَا خَافَكَ الْقَوْمُ اللَّئَامُ وَجَدْتَهُمْ
سِرَاعًا إِلَى مَا تَشْتَهِي وَتُرِيدُ

(١) «بشر»: بهجاء.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ٥٠٨/١٣ مادة «شوه». .

«رجل أشوه»: قبيح الوجه: يقال: شاة وجهه يشوه. . قال الحطيئة:

أَرَى ثُمَّ وَجْهًا شَوَّهَ اللَّهُ خَلْقَهُ، فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِهِ، وَقُبِّحَ حَامِلُهُ

وإن أمئوا شرَّ امرئٍ نصَّبوا له
 عداواتهم إمَّا رأوه يَحِيدُ
 فداوهم بالشرِّ حتَّى تُذلَّهُم
 وأنت إذا ما رُمْتَ ذاكَ حَمِيدٌ^(١)
 وهم إن أصابوا منك في ذاكَ غفلةً
 أتاك وعيدٌ منهم ووَعِيدُ
 فلا تخشَهُم واخشِنْ عليهم فإنَّهم
 إذا أمئوا منك الصَّيَالُ أُسُودُ^(٢)
 أورد لسان ٤٦٤/١٠ مادة «عرك» بيتاً يوافق فكرة هذه القصيدة رغم
 اختلاف القوافي بينهما:
 «وفي الأخبار: أن ابن عباس قال للحطيئة: هَلَّا عَرَكْتَ بجنبك ما كان
 من الزبرقان؟ قال:
 إذا أنت لم تَعْرُكْ بجنبك بعضَ ما
 يريبُ من الأدنى، رماك الأبعادُ»

١١٢

وقال:

[من البسيط]

لَا يُبْعِدُ اللَّهَ إِذْ وَدَّعْتُ أَرْضَهُمْ
 أَخِي بَغِيضاً، وَلَكِنْ غَيْرُهُ بَعْدَا

(١) «رمت»: أردت وقصدت.

(٢) «الصيال»: الصولة والقوة. وردت القصيدة كاملة في الأغاني ١٦٠/٢.

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَنْ يُعْطِي الْجَزِيلَ وَمَنْ
يَحْبُو الْجَلِيلَ وَمَا أَكْدَى وَلَا نَكْدًا^(١)
وَمَنْ تُلَاقِيهِ بِالْمَعْرُوفِ مُبْتَهَجًا
إِذَا أَجْرَهْدَ صَفَا الْمَذْمُومِ أَوْ صَلَدًا^(٢)
لَا قِيَّتُهُ ثَلَجًا تَنْدَى أَنَامِلُهُ
إِنْ يُعْطِكَ الْيَوْمَ لَا يَمْنَعُكَ ذَاكَ غَدًا^(٣)
إِنِّي لَرَافِدُهُ وُدِّي وَمَنْصَرَّتِي
وَحَافِظُ غَيْبِهِ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدًا^(٤)

١١٣

وقال :

[من الطويل]

أَبَى لَكَ أَبَاءً، أَبَى لَكَ مَجْدُهُمْ
سَوَى الْمَجْدِ، فَاَنْظُرْ صَاغِرًا مَنْ تُنَافِرُهُ^(٥)

- (١) «الجزيل»: الكثير والجليل. «أكد»: افتقر. «نكد»: صعب عليه العطاء.
(٢) «اجرهد»: الأرض لم يوجد فيها نبت والسنة اشتدت. «الصفاء»: الحجر
الأملس. «صلد»: قاس.
(٣) «ثلجاً»: مطمئن رخي البال.
(٤) «رافده»: معطيه.
(٥) يروى: «قوم»، ويروى: «صاعداً من تفاخره». «سوى المجد»: إلا المجد
خاصة. «الأباء»: الأباة الضيم والذل. «المنافرة»: المفارقة واتخاذ حكم
يحكم في الأمر.

قُبُورُ أَصَابَتْهَا السُّيُوفُ ثَلَاثَةٌ
 نَجُومٌ هَوَتْ فِي كُلِّ نَجْمٍ مَرَائِرُهُ ^(١)
 فَقَبْرٌ بِأَجْبَالٍ وَقَبْرٌ بِحَاجِرٍ
 وَقَبْرُ الْقَلِيبِ أَسْعَرَ الْحَرْبِ سَاعِرُهُ ^(٢)
 وَشَرُّ الْمَنَايَا هَالِكٌ وَسَطُ أَهْلِهِ
 كَهْلِكَ الْفَتَاةِ أَيْقَظَ الْحَيَّ حَاضِرُهُ ^(٣)

أورد الأغاني ١٦٥ / ٢ رجزاً للحطيئة لحظة موته:
 قالت وفيها حَيْدَةٌ وَدُعْرُ:
 عَوِذُ بَرَبِّي مِنْكُمْ وَحُجْرُ
 حجر: أي دفع ومنع.

-
- (١) «المرائر»، مفردها مرارة: عِزَّةُ النَّفْسِ. يمدح الشاعر موتى الممدوح بأن مقتلهم عبارة عن نجوم هوت من أسماء المجد، مصحوبة بأنفسهم العزيزة، فبموتهم كتب لهم الخلود.
- (٢) ورد البيت في معجم ما استعجم صفحة ١١٢. قصد وقبر بأجيال:
 قبر بدر بن عمرو قتيل بني أسد بن خزيمه، وقبر بخاجر قصد قبر حصن بن حذيفة قتيل بني عقيـل، وقبر بالقلـيب هو قبر حذيفة بن بدر قتيـل بني عبس في قليب جفر الهباءة.
- (٣) ورد البيت في: كتاب سيبويه وشرح شواهدہ للأعلم ١٠٩ / ١، الإنصاف، لابن الأنباري: ٦١. ينعى الشاعر على من يموت على فراشه كموت الفتاة في مخدعها، دلالة على جبنه فلم يقاتل ويقتل ليكتب له الخلود.

١١٤

وقال :

[من الطويل]

كَدَحْتُ بِأَظْفَارِي وَأَعْمَلْتُ مِعْوَلِي
 فَصَادَفْتُ جُلْمُوداً مِنَ الصَّخْرِ أَمْلَسَا^(١)
 تَشَاغَلَ لَمَّا جِئْتُ فِي وَجْهِ حَاجَتِي
 وَأَطْرَقَ حَتَّى قَلْتُ قَدْ مَاتَ أَوْ عَسَى
 وَأَجْمَعْتُ أَنْ أَنْعَاهُ حِينَ رَأَيْتُهُ
 يَفُوقُ فُوقَ الْمَوْتِ حَتَّى تَنْفَسَا^(٢)
 فَقُلْتُ لَهُ: لَا بَأْسَ لَسْتُ بِعَائِدٍ
 فَأَفْرَحَ تَعْلُوهُ السَّمَادِيرُ مُبْلِسَا^(٣)

١١٥

وقال :

[من البسيط]

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّوا الْبَيْنَ فَاَنْفَرَقُوا
 وَذَٰكَ مِنْهُمْ عَلَى ذِي حَاجَةٍ خُرُقُ^(٤)

(١) ورد البيت في كتاب الأملالي لأبي علي القالي ١٥٦/٢ ط ٣. يروى: «كددت بأظفاري».

(٢) يروى: «وأقبلت.. حتى.. ثم تنفّسا».

(٣) «السمادير»: ما يبدو وللمخمور في سكره.

(٤) «الخليط»: الشركاء في الرحلة. «أجدوا»: اجتهدوا وعزموا على الرحيل.

«البين»: الفراق. «خرق»: جهل ورعونة.

لَمْ يُطْلِعُوكَ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِمْ
وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَيْمَانِهِمْ عَلَقٌ^(١)
شَكُّوا قَلِيلًا بِأَمْرٍ ثُمَّ سَرَّحَهُمْ
جَذَبُ الْقَرِينَةِ وَالْأَهْوَاءُ فَانْصَفَقُوا^(٢)
كَانُوا بِلَيْلٍ عَصَاهُمْ وَهِيَ وَاحِدَةٌ
فَأَصْبَحُوا وَعَصَاهُمْ غُدْوَةً شَقَقُ^(٣)
بَعْدَ الْمُدْمَنِ مِنْهُمْ وَالْحُلُولَ لَهُمْ
وَسَامِرُ الْحَيِّ يُدْعَى وَسَطُهُمْ خِرْقُ^(٤)
وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمَأْمُونٍ تَخَالَجُهُ
عَلَى الْأَحِبَّةِ وَالْأَهْوَاءُ تَنْصَفِقُ^(٥)
خَافُوا الْجَنَانَ وَفَرُّوا مِنْ مُسَوِّمَةٍ
يُلَوِّى بِأَعْنَاقِهَا الْكَتَّانَ وَالْأَبْقُ^(٦)

(١) «علق»: ممسك يعول عليه يحملك على تصديقهم.

(٢) «شكوا»: ارتابوا. «القرينة»: الدابة المرافقة لأخرى. «انصفقوا»: ارتحلوا.

(٣) «شقق»: متفرقة. يأس الشاعر لحال هؤلاء القوم أنهم كانوا مجتمعين على أمر ثم حدث ما جعلهم مشتتين متفرقين.

(٤) «المدمن»: الموضوع المهيأ الصالح للسكنى. «الحلول»: النزول في المكان. «يدعى وسطهم خرق»: أي أنهم يلعبون بالمخاريق، مفردها مخراق وهو منديل يلف ليضرب به.

(٥) «تخالجه»: جذبه وتحركه.

(٦) «الجنان»: ما خفي عليهم. «المسومة»: الخيل المعلمة. «الأبق»: الكتان.

- فأُصْبَحَ الحَيُّ يُحْدِي بَيْنَ ذِي أُرْلٍ
 وَبَيْنَ أَسْفَلِ وَادِي دَوْمَةِ الْحِرْقِ ^(١)
 مُنْكَبِّينَ أَفَاقاً عَنْ أَيَّامِنِهِمْ
 وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ذُو الْغِينَةِ الْقَرِقُ ^(٢)
 تَبَعْتُهُمْ بَصْرِي حَتَّى تَضُمَّنَّهُمْ
 مِنْ الْجَمَادِ وَوَادِي الْعَابَةِ الْبُرْقُ ^(٣)
 وَفِي الظُّلَعَانِ لَوْ أَلَمَّتْ بِهِ كَنَّةُ
 بِالزَّعْفَرَانِ لَعُوبٌ جَيْبُهَا شَرْقُ ^(٤)
 لَا تَطْعَمُ الزَّادَ إِلَّا أَنْ تُهَبَّ لَهُ
 كَمَا يُصَادَى عَلَيْهِ الطَّاعِمُ السَّنِقُ ^(٥)
 وَلَا تَأْرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ تَرْصُدُهُ
 وَلَا تَقُومُ بِأَعْلَى الْفَجْرِ تَنْتَطِقُ ^(٦)

- (١) «ذي أُرْل»: اسم موضع. «الحرق»، مفردا، حِرْقَة: الجماعة.
 (٢) «أفاق»: اسم موضع. «ذو الغنة»: موضع في اليمامة. «القرق»: المستوي.
 (٣) «الجماد»: الأرض الغليظة. «البرق»، مفردا بُرْقَة: المواضع التي تختلط
 رمالها بأحجارها.
 (٤) «بهكنة»: جارية جميلة متناسقة القوام. «شرق»: مضمخ بالزعفران.
 (٥) «تهب»: توقظ من نومها. «يصادي»: يداري. «السنيق»: البشم من كثرة شبعه.
 (٦) ورد البيت في لسان العرب ٣٠/١٤ مادة «أري».
 «قال أبو زيد: يتأرى يتحرى؛ وأنشد ابن بري للحطيئة:
 وَلَا تَأْرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقِبُهُ، وَلَا يَقُومُ بِأَعْلَى الْفَجْرِ يَنْتَطِقُ
 «تنتطق»: تشدّ وسطها بالنطاق. يصف الشاعر هذه الجارية بأنها كسلى لا
 تعمل لأنها تعيش منعمة، لا تنهض باكراً للعمل.

- ثم انصرفْتُ بِمَجْدَامٍ عُدَا فِرَةٍ
 سَنَ الرَّبِيعَ بِهَا تِرْعِيَّةً أَنْقُ^(١)
 فِي عَازِبٍ نَامَ لَيْلُ السَّارِيَاتِ بِهِ
 مِّنَ الْأَوَائِلِ وَانْحَلَّتْ بِهِ النُّطْقُ^(٢)
 لَمْ يُؤْذِهَا الصَّيْفَ طَوْفُ الْحَالِبِينَ بِهَا
 وَلَمْ تَغِطَّ عَلَيْهَا الْجِلَّةُ الْفُنُقُ^(٣)
 يَسْرِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ تُزْلِقُهُ
 مِنْهَا مَغَابِنُ مُسَوِّدٌ بِهَا الْعَرَقُ^(٤)
 تَخْذِي عَلَى يَسَرَاتٍ فِي فَقَارَتِهَا
 كَأَنَّهِنَّ صُقُوبُ الْعَرَعْرِ السُّحُقُ^(٥)
 قَرِئْتُهَا لَوْ يَنِي جَذْبِي خَزَامَتَهَا
 كَادَتْ مِنَ الرَّحْلِ وَالْأَنْسَاعِ تَنْزَلِقُ^(٦)

- (١) «مجدام»: معينة على الرحيل والبعد. «عدافرة»: شديدة قوية. «سن الربيع»: ترعى عشب الربيع الطري. «الترعية»: التي تحسن الرعي. «الأنق»: الكأ أعجبها.
- (٢) «العازب»: المكان البعيد. «الساريات»: الغيوم. «الأوائل»: المطر الوسمي. «النطق»، مفردا نطاق: الحيز المكاني المحدود.
- (٣) «طوف الحالبين»: جمع الحالبين. «لم تغط»: لم يقربها الفحل رغم أنها حائل، مما يجعلها شديدة قوية في سيرها.
- (٤) «القراد»: حلمة الثدي. «المغابن»: أصول الإبطين. يصف الشاعر الناقة بالسمن مما يجعل القراد يزل عنها لملاستها.
- (٥) «تخذي»: تخذ في سيرها، وهو نوع من المشي. قصد بيسرات قوائمها، فهي تسير بسهولة. «صقوب»، مفردا صقب: الطويل الناز من كل شيء. «العرع»: ضرب من الشجر. «السحق»: الطويل.
- (٦) «قريتها»: قدمتها قرى للضيف. «يني»: يضعف، يفتر. «الحزامة»: حلقة =

لَوْلا الْجَدِيلُ وَأَنْسَاعُ مُظَاهَرَةٍ
 وَالضَّرْبُ بِالسَّوْطِ حَتَّى بَلَّهَا الْعَلَقُ^(١)
 أَلَقْتُ قُتُودِي بِالْمَوْمَةِ وَأَنْزَهَقْتُ
 كَأَنَّهَا قَارِبُ أَقْرَابِهِ لِهَقُ^(٢)
 يَطِيرُ مَرُؤُ لِيَانٍ عَنْ مَنَاسِمِهَا
 كَمَا تَطَايَرُ عِنْدَ الْجَهْبَذِ الْوَرَقُ^(٣)

١١٦

وقال:

[من الطويل]

وَفُتْيَانٍ صِدْقٍ مِنْ عَدِيٍّ عَلَيْهِمْ
 صَفَائِحُ بُصْرَى عُلِقَتْ بِالْعَوَاتِقِ^(٤)

- = من شعر توضع في أنفها. «تنزلق»: تقع. لا يزال يصف سرعة ناقته حتى إنها تسبق أنساعها خلفها لولا اللجام الذي يحد من نشاطها وسرعتها.
- (١) «الجديل»: الزمام، اللجام. «الأنساع»: مفردا نسع: الضفور. «المظاهرة»: المجتمععة. «العلق»: الدم.
- (٢) «القتود»: عيدان الرحل. «المومة»: الصحراء المنبسطة. «انزهقت»: تقدّمت أمام الخيل وسبقتها. «القارب»: الحمار الوحشي. «الأقرب»: الخواجر أو من الشاكلة إلى مرق البطن. «لهق»: شديد البياض.
- (٣) «المرو»: الأحجار. «ليان»: اسم موضع. «الجهبذ»: الصيرفي الحاذق. «الورق»: الدراهم.
- (٤) وردت القصيدة كاملة في الأغاني ١٤١/٢.
- «صفائح بصرى»: السيوف المصنوعة في بصرى الشام.

- إِذَا مَا دُعُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمْ
 وَلَمْ يُمْسِكُوا فَوْقَ الْقُلُوبِ الْخَوَافِ^(١)
 وَطَارُوا إِلَى الْجُرْدِ الْعِتَاقِ فَأَلْجَمُوا
 وَشَدُّوا عَلَى أَوْسَاطِهِمْ بِالْمَنَاطِقِ^(٢)
 أَوْلَئِكَ آبَاءُ الْغَرِيبِ وَغَائِثَةُ الـ
 صَّرِيخِ وَمَأْوَى الْمُزْمَلِينَ الدَّرَادِقِ^(٣)
 أَحَلُّوا حِيَاضَ الْمَوْتِ فَوْقَ جِبَاهِهِمْ
 مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وَجْهِ السَّوَابِقِ^(٤)

١١٧

وقال :

[من الطويل]

- أَنْخُنَا بِبَيْتِ الزُّبْرِقَانِ وَلَيْتَنَا
 مَضَيْنَا، فَقَلْنَا وَسَطَ بَيْتِ الْمُخَبِّلِ^(٥)

- (١) يروى : «إذا استلحموا»، ويروى : «إذا ركبوا لم ينظروا عن شمالهم» .
 «القلوب الخوافق» : الخائفة .
 (٢) «الجرد العتاق» : الجياد الكريمة . «المناطق» : حاملات السيوف .
 (٣) يروى : «أولئك أبناء العزيف» . «المزملون» : الفقراء . «الدراديق» : مفردتها
 دردق : الأطفال الصغار .
 (٤) «السوابق» : الخيول .
 (٥) «قلنا» : نحنا في الظهيرة نوم القيلولة . «المخبِّل» هو المخبِّل السعدي من بني
 قريع ، شاعر جاهلي مشهور .

ظَلَّلْنَا لَدَيْهِ نَسْتَقِي بِحِبَالِنَا
 بذِي المَتَنِ مِنْهَا، وَالضَّعِيفِ الْمُوصَلِ
 وَمَا الزُّبْرَقَانُ يَوْمَ يَحْرِمُ ضَيْفَهُ
 بِمُحْتَسَبِ التَّقْوَى وَلَا مُتَوَكِّلِ^(١)
 وَلَا عَالِمٍ مَا فِي غَدٍ غَيْرَ أَنَّهُ
 يُرْفَعُ أَعْضَادُ الْحِيَاضِ بِمَعْوَلِ^(٢)
 مُقِيمٌ عَلَى بُنْيَانٍ يَمْنَعُ مَاءَهُ
 وَمَاءٌ وَسِيعٍ مَاءِ عَطْشَانَ مُرْمِلِ^(٣)
 وَظَلٌّ يُنَاجِي أُمَّ شَذْرَةَ قَاعِدًا
 كَأَنَّ عَلَى شُرُوفِهَا كُرْزَ حَنْظَلِ^(٤)
 فَأَنْتَ الْفِدَاءُ لِابْنِ هَوْذَةَ إِنَّهُ
 قَرَانَا، فَلَمْ يَبْحَلْ وَلَمْ يَتَعَلَّلِ^(٥)

(١) ورد البيت في الأغاني ١٦٣/٢.

يجعل الشاعر الزبرقان يعمل على تقوى الله ويحتسب عمله لله تعالى، ولا يتوكل عليه.

(٢) «أعضاء الحياض»: رفع حيطانها ليخفي ما فيها بخلاً.

(٣) ورد البيت في لسان العرب ٦٠/١٣ مادة «بن».

(٤) وفي ديار تيم ماء يقال له بُنْيَانُ ذَكَرِهِ الحطيئة؛ فقال: «...» وورد البيت في الأغاني ١٦٣/٢.

(٥) «أم شذرة»: زوجة الزبرقان. «الشرسوف»: «الكرز»: خرج الراعي. ينعى الشاعر على زوجة الزبرقان عبوسها الدائم كأنها أكلت خرجاً من الحنظل.

(٥) «ابن هوذة»: هو علقمة بن هوذة. «قرانا»: قام بضيافتنا.

ظَلَّلْنَا لَدَيْهِ فِي شَوَاءٍ وَنِعْمَةٍ

وَضَلَّلْتُ رِكَابِي فِي سَرِيِّ وَجَدُولٍ ^(١)

ورد في الأغاني ١٣٣/٢.

«ثم لم تقنعه النخيلات، وقد أقام فيهم زماناً فسألهم (إخوته) ميراثه كاملاً من الأفقم فلم يُعطوه شيئاً وضربوه، فغضب عليهم وقال:

[من الطويل]

تَمَنَّيْتُ بَكْرًا أَنْ يَكُونُوا عِمَارَتِي

وَقَوْمِي وَبَكْرٌ شَرُّ تِلْكَ الْقَبَائِلِ

إِذَا قُلْتُ بِكَرِيٍّ نَبُوْتُكُمْ بِحَاجَتِي

فِيَا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِ بَكْرٍ بَنٍ وَائِلٍ

فَعَادَ إِلَى بَنِي عَبَسَ وَانْتَسَبَ إِلَى أَوْسَ بْنِ مَالِكٍ.

١١٨

وقال:

[من الوافر]

لَحَاكَ اللَّهُ ثُمَّ لَحَاكَ حَقًّا

أَبَا، وَلَحَاكَ مِنْ عَمٍّ وَخَالٍ ^(٢)

فَنِعَمَ الشَّيْخُ أَنْتَ عَلَى الْمَخَازِي

وَبِئْسَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَعَالِي ^(٣)

(١) «السري»: الجدول، النهر الصغير.

(٢) يروى: «ثم براك ربي... وبراك». «لحاك»: أبغضك وأبعدك.

(٣) يروى: «فبئس الشيخ أنت لدى التنادي».

جَمَعْتَ اللَّؤْمَ - لَا حَيَّاكَ رَبِّي! -
وَأَبْوَابَ السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ^(١)

١١٩

وُنُسِبَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ:

[من الوافر]

أَذْنِبُ الْقَفْرِ أَمْ ذَنْبٌ أَنْيْسُ
أَصَابَ الْبَكْرَ أَمْ حَدَثَ اللَّيَالِي
وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُ دَوْدُ
لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي^(٢)

(١) يروى: «حديث اللؤم... وأبواب المخازي».

(٢) أورد البيتين الأغاني ١٤٤/٢.

ورد البيت في: كتاب سيبويه وشرح شواهده للأعلم ١٧٥/٢ مجالس العلماء، للزجاجي: ٣٠٤، الخصائص، لابن جني ٢/٢١٤، الإنصاف، لابن الأنباري: ٧٧١، خزانة الأدب، للبغدادي ٣/٣٠١، شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ٤/٤٨٥، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢/٢٧٠، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ١/٢٥٣، ٢/١٤٩، ١٧٠، الدرر اللوامع ١/٢٠٩، ٢/٢٠٤، ٢٢٤، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٤/٦٣، لسان العرب ٣/١٦٨ مادة «ذود».

«وقالوا: ثلاث أذواد وثلاث دؤد، فأضافوا إليه جميع ألفاظ أدنى العدد جعلوه بدلاً من أذواد؛ قال الحطّية:

ثلاثة أنفس وثلاث دؤدٍ لقد جار الزمان على عيالي»

١٢٠

وقال الحطيئة يصف أعرابياً جواداً صاحب صيد ألوفاً
للفلوات وهي غير موجودة في هذا الديوان :

[من الطويل]

وطاوي ثلاثٍ عاصِبِ البَطْنِ مُرْمِلٍ
بَتِيهَاءٍ لَمْ يَعْرِفْ بِهَا سَاكِنٌ رُسَمًا ^(١)
أَخِي جَفُوءَةٍ فِيهِ مِنَ الْإِنْسِ وَحِشَّةٌ
يَرَى الْبُؤْسَ فِيهَا مِنْ شِرَاسْتِهِ نَعْمَى
وَأَفْرَدَ فِي شِعْبٍ عَجُوزاً إِزَاءَهَا
ثَلَاثَةً أَشْبَاحَ تَخَالُهُمْ بِهِمَا ^(٢)
رَأَى شَبَحاً وَسَطَ الظَّلَامِ فَرَاعَهُ
فَلَمَّا بَدَا ضَيْفًا تَسَوَّرَ وَاهْتَمَّا
وَقَالَ ابْنُهُ لَمَّا رَأَاهُ بِحَيْرَةٍ:
أَيَا أَبَتِ اذْبَحْنِي وَيَسِّرْ لَهُ طُعْمًا

(١) «الطاوي»: النائم على جوع. يروى: «ببيداء». «عاصِبِ البطن». يمسك بطنه بالعصائب تسكيناً لجوعه. «مرمل»: فقير، لا زاد له.

(٢) يروى: «تفرد في شعب». «البهم»، مفردا بهمة: أولاد الضأن. ورد بعد هذا البيت بيت في بعض المصادر:

حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة ولا عرفوا للبرّ مذ خلقوا طعما
«البرّ»: القمح. «الملة»: هو ما يخبز فيه الخبز.

وَلَا تَعْتَذِرْ بِالْعُدْمِ عَلَّ الَّذِي طَرَا
يَظُنُّ لَنَا مَالاً فَيُوسِعَنَا ذَمًّا ^(١)
فَرَوَى قَلِيلاً ثُمَّ أَحْجَمَ بُرْهَةً
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمَّا ^(٢)
فَبَيْنَاهُمَا عَتَتْ عَلَى الْبُعْدِ عَانَةٌ
قَدْ انْتَضَمَتْ مِنْ خَلْفِ مِسْحَلِهَا نَظْمًا ^(٣)
عِطَاشاً تُرِيدُ الْمَاءَ فَاِنْسَابَ نَحْوَهَا
عَلَى أَنَّهُ مِنْهَا إِلَى دَمِهَا أَظْمًا ^(٤)
فَأْمْهَلَهَا حَتَّى تَرَوْتَ عِطَاشَهَا
فَأَرْسَلَ فِيهَا مِنْ كِنَانَتِهِ سَهْمًا
فَخَرَّتْ نَحْوُصٌ ذَاتُ جَحْشٍ سَمِيئَةٍ
قَدْ اكْتَنَزَتْ لِحْمًا وَقَدْ طَبَّقَتْ شَحْمًا ^(٥)
فَيَا بَشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ قَوْمِهِ
وَيَا بَشْرَهُمْ لَمَّا رَأَوْا كَلِمَهَا يَدْمَى ^(٦)

(١) «الْعُدْم»: الفاقة. «طرا»: جاء طارفاً بليلاً.

(٢) «أججم»: أجم، امتنع وتردد. وبعده بيت ورد في بعض المصادر:
وقال:

هيا رباه ضيف ولا قري بحقك لا تحرمه تا الليلة اللحم

(٣) يروى: «فبيناهم». «العانة»: قطع الأذن. «المسحل»: حمار الوحش.

(٤) يروى: «ظماء».

(٥) يروى: «نحوص فتية». «النحوص»: الأتان الفتية السميئة. «طبقت»: بلغت غاية السمن من الشحم.

(٦) يروى: «نحو أهله». «كلمها»: جرحها.

فَبَاتُوا كِرَامًا قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ
 فَلَمْ يُغْرَمُوا غُرْمًا وَقَدْ عَنِمُوا غَنَمًا
 وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبًا
 لَضَيْفِهِمْ وَالْأُمُّ مِنْ بَشْرِهَا أُمًّا

١٢١

وقال:

[من الطويل]

وَإِنْ جِيَادَ الْخَيْلِ لَا تَسْتَفِرُّنَا
 وَلَا جَاعِلَاتُ الرِّيطِ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ^(١)

١٢٢

ونُسب له:

[من الوافر]

تَقُولُ حَلِيلَتِي لِمَا اشْتَكَيْنَا
 سَيُذِرْكُنَا بَنُو الْقَرَمِ الْهَجَانِ
 فَقُلْتُ أَدْعِي وَأَدْعُو إِنَّ أَثَدَى
 لَصَوْتِ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ^(٢)

(١) «الريط»: مفردا ريطرة: الملاءة.

(٢) ورد البيت في: كتاب سيبويه وشرح شواهدہ للأعلم ٤٢٦/١، مجالس=

أورد الأغاني ١٦٦/٢ ثلاثة أقطار من الرجز، قالها الحطيئة عند موته:

لا أَحَدَ أَلَمٍّ مِنْ حُطَيِّئِهِ
هَجَا بَنِيهِ وَهَجَا الْمُرَيَّةَ
مَنْ لَوْمِهِ مَاتَ عَلَى فُرَيَّةَ
وَالْفُرَيَّةُ: الْأَتَانُ.

= ثعلب: ٥٢٤، أمالي أبي علي القالي ٩٠/١، الإنصاف، لابن الأنباري: ٥٣١، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٣٣/٧، مغني اللبيب لابن هشام وشرح شواهده، للسيوطي: ٣٩٧ (٢٨٠)، شذور الذهب، لابن هشام: ٣١١، شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ٣٩٢/٤، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢٣٩/٢، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٣/٣٩٧. ينسب البيت للحطيئة، ولالأعشى، وليس في ديوانه، وينسب إلى ربيعة بن جشم، ودثار بن شيان النمري.

فهرس المحتويات

٦	مقدمة نقدية
٨	ترجمة الحطية
٤٢	تذييل على القصيدة السابقة (رقم ٦)
٧١	تذييل على القصيدة السابقة
١١٥	تعقيب
١٦٠	تعقيب من شرح السكري
٢٠٩	التكملة على ديوان الحطية